النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 17 صفر 1428هـ الموافق 7 مارس 2007 العدد (93) Wed. 17/2/1428 - 7 Mar. 2007 No. (93) 40 ريالاً 16 صفحة

سعيد ثابت يواصل سرد مقدمات نشأة «الإخوان المسلمون» في اليمن:

■ الزبيري معاتباً الزنداني: لماذا قطعت زيارتنا؟

■ في شقة بحي الهرم أدى الشباب الإسلامي «القسم التنظيمي»

■ المخلافي والزنداني يزوران الزبيري ساعة الغروب للتثبت من تمسكه بالصلاة

العتبة إذ تزيح الهامش إلى الحافة

الصحافة اليمنية في حالة حصار

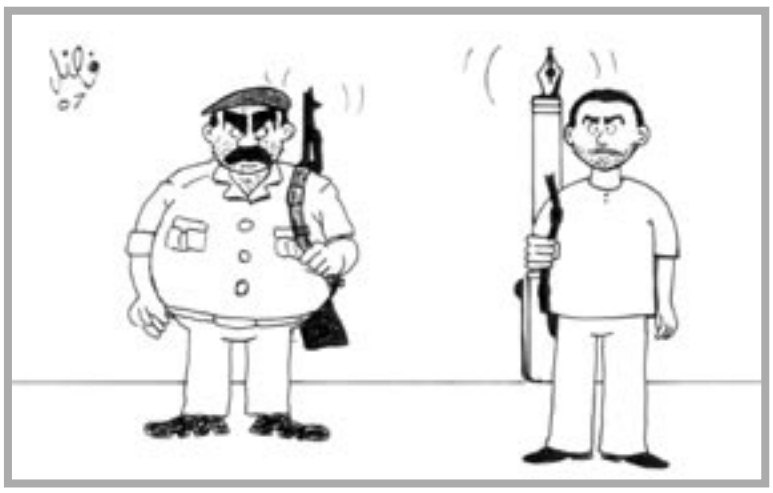

■ المحرر السياسي

احتفى الزميل خالد سلمان -رئيس التحرير السابق لصحيفة «الثوري»- بقرار الحكومة البريطانية منحه حق الإقامة الدائمة، فيما الحصار يشتد على زملائه في اليمن، والاعتداءات تتوالى آخذة أشكالا جديدة من التنكيل المعنوي والمادي.

مساء الأحد الماضي كان الزميل علي السقاف رئيس تحرير صحيفة «الوحدوي» المعارضة، عُرضة لاعتداء جديد، إذ دهم رجال أمن مقر الصحيفة باحثين عنه وعن معاذ المقطري المحرر في الصحيفة، حاملين معهم أمر قبض قهري صادر من نيابة الصحافة والمطبوعات.

أقتيد المقطري من داخل مكتب الصحيفة، وانتظر رجال الأمن السقاف عند مدخل المبنى. عندما بلغ السقاف المبنى وقف له رجال الأمن بالمرصاد، ثم

التتمة في الصفحة 4

سجال بين علي ناصر محمد وسياسيين جنوبيين حول الموقف من الحكم

■ القاهرة - عدن - خدمة "قدس برس"

● علي ناصر

أثار عقد مهرجان تأبيني في الذكرى السنوية الخامسة لرحيل القيادي الاشتراكي اليمني جار الله عمر في القاهرة موجة من الجدل السياسي في صفوف السياسيين الجنوبيين.

وكان حزب التجمع اليساري المصري أقام حفل تأبين للزعيم الاشتراكي السابق، ودعا إليه عددا من الشخصيات السياسية اليمنية والمصرية، من بينهم الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد رئيس المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، والذي ألقى كلمة ذكر فيها مناقب جار الله عمر، وعبر عن تقديره لدعوة حزب التجمع المصري لهذا الحفل.

وقد أثارت كلمة الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد، استياء لدى نشطاء سياسيين جنوبيين اعتبروا تركيزه على شخص جار الله عمر، الذي كان صديقا حميما له حتى رحيله، وتهميشه لما يتعرض له الجنوبيون في الوقت الراهن، كما لو أنه مقصود.

ونشر موقع "عدن نيوز" الإخباري تصريحا لمصدر قيادي جنوبي انتقد فيه ما قال إنه "تجاهل من الرئيس علي ناصر محمد لما يجري اليوم من انتهاكات

التتمة في الصفحة 4

تجاوباً مع ما نشرته «النداء»

محافظ إب: نحن بصدد إصدار قرار سياسي يقضي باعتماد إب العاصمة السياحية لليمن

■ إبراهيم البعداني

قال العميد علي القيسي محافظ محافظة إب، إن قيادة المحافظة في طريقها لانتزاع قرار سياسي يقضي باعتماد محافظة إب، عاصمة سياحية لليمن. مضيفاً أن المحافظة منذ أربع سنوات تقيم مهرجانات سياحية بجهود ذاتية للترويج السياحي للمحافظة وتمهيداً لإصدار هذا القرار، الذي من المتوقع صدوره في إحتفالات العيد السابع عشر للوحدة اليمنية الذي سيقام في المحافظة.

وطالب القيسي في تصريحه لـ«النداء» بتوفير الخدمات والمتطلبات الممكنة لتكون إب العاصمة السياحية. منوهاً بتلك المميزات التي تحظى بها المحافظة من الخصائص الطبيعية وموروثها الحضاري الشعبي الكبير. إضافة إلى المآثر والمعالم التاريخية من حصون وقلاع، مدارس الإسلامية، مساجد.

وقال إن الكثير من تلك المعالم

● القيسي

التاريخية تحتاج إلى ترميم، واصفاً وزارة السياحة بالمقصرة لعدم تجاوبها مع مطالب المحافظة للحفاظ على تلك المعالم.

التتمة في الصفحة 4

تعثر اللجنة البرلمانية لتقصي الحقائق في الجعاشن

■ إب - «النداء»:

«هود، أو الحدود، وإلا اللحود»، ثلاثة خيارات أطلقها المهجرون من أبناء عزلتي «الصفة» و«رعاش»، أثناء تجمهرهم الأحد الماضي، أمام فندق الفخامة وسط مدينة إب، حيث ينزل اعضاء اللجنة البرلمانية المكلفة بتقصي الحقائق في منطقة «الجعاشن» مديرية ذي السفال.

الخيارات الثلاثة للمهجرين، رسالة واضحة لا تحتمل التأويل: العودة مجدداً إلى صنعاء للإعتصام رفقة منظمة «هود» الحقوقية، أو الخروج من الوطن، وإلا دفنهم في عهد العبودية والتسلط الذي يمارسه شيخ الجعاشن عضو مجلس الشورى محمد أحمد منصور. خيارات من المؤكد أنها وصلت إلى مسامع اللجنة البرلمانية المحتجبة في الفندق، والتي عجز المهجرون عن الإلتقاء بها بعد أن

التتمة في الصفحة 4

نقابة المعلمين تستنكر الخصميات من رواتب المعلمين

أصدرت نقابة المعلمين اليمنيين فرع أمانة العاصمة الأثنين الماضي، بياناً عبرت فيه عن كامل قلقها لما تقوم به الجهات المعنية من إجراءات تقود قطاع المعلمين إلى تنفيذ فعاليات واحتجاجات بسبب الممارسات غير القانونية واللاأخلاقية التي تتزايد يوماً بعد يوم في الوسط التربوي، وذلك بعد قيام هذه الجهات بتهدئة التربويين بجزء من مستحقات بدل «طبيعة عمل» في الفترة الماضية، وحرمان ما يزيد عن 25٪ من العاملين في القطاع التربوي في أمانة العاصمة من حقوقهم التي تم التحايل عليها بعدم احترام المقتضيات القانونية بمنح 11٪ من المستحقات التي أعلن عنها سابقاً والتي خضعت لمزاجية الجهات المعنية باعتمادها للخصميات الضريبية بنسبة 15٪ ليتفاجأ بعدها الجميع بمزيد من الخصم الذي تجاوز الـ20٪ من راتب شهر فبراير الماضي، وذلك من خلال أساليب ومخالفات قانونية أصبحت مألوفة من عناصر فاسدة تدير دفة التعليم، فضلاً عن الخصميات المرفوضة التي تقوم بها كيانات نقابية هزيلة، حكومية، أو ما يسمى بصندوق التكافل الذي تم تمرير بطرق ملتوية وغير قانونية.

التتمة في الصفحة 4

تقرير سويسري يشكك في رواية انتحار اليمني المعتقل في غوانتانامو

● السلمي

■ جنيف - «نيوزيمن»

شكك تقرير سويسري حديث في صحة الادعاءات الأمريكية بانتحار يمني وسعوديين في يونيو من العام الماضي.

وكشف التقرير عن اختفاء أجزاء من جثة اليمني أحمد علي عبد الله الذي قالت السلطات الأمريكية إنه مات منتحرا في معتقل جوانتنامو في يونيو 2006م.

وقال البروفيسور بجامعة لوزان "باتريسمانجان" الذي ترأس فريق تشريح الجثة "إن التقرير الذي أعده الخبراء السويسريون يشير إلى ظاهرتين ملفتتين للنظر، "أولهما وجود آثار حقن في الجثة بعد دقائق قليلة من الوفاة، والثاني تقليم أظافر اليدين والقدمين حتى أطراف الأصابع".

وعن الملاحظة الأولى، فسَّرها مانجان قائلاً: "ربما حاول فريق الإسعاف إنعاش المتوفَّى بعد أن قضى نحبه، أما تقليم الأظافر إلى هذا الحد، فربما كان المقصود منه التخلص من كافة البقايا التي تكون عالقة بالأظافر، مثل محاولة المقاومة أو التشابك بالأيدي والأرجل مع أحد الأشخاص أو مع مجموعة".

وأشار أيضًا إلى اعتقاد الخبراء السويسريين أن اختفاء أجزاء هامة من الجهاز التنفسي، مثل القصبة الهوائية والحنجرة هي لإخفاء حقيقة ما حدث تمامًا؛ لأنها من مناطق الجسم الهامة التي يعتمد عليها الطب الجنائي للوقوف على أسباب الوفاة إن كانت انتحارًا أم شنقًا".

وقال" لاحظ الفريق أن هناك آثارًا واضحة على رقبة المجني عليه تدل على أنه كان حبلاً، وآثار ارتطام في باطن اليد اليمنى وعلى امتداد الذراع.

وقال البروفيسور مانجان " إن الأجزاء المختفية من جثة الشاب اليمني اختفت أيضًا من جثتي الشابين السعوديين"، وفقًا لتقرير الطب الشرعي السعودي الذي وقع الكشف عليهما عقب وصول الجثتين إلى المملكة.

وكانت جمعية الكرامة الحقوقية في سويسرا كلَّفت كلية الطب الجنائي في لوزان بتشريح جثة الضحية

التتمة في الصفحة 4

المهاتمامعك؟

فكري قاسم
fekry19@homtmail.com

العمارة التعيسة التي سكنت فيها قبل أعوام.. أطلق عليها أهالي الحارة اسم "عمارة أعوذ بالله؟!" ليس لأنها مسكونة بالجن كما قد يتصور البعض، بل لأن مالكها –صاحب العقار– جني من حق الجن؟! ويعمل بنظام المقايضة السريعة. يعني: ما فيش معك إيجار هذا الشهر؟ خلاص يا مواطن، هات ما معك، أي شيء معك: سرير.. أسطوانات غاز.. موكيت.. مسجلة.. تلفزيون.. أي حاجة، المهم ألا يعود خالي الوفاض.

وربما لهذا السبب لم يجد السكان الغلابا وسيلة للتسلية والضحك غير أن يسموا صاحب العمارة بالشيخ "هتمامعك"..

بالمناسبة.. يقول كثير من السكان ان الشيخ (هات مامعك) يشبه الحكومة في كثير من الأشياء.

فهو حد قولهم يرفع سعر الإيجار،وقيمة الاستهلاك بمزاجه.

ويقطع على السكان الماء والكهرباء بمزاجه أيضاً؟! واما قدرة الله سبحانه تعالى فيما يخص انه يخلق من الشبه أربعين، تتجلى بوضوح عندما يقوم صاحبنا "المهتما معك" بَزياراته التفقدية لسكان العمارة أواخر كل شهر، يرافقه في تلك الزيارة السعيدة عسكري (adidas) صنع خصيصاً لملاحقة وإهانة المستأجرين الذين يدخل عليهم الشهر الجديد، وهم –بلا نقود– طفارى "غبر دُبر" يصفقون لبرنامج الإصلاحات الاقتصادية، ولعسكري الشيخ الذي يتحول لحظتها إلى "جراندیزر" بجد. يزبط (يركل) هذا، ويسحب ذاك، ويرمي بعفش آخر من النافذة؟! وهو ينشد بحماس:

بَرَّع يا طفران.. بَرَّه؟!
من بيت الإيجار.. بره؟!
برع وإلا الليلة يقع لك سحبال؟!
بَرَّه..

على فكرة..غير مرة طلبني لأمر قال انه مهم جدا، وخير اللهم أجعله خير، ذهبت إليه بسرعة الريح، ولما وصلت وجدته في إحدى زوايا ديوانه الكبير، يجلس، منتشيا يلوك عجينة قات بجهتي فمه.

بدا وجهه منتفخا بالصلاة على النبي: الجهة الشمال منفوخة قات.. واليمين مثلها.. وبينهما رأس صغير،أول ما رأيته للأمانة. كنت أظنه شعار الفضائية اليمنية الجديد (يمن).

المهم.. صاحبنا يومها كان "مُكيف واخر انبساط.. وناداني لكي يكشف لي سراً خطيراً.. خطيراً جداً؟!

ومن دون مقدمات، ولا مؤخرات.. مبروك عليكم يا شباب.. صاحب العمارة طلع واحد من الثوار (؟!) هكذا أخبرني.. واضاف إنه موش بسيط ابدا.. فهو حد قوله كان أول من أشعل شرارة ثورة 26سبتمبر المجيدة من داخل فرن "الكُدم" وهو –ايضا– الذي عجن الثورة، وخبزها، والجبناء،حسبما تنهد امامي يومها: أاااح.. أح.. أكلوها لوحدهم (؟!).

شخصيا لا اعرف من يقصد بالجبناء، ولكنهم– للأمانة– أضاعوه، وأي مُخزِّن أضاعوا؟!

تفاعلت مع ما طرحه من هدًار،مش عارف ليش؟

قلت له: انا فخور بك يا شيخ. اظنه ابتسم، او.. ربما فتح فمه بصعوبة ليحشيه ببضعة من اوراق القات.

انا متأكد جيدا انه ابتسم.فعلا،هو ابتسم.

ومن الآن وصاعداً.. إذا كان الهنود مثلاً يكابرون بشخصية الثائر الهندي العظيم "المهاتما غاندي" فمن حق سكان عمارة (اعوذ بالله) أن يكابروا بشخصية صاحبها الثائر العظيم (المهاتمامعك) وما فيش حد أحسن من حد.

المهاتما غاندي طرد المستعمر من بلاده.. وصاحبنا "المهاتما معك" طرد المُستأجرمن بيته؟! واستولى على عفشه ولعب أطفاله، وأخذ عليه المذياع الذي كان يخبر سكان العمارة ليل نهار، أن الأمن والاستقرار يسودان المنطقة؟!قه،قه،قه.

"مسكينة هذه الثورة.. كل من قرح معه القات(انتشى بفعل القات) أو مشى من جوار المتحف، قال أنا من الثوار؟! وما أكثر "المطششين" في بلادي،أنا واحد منهم طبعا،ذلك لأن القات قرح معي يومها، ورحت أنفخ صاحب العمارة مثل البالون –فقط– لعلي أحصل منه على تخفيض من مبلغ الإيجار الذي دفعه ظلما وعدواناً أواخر كل شهر؟!

ومثل كل الذين يحلفون يميناً دستورياً، من بعد الثورة العربية إلى الآن، رحت أنا الآخر أحلف للشيخ يمين "دستاري" بأنني لم أختر السكن في هذه العمارة "المباركة؟!" إلا لكي أكون قريباً من الثورة ومن رجالها الاوفياء. طامعا – والحديث موجه بحميمية اليه– ان أحقق لنفسي من الشهرة والنجومية مثل تلك التي حققوها لأنفسهم،الموسيقارمحمد عبدالوهاب، وعبد الحليم حافظ وام كلثوم وهيكل، حينما جاورا الثورة في مصر وعاشوا طيلة حياتهم والكلام هنا– وبتركيز تام –موجه اليه– عاشوا ياشيخنا في بيوت وفلل بلا ما"يدفعوا" إيجار،الا لما يفتح الله عليهم.

وأحياناً ياشيخنا،حرام ما كانوا يدفعوا ريال واحد.

كان يسمعني ويفرك لحيته،اظنه يفكر بطريقة تجعلني قريبا منه.وانتهى حديثنا بوداع حار، وابتسامات رضى، من طرفي انا فقط.

هو كان بوده ان يبتسم، لكنه على ما اعتقد، اجل ذلك لأسباب –وجيهة–متعلقة بعجينة القات المتكورة داخل فكيه.

يومها طبعاً.. نام صاحب العمارة،المناضل الجسور الشيخ المهاتمامعك نوم الملوك والسلاطين.. واظن انني ولو كنت بقيت إلى جواره عشر دقائق زيادة فقط.. لأخبرني بنفس الحماس، أنه هو– ايضا– الذي فجر الثورة "الفرن، سيَّه" من داخل (فرن الكدم)× أيضاً؟!

أما أنا فقد عدت –يومها– إلى شقتي مُرتاح الضمير.. ومتأكد الف في المائة أنني لن أدفع إيجاراً في هذا الشهر الذي من المقرر انتهائه بعد خمسة ايام ولا حتى بعد سنة؟!وكان التاريخ يومها قد وصل (25) من الشهر.

وكان انتهاء الشهربالنسبة لنا –جميع الساكنين– شيئا مقلقا بجد.

لكنني يومها،ولأول مرة منذُ أن سكنت "عمارة أعوذ بالله" أنام وأنا مطمئن.

ما اروع الاحساس بأنك انهيت مشكلة اكلت –طويلا–شعررأسك.

مسترخيا كطفل وضعت رأسي على مخدة،انتبهت لأول مرة ان عليها عبارة لم تكن تعنيني من قبل، هي:احلام سعيدة.

وفي المنام، زارني المناضل الجسور (المهات مامعك) وكان –باقتدار– يقود (دبابة) كتلك التي ضربت دار البشائر في أول يوم للثورة السبتمبرية المجيدة.

لقد خفت في أول الأمر، لكنه عندما خرج من داخلها ببزة عسكرية انيقة،وربت بإحدى يديه على كتفي بحنان،كأنني طفل صغير،ومن واجبه ان يطمئنه،وبصوت طري وجدته يخبرني:

– خلاص يا ابني هذه العمارة ملك أنت والمستأجرين.. أسكنوا فيها على راحتكم.. وهذا الرأس لكم؟! (مندهشا،رحت أساله بصوت مبحوح):

– طيب والإيجار؟

رد بملامح مفعمة بالشهامة والكرم).

– بلا ايجار بلا كلام فاضي، نحن الثوار أجرنا عندالله يا ولدي!

– طيب وأجرة العسكري حقك،على من؟هو كل شهر يبهذل السكان يشتي اجرته.

– هذا كان قبل الثورة

قالها غاضبا،واردف بحزم واصبعه تؤشر باتجاه الدبابة:

– أما اليوم خلاص أجرة العُكفي انتهت، وهذه الدبابة تشهد.

ومضى يقودها بشموخ وهو يغني من ارشيف الثورة:

" يا شاكي السلاح.. شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع..زمان الذل راح..

يا سلاااااام.. ما اجمل ان يشعر المرء بدفء وحنان الثورة.

نمت عمييييقا كالبحر.. مبتسما كلاعب سيرك محترف.

– ياغارتاااااااااااااااااااه، يادولتاااااااااااه، اشهدوا لي على العسكري، اخذ العفش وراح.

اشبه بدوي انفجار اتاني من بعيد،اقترب، واقترب،ثم امتلأت طبلة اذني بصراخ كما لو انه فض بكارة نومي.

استيقضت على الصراخ اعلاه،وعرفت انه صوت جارتنا ام حسن.

يا ساتر يا الله.. أيش حدث(تدليت من النافذة اسأل)

قال احدالجيران متأففا:

–صاحب العمارة أرسل حقه العسكري يطرد الناس الذي ما دفعوش الإيجار؟!

وكانت ام حسن تتحدث بغلب:

شندفع له الايجار مع المتأخرات كلها اخر الشهر،ما احد انكره، لكن عاد إحنا اليوم في 26من الشهر،من اين نعطيه؟ الناس بلا رواتب للان.

كنت كمن يحاول طمأنتها بأن الثورة قامت،وبأن الشيخ المهاتمامعك خلاص سامح،غير ان العسكري المكلف بجمع الايجار شهريا، بدا يتحدث بغرور كمن يقرأ مرسوما جمهوري طازج، ذكر فيه –وبثقة وحماس شديدين– ان الوالد المناضل صاحب العمارة فجر الثورة يوم (26سبتمبر).

وإجلالاً وتقديراً له و للثورة الجيدة فإن على جميع السكان من الآن وصاعداً أن يدفعوا الإيجار يوم (26) من كل شهر؛ ومن يتخلف عن ذلك سيكون مصيره الطرد من العمارة،تماما مثلما سبق له وأن طرد أسرة حميد الدين من البلاد بأكملها..

واختتم مرسومه الجمهوري يقول:وقد اعذر من انذر، اهه.

لحظتها فقط شعرت كم نحن موفقون كثيراً،حين لم يقل المناضل الجسور (المهاتما معك) يومها انه ايضا فجر ثورة الـ14من أكتوبر المجيدة،داحرا المستعمر البريطاني من جنوب الوطن. طن،، طن،، طننننن.

أكد وجود انحراف في تنفيذ موازنات الوحدات المستقلة والصناديق الخاصة

تقرير جهاز الرقابة: تجميد ملياري ريال خصصت للعمالة الفائضة وانعدام أدوية الأمراض المستعصية، وغياب التدريب

■ احمدالزكري – «نيوزيمن»

كشف تقرير رسمي وجود انحراف في تنفيذ موازنات الوحدات المستقلة والملحقة والصناديق الخاصة. مشيرا إلى وجود 23 وحدة مستقلة وصندوق خاص، حققت صافي زيادة وتجاوز في جانبي الموارد والاستخدامات بحوالي (22.4)مليار ريال وبنسبة(31.5%) من إجمالي التقديرات المستهدفة لها بينما حققت الوحدات المستقلة والصناديق الأخرى وعددها 14 وحدة صافي نقص ووفر في جانبي الموارد والاستخدامات بحوالي (3)مليارات ريال وبنسبة (14%)من إجمالي التقديرات المستهدفة لتلك الوحدات والصناديق.

وأعاد التقرير أسباب الانحرافات في التنفيذ مقارنة بالمخطط، إلى عدم الدقة عند تحديد تقديرات الإيرادات نتيجة عدم مراعاة الاسترشاد بنتائج التنفيذ للسنوات السابقة على أقل تقدير.

وفي دراسة وتحليل النتائج الإجمالية التي أسفرت عنها عملية التنفيذ الفعلي لموازنات الوحدات المستقلة والملحقة والصناديق الخاصة للعام المالي 2005 م انتقد الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ما أسماها ظواهر عامة تتكرر سنه إثر أخرى تتمثل حسب التقرير بعدم استكمال إصدار اللوائح التنظيمية والتنفيذية المنظمة لعمل معظم الصناديق وعدم وجود آليات واضحة لمتابعة تحصيل موارد بعض الصناديق وتبين إجراءات الصرف من حساباتها.

كما انتقد الاستمرار في الصرف من موارد بعض الوحدات والصناديق بنسب مرتفعة لأغراض غير مرتبطة بالأهداف التي أنشئت من أجلها. مشيرا إلى بلوغ "ما تم الوقوف عليه" لثمانية من صناديق النظافة حوالى (231) مليون ريال.

يضاف إلى ما سبق عدم استكمال عمليات حصر ممتلكات الأوقاف والتي بدأت منذ سنوات ولم يتم الانتهاء منها رغم أهمية ذلك في حصر وتحديد الممتلكات والموارد المتاحة لهذا القطاع.

وذكر الجهاز أنه أثناء أعمال الفحص والمراجعة الميدانية وقف على العديد من الملاحظات والاختلالات التي رافقت أداء تلك الوحدات والصناديق، أهمها تراكم أرصدة الحسابات المدينة في بعض الصناديق وعلى سبيل المثال "صندوق الرعاية الاجتماعية، صندوق التدريب المهني، صندوق الترويج السياحي، وصندوق التراث والتنمية الثقافية، بالإضافة إلى ستة صناديق نظافة وتحسين؛ دون اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسويتها حيث بلغ إجماليها في نهاية 2005 حوالي (330)مليون ريال.

وأكد التقرير عدم قيام صندوق التدريب المهني منذ إنشائه بدعم مراكز ومعاهد التدريب المهني والتقني التابعة لوزارة التعليم الفني والتدريب المهني بالرغم من أن ذلك يعتبر احد الأنشطة الرئيسة المناطة بالصندوق وفقا لقانون إنشائه.

التقرير أشار إلى عدم الجدية من قبل بعض الصناديق في متابعة وتحصيل كافة مواردها المحددة بقوانين إنشائها، وإلى تدني أداء مستوى بعضها في تنفيذ الأنشطة المناطة بها. وذكر من ذلك تدني مستوى أداء صندوق الدواء خلال عام 2005م في توفير الأدوية وتوزيعها على المرافق الصحية مع ظهور اختناقات في أدوية الإمراض المستعصية مثل: السرطان، السكر، الفشل الكلوي.

وأكد التقرير انخفاض مبالغ استعادة كلفة الدواء والمستلزمات الطبية الموردة من قبل المكاتب والمنشآت الصحية حيث بلغ ما تم توريده إلى حساب صندوق الدواء لعام 2005م من مبالغ استعادة كلفة الدواء حوالي (62)مليون ريال بنسبة(5%)من إجمالي قيمة الأدوية والمستلزمات الطبية المباعة على المنشآت الصحية خلال ذات الفترة، البالغ مقدارها حوالي (1.2)مليار ريال. ملفتا إلى إلغاء الصندوق في بداية العام 2006م، وهو ما سيؤدي حسب التقرير إلى صعوبة في متابعة وتحصيل تلك المديونيات.

كما أشار أيضا إلى سوء التخطيط لاحتياجات المعاقين المناطة بصندوق المعاقين. معيدا ذلك إلى عدم وجود بيانات شاملة بأنشطة وخدمات الرعاية التي يقدمها الصندوق.

وانتقد التقرير عدم تضمين الحسابات الختامية لموازنات الصناديق الصادرة عن وزارة المالية للسنة المالية 2005م الحسابات الختامية لعدد من صناديق النظافة والتحسين وصيانة المباني والتجهيزات المدرسية لعدد من المحافظات.

كما انتقد عدم وجود تنسيق بين إدارة صندوق التشجيع الزراعي والسمكي ووزارة الثروة السمكية للاستفادة من الاعتمادات المخصصة للمجال السمكي، قائلا ان ذلك ترتب عليه ظهور وفورات خلال عام2005م بحوالي (539)مليون ريال بنسبة (65%)من الربط المعتمد. معتبرا ذلك دليلا على عدم تنفيذ المهام الموكلة للصندوق. إضافة إلى عدم قيام الصندوق بتوثيق مساهمته في رأس مال بنك التسليف التعاوني الزراعي والبالغ مقدارها حوالي (2.4)مليار ريال بصفة رسمية لدى الجهات المختصة.

وتحدث التقرير عن انخفاض مستوى تنفيذ استخدام الاعتمادات المالية المرصودة في موازنات بعض الصناديق لتنفيذ مشاريع قيد التنفيذ مما أدى إلى ترحيل عملية تنفيذ المشاريع التي رصدت لها تلك الاعتمادات إلى السنوات القادمة وبالتالي زيادة تكلفة تنفيذها نتيجة الزيادة المضطردة في الأسعار، مشيرا إلى أن إجمالي الوفر المحقق بلغ (532)مليون ريال بنسبة (82.4%) مما يشير وفق التقرير إلى عدم قدرة تلك الصناديق على تنفيذ المشاريع، وترحيلها من عام إلى آخر.

وأوضح الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة أن هناك تعثرا في تنفيذ العديد من المشاريع المعتمدة في موزانات صندوق النشء والشباب حيث بلغت الاعتمادات المخصصة لإنجازها في موازنة الصندوق لعام2005م حوالي (414)مليون ريال. مؤكدا عدم قيام صندوق الرعاية الاجتماعية باستثمارالأرصدة النقدية في حساب الرديات الخاصة به حيث تبين تجميد المبلغ وترحيلة من عام إلى آخر حيث بلغ الرصيد في نهاية عام 2005 مبلغ(370)مليون ريال.

وأشار التقرير إلى عدم قيام صندوق الخدمة المدنية بممارسة نشاطه الأساسي المتمثل في معالجة أوضاع القوى الفائضة من الموظفين من خلال شراء سنوات الخدمة التكميلية وصرف تعويضات ترك الوظيفة العامة. مبينا أن ذلك ترتب عليه عدم صرف (2.2)مليار ريال كانت مخصصة لمعاجلة أوضاع هؤلاء الموظفين.

عن تحرير المرأة من أنوثتها لحماية إنسانيتها

في شهر المرأة.. حديث خائف عن قضية المجتمع المعطل خوفا على العفة

"من الحقائق التي لا مِرْيَةَ فيها أن البشرية كلها في أصل الْخِلْقَة الجسدية والفطرة الروحية سواء.
والإنسان لا يعدو أن يكون ذكراً أو أنثى هما وجها الحقيقة الإنسانية الظاهرة والباطنة التي تشبه ظاهر الكف وباطنه وليس لها من وجه ثالث غيرهما في الحياة الآدمية العاقلة العاملة كلها.
فما نقص في الرجل من وسائل القيام به تَحْرِزُه الأنثى، وما قَصُرَتْ عنه زُوِّدَ به الذكر، وما ذلك إلا لِيُعْلَمَ أن الرجل والمرأة إنما يمثلان صُوْرَتَيْ الحقيقة الواحدة وَوَجْهَيْهَا وهي "الإنسانية".

■ من أضواء على حقيقة المساواة – للأستاذ ياسين عبدالعزيز

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

غداً، الخميس، اليوم الوطني للمرأة، والأربعاء بعد القادم يوم "الأم". ومن هنا فمارس هو شهر يتوجب أن يكون مميزاً في القضايا التي يمكن أن تثار فيه أو تفرض برتوكولياً. أتحدث عن التميز في ساحة الإعلام بمختلف وسائله وأدواته من خطب المسجد إلى النشرة السيارة، مروراً بالإذاعة والتلفزيون والصحيفة وحتى المقيل. (طبعاً مر الأول منه –يوم الشجرة– دونما كلمة خضراء في صحيفة ولست أدري ماذا بشأن بقية الوسائل).

وأرجو أن نتجاوز هنا الجدل بشأن جواز أو عدم أن نحتفي بأيام مخصصة غير يومي الأضحى والفطر. أو أن يكون ذلك تشبها بالنصرانية أو اليهودية.

إذ ليس هذا مكان هذا النقاش، الذي قد يكون مثمرا ولكن في موضع آخر كالنقاش عن أيام كعيد الثورة في الجمهورية اليمنية أو اليوم الوطني في المملكة العربية السعودية مثلا، أو حتى الاحتفاء بتأسيس دار العلوم. ثم إننا نتحدث عن أيام عالمية اتفقت عليها البشرية كبشرية، وليس لها أي مسوغات دينية، علما بأن الرسول صلى الله عليه وسلم احتفى بعاشوراء لما يذكر به من قيم الانتصار للمظلوم، واحترام الأنبياء. ثم لكل دين أيامه التي يحتفي بها معتنقوه كلما عادت.

لتبدأ قطرة..

قد يمكن مراكمة التحديات المانعة أمام مثل هذا الحديث، ابتداء بالنظر للشحة النظرية تجاه الاهتمام بالمرأة عملياً، وانتهاء بأن "الرجل أصلاً لم ينل من الاهتمام شيئاً حتى يمكن التفرغ لقضية المرأة"، كما في معنى قول الأستاذ عبدالوهاب الآنسي في حوار له الأسبوع الماضي.

غير أننا لا نفعل سوى كتابة مادة وقراءة أخرى، بانتظار دحرجة أكبر لكرة الثلج تجاه قضية المرأة، أو قبلها توفير بيئة لهذه الكرة كي تنمو، وإلا كنا كمن يدحرج كرة ثلج في صحراء.

وأعترف للقارئ الكريم أني ورغم ما يبدو علي من حماس، فإنها المرة الأولى التي أكتب فيها أصلا عن قضية مهمة كهذه، وبعد مرور عامين تقريبا من المقال المحفز لي والذي قرأته في هذه الصحيفة للزميل جمال أنعم والذي ضمنه رسالة لأمه، مُجلاً ظهور (لارا) بجوار (بوش) وفي خطاباته كرمزية لواحدة منَ أسباب الوجه الإيجابي الذي لا ينكره أحد للولايات المتحدة الأميركية، متذكراً حضور خديجة وعائشة وفاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

لقد سكنني ذلك المقال، حتى التزمت بالتذكير به وبالقضية المهمة له، ولكني لم أتمكن إلا هذا العام.

المرأة... ذلك الظالم

قالت لي خوفاً من أن يكون اهتماماً بالشأن العام أحد أسباب كون بنات جنسها أكثر من في النار –كما في رواية لواقعة تاريخية في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لها: ولم لا يكون الأمر لأنكن الأقل اهتماماً بهذا الشأن وليس العكس؟ (علما بأن مئات التحذيرات النبوية من المآل السيئ لم يعد لها من نصير، كأكل حقوق الضعفاء، وشهادة الزور، والتآله على عباد الله باسم الله، وسوء تربية الأبناء، وعدم النظافة، وضعف الذمة والأمانة وغيرها).

يفتح هذا الأمر البوابة الرئيسية لمناقشة قضية المرأة في مجتمعاتنا، وهي الخطاب الديني.

وأدعو الله ابتداء أن يحلل "عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي" حتى لا أجر القارئ ويبادلني ذلك بجر آخر بعيداً عن المراد، الذي هو الانتصار على ظلم المرأة بالدين وأرباب خطابه.

لا أقصد الحديث في سياقات الجدل الفقهي بين رجال الأمة الإسلامية الأكارم، كما هو حال كل رجالات الأمم والديانات، إذ لا يعدم الإنسان ما يدلل به على وجهة نظره.

وفي الإرث النظري المميز والكبير الذي أنتجه علماء الإسلام منذ العصر الأول، بما في ذلك إرث ابن تيمية الذي يستند عليه كثيرون منا لحماية وجهات نظرهم، ما يمكن أن يساند الرأي الملتزم بأن الله خلق عباده سواسية في غير الوظائف البيولوجية، باستثناء أفكار بعض الرجال الأفاضل الذين أسرت رؤيتهم للمرأة خبرة اجتماعية شخصية سيئة.

أقول: لن نتحدث عن قضايا الخلاف، والذي رغم أهميته جعل المجتمع يدفع أثمانا باهضة، بأن عطل تفعيل جوانب كثيرة مما يمكن الاتفاق الغالب حولها بشأن المرأة ودورها في الحياة.

إذ يتوارى موضوع كحق التعليم، وحق الاختيار، والحرية الشخصية –على الأقل مساواة للرجل في مجتمعنا وليس مساواة للمرأة في المجتمعات الأكثر حضارة– وصحة المرأة، وتراتبية الحياة بين الأم والابن، والزوج والزوجة، وغيرها؛ بسبب الخلاف حول قضايا كقضية الولاية العامة، والصورة الانتخابية، أو حتى قضايا العورة، ولبس المرأة، وشعرها، وسواء أكانت هذه فكرة دينية أم خبرة اجتماعية، أم مرتبطة بحالة السوق وعلاقات أبنائه.

يا خطباء المساجد.. هذا دوركم

لسنا في مقام الأمر والنهي، ولكن ومن منطلق التقدير العالي لدور خطباء المساجد، التي هي المؤسسة المدنية الأطول عمراً والأكثر تأثيراً في المجتمع. أتمنى أن يأخذ هؤلاء الأجلاء قضية المرأة على محمل الجد.

ولا يمكن الحديث عن حقوق المرأة دونما تنبيه إلى أنها ليست معنية وحدها بالفضيلة، والأبناء، والمطبخ. فهذه قضايا مجتمع وأسرة (أما وأبا، زوجاً وزوجة، رجلاً وامرأة).

ومن الظلم أن تظل كل رؤية تجاه المرأة مأسورة بالبدء أو الاختتام لعبارة "وفقاً لشرع الله". فهذا الشرع هو واجب على الجميع دونما أي تمييز. هذا إن لم يكن الأولى الحديث عنه في مواجهة الرجل الذي يعد الأقدر على تقرير الأفعال في مجتمعاتنا.

لا مناص هنا من التنبيه –أيضا– أن الحديث عن المرأة بحاجة لتحريرها من كونها أنثى، وإبقاء هذه الأنثوية لمكان وخطاب آخر، هو مهم ولا شك ولكنه ليس هو كل المرأة، التي هي أولا إنسان (جسد نفخ الله فيه من روحه) كما هو شقيقها الرجل، الذي لا ينشغل أحد بما بين "فخذيه" و"صدره" وهو يتحدث عن حقه في التعليم وحقه في الحياة وحقه في الاختيار، وبالأساس الاحترام.

أقصد بوضوح أن المرأة وهي تكاد تكون في إحصاءات بعض المجتمعات المحلية أكثر من النصف، ليست في الوعي الباطن لمجتمعنا الحاضر سوى "أداة للجنس" ثم بعد ذلك "خادمة في بيت". ومن هنا فكل تفكير بدورها محكوم تربويا بهذا الدور، الذي في حقيقته هو تعبير عن تربية غير سوية حتى وإن أضيفت له بعض "الأدلة الدينية" كتوابل لتأكيد أنه أوامر إلهية.

لذا ففي التعليم يمكن للأب أن يبذل جهده ليبقى أبناؤه الذكور على قيد يوميات المدارس، عكس أخواتهم النساء. وخطباء المساجد قد يحثون رجال المجتمع على الهمة وكسب الرزق، وبذل الوسع، وتلقي التعليم، ومكافحة التخلف. والأحزاب تتبع قضايا الرجال، من سجن إلى وظيفة إلى اهتمام.

فيما تظل المرأة، مطلوب من الجميع، قبل الحديث عنها، تخويفها من نار جهنم التي قد تقع فيها لمجرد أنها أرادت أن تتعبد الله بالدفاع عن حقها في الحياة والرأي والمساهمة في إعمار الأرض.

يشتاط الجميع غيرة حين يسمعون حديثاً عن النساء، فهن مقرونات بالوعي العام بأنهن "مثيرات للشهوة" ويقول هذا رجال قد لا يقاربون فرش زوجاتهم أياماً، تحت ضغط الحياة اليومية وإرهاقها، مع أنهم ينامون على فرش واحدة.

الوظيفة الجنسية.. وحمولة التخلف "المعاصر"

إن من المهم جداً التذكير بقيم العفاف، والشرف، وغيرها. ولكن ليس تجاه المرأة وحدها فهي لا تتحكم بهذه القيم. وقد ساوى الله سبحانه بين الرجل والمرأة كزوجين إذا اتهم أحدهما الآخر بالزنا.

وبمناسبة الحديث عن الزنا، فإنك حين تعود لتقلب فيما يظهر في الوعي العام تجاه الزنا، لرأيت –أولا وثانيا وثالثا ورابعا– فقط امرأة ملعونة عاهرة. فيما الرجل الذي يستغل حاجتها المادية، أو حتى يستمتع بانحرافها، لا يأتي إلا خامسا. وفيما تلعن امرأة شوهدت تسير بجوار رجل في مكان عام، يرفع الرجل رأسه وهو هارب من فعل فاضح كـ"أحمر عين" فقع الله عينه.

إن ثمة امتهان عميق في الوجدان الجمعي، للمرأة. ومع أن هذا شيء راهن، إذ كانت النساء قبل أقل من نصف قرن حاضرات في الحياة اليمنية بكل اقتدار، فإن جذوره قادمة أصلا من ذلك الوعي الذي صنعه قلة التدين الصحيح لدى الأمة ككثير من الانحرافات، وعزز بفوضوية المشاريع النهضوية التي وإن حملت لواء تحرير المرأة كشعار، فإنها ظلت تحمل ذات المعطيات السيئة التي تجعل من بعض "الأكثر حداثة" مجرد "سقط" يبذل الواحد منهم جهده، لا لكي يعين المرأة، ويساعدها على صناعة مكانة محترمة لها، ولكن ليمارس وعيه الحقيقي الذي في أعماقه: المرأة ليست سوى: إما محترمة لا تغادر منزلها، وإما –ما دامت– تخرج، فضلا عن كونها تستخدم حقها في الحديث والمشاركة وربما الضحكة المسموعة هي "سيئة السمعة".

لطالما فجعني متأنق يتحدث عن حرية المرأة، لكنه يخاف على نسائه من مجرد ظهور أصواتهن على التلفون لأنه يعلم أنه كلما لقي المرأة، لا تغادر عيونه جسدها مهما كانت تقول وتفعل مما لا يقدر عليه. ومن باب الاحتياط قبل أن يبدأ بالنميمة يسأل: "هل هي متزوجة"؟ فإن كانت كذلك بدأ بالحديث السيئ عن زوجها أولا.

أرجو أن لا يستخدم هذا الحديث للتأكيد أن الأصح للمرأة فعلا أن تلف نفسها بجدران المنازل، بل العكس فهذه الجدران هي من صنعت هذا الانحراف التربوي في جيل ما بعد الثورة اليمنية.

كما ان الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هذا الامتهان العميق والجمعي للمرأة، يتجه صوبها كمستضعفة، أولا.

ولكن لأن الأسباب المادية هي التي تتحكم بمثل هذا الوضع (الاستضعاف)، فإننا لا نريد أن يكون هو محور حديثنا.

ومع أننا نعرف تماماً أن نساء علية القوم هن أكثر تقديراً من رجال عامة الناس؛ فإننا سنكتفي بالحديث المطالب من مراكز القوى: خطباء أو سياسيين، دولة أو مادون ذلك، أن تدرك أن المرأة حين تمنح الشرعية الاجتماعية تقدم الكثير في سبيل ما تؤمن به كإنسان سوي.

إن آسيا علي عبد الله صالح، وأسماء عبد المجيد الزنداني، وتوكل خالد عبد السلام كرمان، وعشرات الأسماء من النساء، يتاح لهن أدوار تحت سمع وبصر آبائهن، ولا أظن آباءهن ليس لهم دور في الدفع بهن للاهتمام بالشأن العام وتشجيعهن لتولي مراكز مؤثرة في مسارات جهد شقيقاتهن.

وليس المطلوب سوى تعميم هذه الرؤية ليتجه صوب المرأة، كل المرأة.

إننا نتمنى من الشيخ عبد المجيد الزنداني –على سبيل المثال– خطاباً دفاعيا عن حضور المرأة في الحياة العامة، كحضور ابنته

– بارك الله بجهدها وجهادها. وإن الخطوة الأولى لاحترام عائشة كما آسيا، هو قلع الانحراف التربوي تجاه المرأة، وليس حتى الانشغال بحقها في الحكم. أقصد إشاعة ثقافة مغايرة.

قلت لأخ كريم تجادلنا بشأن المرأة، وبخاصة ما ذكره الشيخ عبد المجيد الزنداني في أحد كتب الإعجاز أن مجرد مصافحة المرأة للرجل تثير آلاف الخلايا الجنسية في كليهما؛ فلماذا حققت صناعة المنشطات الجنسية كل هذا النجاح في اليمن خصوصاً؟ لماذا تتعطل هذه الخلايا حين يصافح الزوج زوجته؟

لست هنا أناقش تحليل أو تحريم المصافحة، ولكن كل حديث عن المرأة في اليمن يثير مثل هذه الأسئلة: كيف تتحرك؟ هل تدخل من باب الرجال؟ هل تسمعهم صوتها؟... وكلها "كلها"، تعود لبوابة غرفة النوم. وحاشاك أيتها المرأة الكريمة، حاشاك أمي وأختي وابنتي أن تكوني مجرد فراش للنوم.

التصورات الحاكمة

إن ثمة ثقافة صانعة للتصورات. إنه حتى ملابس المرأة صارت مصادر إغراء للرجال في مجتمعات تربي على ذلك ليس إلا.

لذا حين تلبس المرأة زيا ما، يقال لها: غطيه فهو يثير الرجال. فتغطيه. فيقال لها: إذن غطي الزي بآخر.. وهكذا.

حين تخرج إلى شوارع هذه البلاد، ترى نساء متشحات بالسواد، ومع ذلك لا يسلمن من حديث عن "الشرف" المهدور بسبب الخروج من البيت، وملاحقة لقطعة ملابس ظن أنها من ملابس النساء، (إنه الانحراف التربوي ليس إلا).

أذكر اعتراضاً جميلاً للزميل فيصل مكرم وهو يعبر عن غضبه لمضايقات تتعرض لها النساء اليمنيات في المستشفيات. قال مكرم وهو يروي حكاية امرأة مريضة يسبقها زوجها تتكئ عليه، فيما عيون المارة تلاحقها وهي أصلاً مرتدية (زيا على زي)، قال فيصل: "لم يبق عليه إلا أن يضعها في شوالة".

أعتقد أن الحل ليس في الشوالة، بل في إخراج الرجل من تلك الشوالة تربويا بإعادة صياغة كينونة المرأة تربويا لدى الأطفال.

إذ أن المشكلة هي في التصور المشوه والعميق والذي نتصور به المرأة، والذي ينطلق بالأساس من كنهها وليس من ملابسها. فحتى لو حملت في شوالة سيجب عليك حينها تغطية الشوالة بأخرى طالما عرف الرجال أن داخل الشوالة "امرأة".

إن المرأة بحاجة لانتصار ديني واجتماعي وسياسي يتجاوز هذا الجدل السطحي بشأن دورها السياسي وانتخابها من عدمه، إلى جوهر المشكلة وهو النظرة التربوية للمرأة وتحريرها من الوظيفة الجنسية التي هي مجرد وظيفة وحاجة من عشرات الوظائف والاحتياجات للرجل والمرأة على حد سواء.

إن المجتمع –في الوقت الراهن– وبخاصة مجتمع المدن، وبشكل أخص حيث للحركة الإسلامية (بمختلف مدارسها للأسف الشديد) الغلبة، يتحول الى مرتع باسم الدين للتشويه التربوي، الذي يخرج الإنسان من سويته تجاه العلاقة الجنسية.

ولكن لا يصاب الرجال والنساء بتأثير ذلك بحكم قوة الرجل الاقتصادية والاجتماعية. أما المرأة فحتى لو صدمتها سيارة فإن (صراخها) يستجلب العار لو سمعه المارة.

لو تدحرجت أخرى فإنه ليس المهم أن تحافظ على رأسها وجسدها من التهشم، بل فليذهب رأسها، المهم أن لا يرى المارة أطراف سروالها!! بالله عليكم ألسنا بحاجة لطب نفسي يعالج فينا انحرافات مرضية.

عذراً! لم يكن هذا مسار حديثي، وقد وقعت فيما انتقده، فليس حديثي سوى عن المرأة كعقل ومشاعر وحاجات وقدرات.

إن أمي وأمك أيها القارئ الكريم، وأختي وأختك، وابنتي وابنتك، كلهن (ولنلغي هنا وظيفة الزواج، مع الاعتذار للحبيبات في بيوت الزوجية، فهن أولا كن أمهات وأخوات)، مجتمعنا بحاجة لهن كأرقام حقيقية فيه كإنسان، كعقل، ودور، وحاجة.

تحتاج المرأة لإعادة الاعتبار لها، لكرامتها، لحقها في الاختيار.

لقد منحها الله حق اختيار "النجدين" فكيف لي ولك أن نمنعها ما دون ذلك!؟

نحتاج –إذاً– خطباء مساجد يعيدون مناقشة حق المرأة –كإنسان– في الاختيار، اختيار كل شيء. هكذا منحها الله. وسيعني هذا أنه لا بد من تأهيلهن ليكن كذلك، لا بد من احترام خصوصياتهن كنساء، واحترام عقلهن بالعلم والمعرفة والنقاش العام، واحترام حقهن في الكينونة.

ولنقل بعد ذلك ما نشاء من محاذير لهن وللرجال على حد سواء حفاظاً على عفة الحياة السوية التي يأمرنا بها ديننا.

التعريفات

أثاراكسيا

تعني الكلمة في اليونانية: السكينة، وعدم الانفعال. وهو مفهوم أدخلته الفلسفة الأبيقورية لتصف الحال التي ينبغي على الإنسان أن يطمح إلى بلوغها، فهي قادرة على تجنيبه الخوف والجزع، عندما يفكر في الموت وفي الآلهة والآلام. ويبلغها إذا ما حد من حاجاته، واعتدل في المتع، وابتعد عن القضايا الاجتماعية. وهذا يشبه ما يسميه الرواقيون «آباتيا»، وإن كانت هذه تنطوي على اللامبالاة. وتذكر الأثاراكسيا بفكرة النرفانا في البوذية، ولكن هذه أكثر جذرية منها، وتصدر عن تصور للكون والحياة، يختلف عن الفلسفة الأبيقورية. وجدير بالذكر أن ما ينسب إلى الأبيقورية من التهالك على اللذات فيه مبالغة، فهم لم يكونوا من أنصار مذهب اللذة (الهيدونية). ذلك أن أبيقور يقول بـ«الأوديمونزم» (=السعادة)، وهو يروم لا اللذة الجسدية، بل النفسية. كما أن الأثاراكسيا تعني: «التحرر من القلق الذي يلحق بالنفس والجسم»، وإن كان هناك من يرى أن الفرق بين هيدونزم (=مذهب اللذة) ومصطلح أبيقور، غير جوهري؛ فالمذهبان يوجهان الإنسان نحو اللذة وليس نحو الخير، وإن وجهاه نحو الخير فالهدف اللذة أيضاً. وقد قسموا أمور الحياة إلى ما هو طبيعي وضروري، وما هو طبيعي ولكنه غير ضروري، وما هو غير طبيعي وغير ضروري وهو السياسة.

أبوبكر السقاف

عودة الحياة لمدرسة ابن حنبل

■ إب - إبراهيم البعداني

عادت الحياة إلى مدرسة الحياة للبنات في منطقة «ميتم» شرقي مدينة إب بعد أن توقفت الدراسة فيها لعدة اسابيع بعد نقل غالبية المعلمين الذكور بحجة إعادة توزيع القوى الفائضة.

وقال مصدر في مكتب التربية بالمحافظة إنه وتجاوباً مع ما نشر في «النداء» عن حرمان 350 طالبة من الدراسة بعد نقل جميع المعلمين الذكور فيها فقد تم تزويد المدرسة بطاقم نسائي متكامل واعيد انتظام الدراسة فيها.

وقال مدير المدرسة عبدالله الحبيشي لـ«النداء»: «تم التحقيق في القضية عبر مكتب التربية وتم ارسال طاقم متكامل من المعلمات إلى المدرسة بعد أن توقف التعليم منذ نهاية الفصل الدراسي الأول».

وعبر أولياء أمور الطالبات عن سعادتهم لتجاوب السلطات مع ما نشر عن معاناتهن بناتهم، لكنهم طالبوا مكتب التربية باستكمال مشروع توسعة المدرسة وتفعيل برنامج محو الأمية وتعليم الكبار.

شراكة فرنسية - يمنية للسنوات الخمس القادمة

توقع يوم غد وثيقة شراكة بين فرنسا واليمن للخمس السنوات القادمة، تقوم بموجبها فرنسا بتنفيذ العديد من المشاريع في مختلف القطاعات، من أهمها الزراعة والأمن الغذائي والبنية التحتية.

وتقوم بتنفيذ هذه المشاريع الوكالة الفرنسية للتنمية، بإشراف من وزارات الخارجية والاقتصاد والمالية والصناعة الفرنسية.

وتبلغ إجمالي المساعدات الفرنسية 95.67 مليون يورو.

اتفاقية الشراكة يوقعها كل من عبدالكريم الأرحبي وزير التخطيط والتعاون الدولي، والسيدة بريجيت جيراردان الوزير المفوض للتعاون والتنمية الفرانكوفونية، وذلك في إطار زيارة السيدة جيراردان لليمن يومي 7 و8 من الشهر الحالي وتجري خلالها لقاءات مع وزير التخطيط ومناقشة زيادة المساعدات الفرنسية وإفتتاح مكتب الوكالة الفرنسية للتنمية في اليمن وكذا المشاركة في احتفالات اليوم العالمي للمرأة (8 مارس).

ومن المتوقع أن تسهم وثيقة الشراكة في رفع وتحديث المساعدات الغذائية وذلك بفعل وتوقع أفضل الحلول من برنامج المساعدات على مدى الخمس السنوات ومساعدة البلد الشريك ووضع استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر والتنسيق بين الوكالة الفرنسية للتنمية والمجالس المحلية وهيئات الأبحاث والمنظمات غير الحكومية والشركات.

مساعدات يابانية للزراعة في اليمن

تم أمس في مبنى وزارة التخطيط والتعاون الدولي، التوقيع وتبادل المذكرات على منحة جديدة لزيادة انتاج الغذاء في اليمن بقيمة 330.000.000 ين ياباني، أي ما يعادل ثلاثة ملايين دولار أمريكي. وقع الاتفاقية كل من عبدالكريم الأرحبي، وزير التخطيط والتعاون الدولي، وماساكازو توشيكاجي، سفير اليابان بصنعاء.

وستستخدم قيمة هذه المنحة في شراء معدات وآليات زراعية لمساعدة الفلاحين الفقراء لرفع مستوى حياتهم وبالتالي للمساهمة في تطوير القطاع الزراعي في اليمن.

وقد قدمت اليابان لليمن تحت هذا البرنامج ما يزيد عن عشرة مليارات ين (أي ما يعادل مائة مليون دولار أمريكي) منذ بداية التنفيذ في سنة 1979.

الصحافة اليمنية

(تتمة الصفحة الأولى)

اقتادوه، هو والمقطري، بطريقة مهينة إلى قسم شرطة النصر.

استطاع السقاف إبلاغ قيادة نقابة الصحفيين بالواقعة عبر اتصال من هاتفه السيار، الذي تم مصادرته فور إنهائه الاتصال. تدخل الزميل نصر طه مصطفى نقيب الصحفيين لدى الجهات المختصة، وبخاصة وزير الداخلية والنائب العام، ساعياً إلى تدارك أي أذى إضافي يلحق بالزميلين. وأثمرت جهوده توجيهاً صادراً من الوزير والنائب العام يقضي بالإفراج عن الزميلين مقابل ضمانة حضورية من الزميل مروان دماج أمين عام النقابة الذي كان ينتظر، رفقة عضوي مجلس النقابة سامي غالب وحمدي البكاري، عند بوابة قسم النصر في حدة.

جهود نقيب الصحفيين أفسدت مخطط التنكيل بالسقاف وزميله المقطري، ما وتّر أعصاب المنفذين، الذين اضطروا إلى نقلهما إلى النيابة المناوبة توطئة لاستكمال إجراءات إطلاق سراحهما.

هناك كان الصحفيون على موعد مع انتهاك صارخ ومشين. فبينما عضو النيابة المناوبة يستكمل اجراءات الإفراج عن السقاف والمقطري، كان أحد رجال الأمن يوجه أحط البذاءات ضد عضوي المجلس سامي غالب والبكاري، وزميلهما نجيب اليافعي رئيس تحرير موقع «ناس برس». كان رجل الأمن يطلق السباب من لسانه كأنه يقوم بشيء اعتيادي. طرد الزملاء الثلاثة من أمام باب مكتب النيابة المناوبة (في مقر محكمة استئناف العاصمة)، ثم من حوش المبنى، وهو يهم بالاعتداء عليهم ويدفعهم بيديه إلى خارج المبنى.

صرخ رجل الأمن دون وجل: ما هو الصحفي!؟ الصحفي جزمة! قبل أن يواصل هياجه ضد الصحافة بقذف أمهات الصحفيين عبر صيغ متنوعة تعبرٌ عن جاهزية عالية.

غادر الزملاء الثلاثة الحوش إلى الشارع دون اعتراض، لكن رجل الأمن رفقة سبعة آخرين كانوا داخل المبنى، لحقوا بهم إلى الشارع، للاعتداء عليهم.

كان أغلبهم يحمل أسلحة، وشرع بعضهم بفتح بنادقهم واشهارها في وجه الصحفيين. كانوا عازمين على سحل الصحفيين الثلاثة، لكنهم سمعوا أحد طرائدهم يهاتف سكرتير وزير الداخلية، ويبلغه عن الانتهاك الخطير الذي يمارسه رجال أمن ضد صحفيين يقومون بواجبهم في نصرة زميلين داخل مكتب النيابة. تراجع رجال الأمن وبينهم أشخاص بالزي التقليدي جراء محض صدفة فقط، هي اتصال بسكرتير الوزير في اللحظة الحرجة.

نقابة الصحفيين أدانت الاعتداء الآثم وطالبت بتحقيق فوري لمحاسبة المعتدين. وفي بيان لها اعتبرت النقابة الاعتداء ضد السقاف والزملاء الآخرين نتيجة منطقية لعدم مبادرة الجهات المختصة الى اتخاذ اجراءات ومعالجات بخصوص اعتداءات سابقة طالت زملاء عديدين، بينهم الزميل محمد الغباري مراسل «البيان» الإماراتية، الذي تعرض الشهر الماضي لاعتداء مماثل من قبل حراسة رئاسة الوزراء.

ينعم الزميل خالد سلمان بالأمان في منفاه الإختياري الذي بات وطنه الجديد، هو الذي عاش ملاحقاً بدعاوى الجهات الرسمية، والتهديدات المباشرة والمشفرة بالاعتداء عليه. ومن لندن صرح اول من أمس (أي غداة منحه حق الإقامة الدائمة) بأنه يشعر بالجميل حيال الملكة اليزابيث التي مكنته من الحصول على أسرع قرار بحق الإقامة، هو الصحفي الذي انسل من الوفد الإعلامي المرافق للرئيس علي عبدالله صالح لغرض تغطية مؤتمر المانحين في نوفمبر الماضي، قبل أن يعلن طلب اللجوء من حكومة البلد الذي خاض حزب «خالد» الكفاح المسلح لطرده من جنوب اليمن.

يغبط عشرات الصحفيين المعارضين والمستقلين «خالد» بعدما كان بعضهم يلومه جراء طريقته في اللجوء التي تذكر بـ«صنع الله إبراهيم» الروائي المصري الذي أعلن من منصة تكريمه قبل 3 سنوات رفض جائزة تُمنح برعاية الحكومة المصرية، وغادر القاعة وسط انشداه الرعاة وتصفيق المدعوين. وفي مقابل غبطة زملائه تبدت الحسرة على وجوه خصومه، وبينهم نيابة الصحافة والمطبوعات التي سرَّعت من أدائها مؤخراً محيلة العديد من الصحفيين المستقلين والمعارضين إلى القضاء في دعاوى كيدية، كما حدث لصحيفتي «الوسط» و«النداء» اللتين تواجهان تهماً بالسب وإهانة وزارة الأوقاف، جراء نشرهما تحقيقات معززة بوثائق دامغة تقول النيابة إن هذه الوثائق ليست نسخاً أصلية!

وصدر الشهر الماضي حكم غيابي من محكمة ابتدائية بمحافظة صعدة بسجن الزميل عابد المهذري ناشر ورئيس تحرير صحيفة «الديار»، وحجبت وزارة الاتصالات موقع «الشورى نت»، في إجراء يعبّر عن عزم السلطات على إحالة الزميل عبدالكريم الخيواني إلى التقاعد، علماً بأنه ليس موظفاً حكومياً، بل صحفي معارض سبق وأن سجن لمدة 7 أشهر، قبل أن يخرج بعفو رئاسي لم يمنع لاحقاً من سيطرة مجموعة مسلحة على مقر صحيفة «الشورى» المعارضة، وطرد أسرة تحريرها إلى الشارع.

في الصيف الماضي عاشت الصحافة اليمنية المستقلة والمعارضة، وكذا مراسلو وسائل الإعلام الخارجية، ما يمكن وصفه بـ«ربيع الصحافة». وقتها كان الرئيس علي عبدالله صالح يعلن برنامجه الانتخابي وفيه وعود وردية للصحافة اليمنية، تبشر بعصر زاه من السلام بين الحكم والصحافة، في حال نجاحه. ويمكن القول إن هدنة مؤقتة لاسترداد الأنفاس، عاشتها الصحافة في فترة الانتخابات الرئاسية. وعدا حكم قاس صدر بحق خالد سلمان عشية الاقتراع قضى بسجنه ومنعه من إدارة أية صحيفة يمنية، أو اعتداءات اعتيادية ناجمة عن احتكاكات يومية بين صحفيين وعناصر أمنية، فإن الصحفيين نعموا بصيف هو الأقل خطراً منذ سنوات.

الشاهد أن الهدنة انتهت، وها هي الانتهاكات تتوالى، ومع الانتهاكات تتزايد الانتقادات من الداخل والخارج لسلوك الحكومة المعادي لحرية الصحافة.

في الأيام القليلة الماضية صدرت بيانات منددة بالحكومة من نقابة الصحفيين ومنظمة صحفيات بلا قيود ومنتدى الإعلاميات.

وعاودت لجنة حماية الصحفيين، وهي منظمة دولية مهمة ومؤثرة، التركيز على أوضاع حرية الصحافة في اليمن. وأصدرت اللجنة بياناً يدين التوجه الرسمي للتشهير بالصحافة اليمنية، وحثت الحكومة على سحب القضايا التي رفعتها ضد عابد المهذري وجمال عامر وعبدالكريم الخيواني. ولفتت إلى أن الخيواني صار موضع استهداف متكرر ومضايقات متواصلة من قبل الحكومة اليمنية.

ويمكن ربط الانتهاكات الأخيرة بالقرار الأمريكي بإعادة اليمن إلى عتبة صندوق تحدي الألفية مجدداً، والذي صدر الشهر الماضي. وربما توجب على الصحفيين اليمنيين الإسهام في تغطية جزء من نفقات الاحتفال الحكومي بهذا النصر التاريخي المؤزر.

ومعلوم أن اليمن طردت سابقاً من العتبة جراء سوء الأداء الحكومي وفساد القضاء، ولكن بدرجة رئيسية بسبب التراجع في مؤشرات حرية الصحافة، والاعتداءات المنهجية على الصحفيين.

عادت الحكومة إلى العتبة، وحان الوقت ليسدد الصحفي ما عليه من متأخرات. لكنه معدم إلا من قلم وحلم، أعزل إلا من كرامة يتحصن داخلها وهامش يتحرك فيه. وإذا فإنه مطالب بالسداد من حريته وكرامته. وإلا فإن عليه أن يتزحزح بهامشه الذي يفاخر به أقرانه في الجزيرة والخليج، إلى الحافة. عليه أن يلعب، باختياره هو، دور البهلوان داخل الهامش، وإلا فإنه سيضطر إلى اكتساب مهارات البهلوان ليستطيع الصمود حياً، بكل ما في الكلمة من معنى، عند حافة الخطر، إلى أن تُطرد حكومة بلاده مجدداً من العتبة.

سجال بين علي

(تتمة الصفحة الأولى)

وإذلال للجنوب وهويته وتاريخه السياسي على يد النظام وحزبه الحاكم".

وانتقد القيادي الجنوبي، الذي لم يذكر اسمه، إحجام الرئيس علي ناصر محمد عن إرسال بيان يندد فيه بأعمال نبش مقبرة الشهداء في خور مكسر الشهر الماضي، واعتقال أكثر من 20 من المعتصمين ضد نبشها، وهي المقبرة التي جاءت في ظل الصراع السياسي عندما كان علي ناصر رئيسا لليمن الجنوبي عام 1986. واعتبر أن صمت الرئيس علي ناصر، على ما يجري في الجنوب، "أمر غير مبرر على الإطلاق"، كما قال.

وطالب الرئيس اليمني السابق، بأن "يتذكر أيضا أثناء نبش المقبرة في خور مكسر وبالطريقة المهينة التي تمت فيها، مناقب شهداء ورجالات الثورة في الجنوب الذين لا يقلون مكانة وحنكة عن الشهيد جار الله عمر"، حسب تعبيره.

وقد نفى الرئيس الأسبق علي ناصر محمد، الذي يتمتع بعلاقات احترام ودية مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، أن يكون المركز العربي للدراسات الاستراتيجية الذي يرأسه في دمشق، وراء تنظيم الحفل التأبيني لجار الله عمر، الذي أقيم في القاهرة نهاية الشهر الماضي. وقال في رده على المصدر الجنوبي المسؤول: "لقد وُجهت الدعوة لنا من قبل حزب التجمع، ووصلنا القاهرة في نفس يوم الحفل الذي أقيم لإحياء الذكرى الخامسة لاغتيال جار الله عمر، وليس لإحياء ذكرى شهداء الجنوب واليمن أو الشهداء العرب".

وأدان علي ناصر نبش القبور في الصولبان ومعسكر طارق، ووصفه بأنه "نبش للفتنة ونبش للأحقاد ولا يخدم الوحدة الوطنية". وقال: "نحن ندين بشدة نبش المقابر من مقبرة الصولبان إلى مقبرة الشهداء في خور مكسر وأي محاولة لنبش مقابر أخرى، لأن ذلك ينافي القيم الإنسانية والأعراف والأخلاق ومبادئ الديانات السماوية. ونبش المقابر هو نبش للفتنة والجراح والأحقاد ناهيك عن انتهاك لحرمة الموتى وإساءة إلى شعور ذويهم والرأي العام ولا يخدم هذا العمل الوحدة الوطنية ولا الاستقرار في اليمن".

محافظ إب: نحن

(تتمة الصفحة الأولى)

وفي رده على ما نشرته «النداء» في العدد (88) عن تعثر في تنفيذ المشاريع الترفيهية للمحافظة، قال بأن الحكومة وافقت في اجتماعها الاسبوع الماضي على تنفيذ المشاريع الخاصة بالمحافظة واعتمدت ميزانية لتنفيذها.

مشيراً إلى أن إحدى اسباب تعثر تنفيذ المشاريع ناجم عن الرقم المبالغ فيه الذي تقدمت به المحافظة لتنفيذها، موضحاً أن المحافظة رفعت تقريراً بـ109 مليار.

وأضاف أن الحكومة اعتمدت للمحافظة عشرة مليارات ريال تم توزيعها على الجهات المختصة وكان نصيب الأشغال 50٪، ستستخدم لشق ورصف وسفلتة شوارع المحافظة.

وكشف القيسي أن مجلس الوزراء في اجتماعه السابق استبعد مديريات (يريم، مذيخرة، الفرع، حبيش) من خطة المشاريع التي سيتم تنفيذها إحتفالاً بعيد الوحدة. إلا أنه أفاد أن اجتماعاً لاحقاً لمجلس الوزراء اقترح تعديل قرار حرمان تلك المديريات بعد اعتماد14 مليار ريال كمبلغ اضافي لتنفيذ المشاريع المدرجة في الخطة.

كما كشف القيسي أنه تفاجأ عند عودته من الخارج في الشهور الماضية قيام مكتب الأشغال بشق خط دائري يمر وسط حديقة الشهداء في منطقة المول (تعز -إب) دون أي مخطط سابق، مشيراً إلى وجود شخصيات في المحافظة، وصفها بـ(النهابة)، تعمل جاهدة لإيجاد طريقة تمكنها من النهب والسطو على اراضي المحافظة بما فيها ارضية حديقة الشهداء.

وأوضح أن مجلس الوزراء أصدر توضيحاً إلى كل من وزارة المالية، والتخطيط والأشغال، يطالبهم بسرعة البحث عن تمويل لبناء الحديقة، كما أكد على أن المحافظة ستقوم بتعويض كل المواطنين الذين استقطعت اراضيهم لصالح حديقة «المعاين»، اضافة إلى اعتمادهم مساهمين في الحديقة بعد ما يتم الانتهاء من انشائها.

وأفاد في تصريحه أن ساحة العروض التي سيجري مراسيم افراح العيد السابع عشر للوحدة عليها سيتم فصلها عن معسكر «الحمزة» بعد الاحتفالات مباشرة وتحويلها إلى منتزة، مشيراً إلى أنه تم تكليف المجلس المحلي بتسويرها.

تعثر اللجنة

(تتمة الصفحة الأولى)

ضرب رجال الأمن طوقاً أمنياً على مقر إقامتها.

وذكرت مصادر مطلعة، أن اللجنة البرلمانية لم تتمكن من النزول إلى عزلتي الصفة ورعاش، لعراقيل استحدثتها السلطات المحلية في محافظة إب.

وكانت اللجنة اجتمعت الاحد الماضي في منزل العميد علي القيسي محافظ إب. وتسربت أنباء عن أن فكرة القيام بمصالحة بين أبناء العزلتين والشيخ كانت محور النقاش أثناء الاجتماع، ما دفع بالمهجرين الذين عادوا من صنعاء للتنديد والرفض؛ مطالبين اللجنة بالنزول إلى العزلتين والاستماع إلى الأهالي وتقصي الحقيقة المتمثلة بسحل كرامة الأهالي وتسليط شيخ الجعاشن رجاله عليهم.

وكشفت مصادر موثوقة شهدت الاجتماع في منزل المحافظ، أن المحافظ أخلى مسؤوليته عن العواقب التي ستتعرض لها اللجنة في حالة نزولها إلى العزلتين.

وقال للجنة: «أنا غير مسؤول على حمايتكم في حالة إصراركم على النزول إلى الجعاشن». وأضافت المصادر أن المحافظ اقترح على اللجنة قبل نزولها الميداني الوصول مع الشيخ منصور إلى اتفاق بحيث يلتزم الشيخ واللجنة ببنوده، ومن ضمن البنود التي اقترحها المحافظ «أن يرفع الشيخ يده عن العزلتين وإخضاعهما لسلطة المحافظة، وتفعيل دور أجهزة الدولة، وعدم تدخل الشيخ في المشاريع التي تأتي من الصندوق والمانحين، وإلغاء ما أسماه بالعدول المعينين من الشيخ إضافة إلى رضوخه للدولة وعدم التدخل في شؤونها».

وقالت المصادر أن اللجنة اعتبرت في تلك البنود، تعجيزاً لمهامها ومؤشراً لفشلها.

وتتكون اللجنة البرلمانية الحالية من: الشيخ محمد ناجي الشايف، الشيخ حمير عبدالله الأحمر، عبدالعزيز جباري، علي عشال، وعبدالباري دغيش.

وكانت لجنة برلمانية سابقة شكلت لنفس الغرض إلا أن اربعة اعضاء منها انسحبوا منها أواخر نوفمبر الماضي (صخر الوجيه، محمد الشدادي، علي العمراني، وصالح السنباني).

نقابة المعلمين

(تتمة الصفحة الأولى)

من جهة أخرى وفي تصريح صحفي أكد الاستاذ حسين الخولاني، رئيس نقابة المعلمين بالأمانة، تمسك النقابة بتوفير ضمانات واضحة تؤمن رواتب المعلمين والمعلمات من التأخير والتعسف والخصميات والعمولات. موضحاً بالوقت ذاته عدم إلتزام وزارة التربية وبنك التسليف التعاوني الزراعي بالاتفاقيات والملحقات التي صدرت سابقا بتحسين ظروف صرف الرواتب بصورة مستمرة.

واختتم تصريحه بأن مكتب التربية في الأمانة يعاني من أزمة إدارية واختلالات لم يعد يوجد أي حل لها إلا بالتغيير، على أن لا يكون للأسوأ.

وكان مشروع «الصالح» للحد من البطالة بدأ الأحد بتسليم رواتب سبعة عشر ألف معلم ومعلمة في أمانة العاصمة من خلال مكاتب شباب وفروع بنك التسليف الزراعي والصراف الآلي في 106 نقط تسليم. وتأتي هذه العملية بعد نجاح المرحلة الأولى من يناير الماضي.

تسليم الرواتب بهذه الطريقة جاء بناء على اتفاق بين وزارة التربية و التعليم وبنك التسليف التعاوني الزراعي بهدف تسهيل صرف الرواتب وتوفير الوقت والجهد ووضع حد لعملية التزاحم والوقوف طويلاً في طوابير المندوبين الماليين بحسب البلاغ الصحفي الصادر عن المشروع.

مشروع «الصالح» للحد من البطالة يتبع البنك التعاوني الزراعي. وتم استحداثه بناء على توجيهات رئيس الجمهورية لتنفيذ برامج تحد من البطالة. ومن المتوقع أن يشمل كافة المحافظات.

تقرير سويسري

(تتمة الصفحة الأولى)

اليمني بتفويض من أهالي الضحايا، حيث قام الفريق الطبي السويسري بتشريح جثة اليمني في مستشفى صنعاء العسكري في يونيو 2006 بعد موافقة السلطات اليمنية، وتم إعداد التقرير وأعلن في مؤتمر صحفي بجنيف مطلع هذا الأسبوع.

وأعلنت جمعية "الكرامة" عزمها طرح ملف هؤلاء على الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الحقوقية المعنية بهذه القضية استنادًا للتقرير السويسري المحايد.

وقال قال رشيد مصلي، رئيس المنظمة السويسرية المعنية بالحقوق في المنطقة العربية: إن جمعيته قررت طرح ملف المعتقلين الثلاثة الذين أكدت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أنهم انتحروا في صيف 2006 في معتقل جوانتانامو " إلى الأمم المتحدة والجمعيات الحقوقية المعنية بحقوق الإنسان" مشككا بأنه تم الإعدام خارج نطاق القانون.

وكان البنتاجون قد أعلن يوم 10يونيو 2006 أن حراس جوانتانامو عثروا على سعوديين اثنين ويمني واحد "لا يبدون استجابة ولا يتنفسون في زنازينهم، وإن محاولات إفاقتهم باءت بالفشل"، تبين بعد ذلك أنهم انتحروا.

وقال مسئولون أمريكيون العام الماضي: إنه سبق لـ23 سجينًا آخرين أن حاولوا التخلص من حياتهم وراء أسلاك معتقل جوانتانامو.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

فتَحت الباب، وبمجرد أن رأتني واقفاً خلفه، صاحت بصوتها الطفولي الذي أسمعه عندما أعود كل يوم إلى البيت: "بابا، بابا". هرع كل من في البيت لاستقبالي بعد غياب قهري استمر قرابة أسبوعين في سجن نيابة الصحافة.

لا تستطيع أن تصف شعورك وأنت تعود لأسرتك بعد خروجك من السجن وإن كانت الفترة التي قضيتها قصيرة، لاستطاعتك عد أيام سجنك بأصابع يديك وبعض أصابع قدميك.

خلود، ابنتي الكبرى كانت في شتائها الخامس حينذاك - استقبلتني كالكبار ورحبت بوصولي وعاتبت غيابي وانقطاعي وأنكرت عليَّ رائحة الدخان (السيجارة) التي تفوح من ملابسي، إذ أنها تعرف أنني لا أتعاطى التدخين. خلود سألتني أين اختفيت كل تلك الفترة؟ ولماذا كان الناس يتحدثون عن السجن عندما يرد اسمي؟ لم أجد جواباً لخلود إلا أني حاولت أن أخترع لها قصة - وبالأصح كذبت عليها - كما تعلمنا أن لا نكترث لتساؤلات الأطفال مهما كانت حصيفة.

بـين سجنـين..

عام على قصتي مع الرسوم

● الأسعدي وصبرة والعابد

محمد الأسعدي*

في مثل هذا اليوم: 23 فبراير من العام الماضي 2006، أطلق سراحي من السجن الاحتياطي بضمانة تجارية حضورية. لماذا كنت في السجن وما هي القصة؟ هذا ما سأسرده تالياً.

كانت الساعة العاشرة؟ من مساء الأربعاء، الأول من فبراير، رغم أنه صادف عيد ميلادي الثلاثين لكني لم أحتفل به وعادة لا أكتر كثيراً لمناسبة كهذه. قررنا (مجموعة المحررين المناوبين في صحيفة يمن أوبزرفر) إعادة نشر بعض الرسوم الدنمركية التي تضمنت في مضمونها محاولة الإساءة للحبيب المصطفى (ص). قررنا أن نصغر ونشطب على الرسوم احتجاجاً وتحقيراً لمضمونها والسياق الذي وردت فيه، ورفضنا المطلق للإساءة للدين الإسلامي وقيمه السمحة وكذلك لبقية الأديان تحت مسمى حرية التعبير. تلك الرسوم المصغرة التي تم الشطب عليها، رافقت تقريراً مفصلاً شارك في إعداده ثلاثة أو أربعة من كبار محرري الصحيفة، رصدوا فيه مصدر المشكلة وأصداءها وردود الفعل في اليمن والعالم الإسلامي. كتبنا عن المظاهرة النسوية ونشرنا لها صورا. كتبنا عن مقاطعة البضائع الدنمركية. والخسائر التي تكبدها "العدو" ونشرنا صورا لذلك. كما نشرنا على ذات الصفحة مقولات نقلت عن كبار الكتاب والمشاهير والزعماء في العالم تمدح شخص الرسول الكريم (ص). كان العدد مكرسا بشكل مكثف لهذه القضية، كواجب ديني وتعبدي. حقيقة كنت أتوقع أن يدعو أئمة المساجد لي لهذا الجهد.

طبعت الصحيفة، تم توزيعها في صنعاء وباقي المحافظات. لا شيء يثير القلق ولا التساؤل. سمعت خبر إغلاق صحيفة "الحرية" وسحب ترخيصها. لم يخطر على بالي أن من الممكن أن يحدث لنا ما حدث لـ"الحرية" ومحرريها، لاختلاف طريقة النشر وإن تشابهت المقاصد.

حدث ذلك يوم السبت الرابع من فبراير. الأحد كان يوما طويلا ومملاً. بدأ الحديث عن صحيفتنا، من قبل مدعي الصحافة - مدفوعين من أطراف خفية - والضغط بشدة لاستصدار قرار بإيقاف صحيفتنا. كل المفاوضات ومحاولات إثنائه فشلت، رغم تدخل النقابة. حسب علمي، أن رئيس الوزراء اطلع على الصحيفة، وقال أن لا شيء يستدعي اتخاذ أي إجراء ضدنا لأننا ننتقد الرسوم وشطبناها. لكنه لم يصمد أمام الضغط، الذي يهمه إغلاق صحيفتنا وهو على صلة بمركز صنع القرار.

■ لم أقل لهم إسمي ولكن قلت لهم فقط إني صحفي... تألم الجميع وشتموا الحكومة التي تحبس الصحفيين

ما كاد يغادرنا يوم الأحد، حتى جاء الاثنين بضعف الهم والقلق والضغط من كل اتجاه. قررنا إصدار عدد جديد. وفعلا أنجزناه يوم الاثنين والثلاثاء لنتمكن من استبدال العدد المشئوم من السوق. تواصل الهم والقلق وبلغ ذروته عندما نشرت تلك الصحيفة - المدافعة عن الله ورسوله - خبرا في صفحتها الأولى ما مضمونه، أننا تعمدنا إعادة نشر الرسوم بغرض الإساءة.

لشدة الصراع الذهني الذي يعتمل في رأسي بين كلام الناس وما نشرته تلك الصحيفة، وبين ما نشرناه وهدفنا من نشره، تمكن السهر مني لأيام. كانت تتجاذبني المواقف بين واقع الحال وبين ما يدبر لنا في "مقايل" المستفيدين من إغلاق الصحيفة. كان حالي وأنا رئيس تحرير الصحيفة أشبه بسائق حافلة انفطرت إطاراتها في مكان مختنق بالمشاة والسيارات، قبل أذان المغرب في أول يوم من رمضان: الركاب يريدون أن يواصلوا المشوار كل إلى منزله، والسائق مشغول بحاله وسيارته. كنت أصيح بأعلى صمتي لنفسي قائلاً "أنني بريء مما ينسب إلي. كنت لا أصدق نفسي أحياناً ولا أجدني أرغب في الاستماع لي.

الأربعاء، الثامن من فبراير، اتصل بي صديقي فيرلاندو من وكالة الأنباء الإيطالية من روما: "محمد! كيف أنت؟ هل أغلقت الحكومة صحيفتك؟". صدمني فيرلاندو، الذي زارني في مكتبي أثناء اختطاف السياح الطليان في ديسمبر 2005، فأنكرت ما قاله لي وطلبت منه مهلة ومعاودة الاتصال للتأكد. الخبر صحيح، قال لي الأستاذ جسار، الذي انتقلت لمكتبه ذلك الصباح تحسباً لأي إجراء أمني. وهنا أتحفظ على موقف إنساني رائع قام به الأخ والأستاذ والزميل فارس السنباني، صاحب إمتياز الصحيفة. ربما ستأتي فرصة أفضل لسرد تلك التفاصيل الرائعة بدقة.

لا أنكر أن خوفي من تهور الحكومة كان في كفة، وحرجي من فارس والزملاء في كفة أخرى. لكنه كان مهنياً في التعامل مع القضية إلى حد كبير جداً وكان معي قلباً وقالباً في الأزمة من البداية إلى النهاية، رغم أن كثير من زملائي يميلون إلى انه لم يقم بما كان يمكنه القيام به. أقدر لهم هذا لأنهم لا يدركون التفاصيل التي أدركها أنا وما الذي كان يعمله وكنت مطلعاً عليه.

وقع ما كنا نكره.

رغم بطء وثقل الليالي التي سبقت قرار الوزارة -غير القانوني حسب المحامين- هرولت الأيام بعد القرار. وهي تهرول نحو يوم السبت حيث ينتظر وكيل الصحافة والمطبوعات الناشر ورئيس التحرير، في سابقة غريبة أن يجرجر الناشر بهكذا قضية. كانت الأيام تجرجر قدمي نحو البدروم، الذي نتعرف عليه لاحقاً.

التف الزملاء حولنا وتضامنوا معنا وحضروا جلسة التحقيق في مقر نيابة الصحافة. كنت أقرأ في عيون المحقق التفهم لما أنا فيه، إلا أنه نفذ التوجيهات وأرسلني (برفق)، كما طلب من العسكري، إلى "الغرفة". الصدمة أني فعلاً كنت أتوقع أنها غرفة لكنها كانت قبواً تحت الأرض. غاب عن ذلك التحقيق من كنت أحب حضورهما وهما المحاميان علاو والآنسي، لكنهما لم يتأخرا عليَّ فواجها كل التحديات إيماناً منهما بعدالة قضيتي.

رافقني الزملاء إلى القبو وأصواتهم المحتجة تتعالى ومعنوياتي تتهاوى كلما نزلنا درجة نحو البدروم. فتح السجان الباب... أدخلت "الغرفة" برفق بناء على التوجيهات. من هنا ستبدأ مسيرة التوجيهات.

يا إلهي ما أشجع السجناء وهم خلف القضبان! بمجرد أن دخلت الغرفة إنقشعت الغمة. إنتهى المشوار بي إلى هنا، وأظن أنه لم يعد هناك ما قد يكون أبعد من السجن وأدنى من مستوى هذه الغرفة، فلم أعد أتوقع الأسوء إلا الفترة التي سأقضيها كرهاً هنا.

الأخت والزميلة العزيزة رحمة حجيرة، التي حضرت جلسة التحقيق، كانت أول المهنيين لي بدخولي القفص! حاولت أن تستجدي مني إبتسامة، لكن دون جدوى. العزيز خالد الحمادي مارس عمله وكان أول من سجل لي تعليقاً بجهاز تسجيله الرقمي الذي أخفاه على الحرس، كان يطمئني بحكم خبرته السابقة.

عرف نزلاء الغرفة من الضجة وأصوات الإحتجاج التي أحدثها الزملاء خارج باب الزنزانة، أن القادم الجديد شخص مهم. فلم يمنحوني فرصة النظر إلى وجوههم حتى بادروني بأسئلتهم الروتينية التي يقذفونها بجفاف حاد يشبه أزمة المياه في مدينة تعز. لكنها كانت غير روتينية هذه المرة، كان الفضول هو الذي يصيغ اسئلتهم.

لم أقل لهم إسمي ولكن قلت لهم فقط إني صحفي... تألم الجميع وشتموا الحكومة التي تحبس الصحفيين. كان لا بد أن أخفي سبب إيداعي السجن، لكي لا أتعرض للإعتداء من قبل السجناء أو سوء الفهم.

المكان قبو مظلم متسخ، فيه كثير من ظلمات القبر التي نقرأ عنها في كتب الحديث. الزمان قبل الظهر من يوم السبت الموافق 11 فبراير. عدد المساجين في القبو خمسة عشر سجيناً بتهم جنائية مختلفة تبدأ بالسرقة، فالنصب والإحتيال فالتهريب ونحوه.

لم أجد مكاناً نظيفاً أجلس عليه، سوى المصلى. كنت على وضوء، فصليت ركعتين لأستطيع الجلوس في المسجد (عبارة عن قطعة موكيت نظيفة في إحدى زوايا الغرفة شبه المنحرفة الشكل). إلى جانب الحاجة إلى إستراحة من أسبوع مرهق، أحببت أن أثبت لصاحبي السجن أني أصلي كباقي المسلمين. وبالمناسبة كنت من صدح بأذان صلاة الظهر ذلك اليوم. صليت مع المساجين جماعة، فلم يلمسوا شيئاً غير طبيعي في سلوكي.

لم يرقني (العبارة لمحمود ياسين) مكان في السجن سوى زاوية خلف احد الأعمدة الأسمنتية، وذاك المكان كان لأحد النزلاء. لكن لحسن حظي - رغم أنه لا حظ حسن في أي سجن - خرج في نفس اليوم ذلك النزيل، فأحتليت المكان. عارضني أحد السجناء القدامى، لكني تشبثت برئيس الغرفة حينها: العم دحبوش العراقي، الذي أكد أحقيتي بالإقامة في تلك البقعة خصوصاً وأنا سددت رسوم الماء بعد دخولي، وان المعتدي على بقعتي لديه بقعة أصلاً.

جدران الغرفة تحكي لك عمن سبقك إلى هذا المكان: شعارات أصحاب الحوثي، أبيات شعر غزلية، شلة شباب كاتبين لوحة ذكريات بأسمائهم، واحد معاه مشكلة مع قاضي فيدعو عليه، أحدهم كان معلماً وداعية، الآخر يكتب حكماً وأقوالاً ويبدو من طريقة كتابته أنه معلمه لأنك تشعر أنه يريد أن يفرض عليك ما كتب... لم أكن في عجلة من أمري لقراءة كل ما كتب على الجدران، كنت أحس أن سيكون لي متسع من الوقت لعمل ذلك لاحقاً.

الفضول يهرش ألسنة المساجين: "من أنت؟ وليش محبووووس؟". كان هذا السؤال وقت القات، أنا كنت مشغولا بفراشي الذي بعثته أم خلود من البيت، أرتب زاويتي خلف ذلك العمود الذي استند إليه العشرات من قبلي وربما المئات.

تتكرر الأسئلة عن مشكلتي، وتتكرر أساليبي للإلتواء عليها. أريد أن اخلق تحالف حماية أولاً قبل الإفصاح عن هويتي. بعد العصر من أول يوم سجن وصلني قات كثير من زملائي في العمل، فأكرمت المساجين وكنت قد فعلت كذلك بالغداء. فاستملت قلوبهم، خصوصاً بعد أن بدأ العم "الزئبق" يدعو لي ويدعو على الحكومة.

حكيت لهم الحكاية، ورغم أني شعرت أنهم قد وثقوا بي بأني بعيد عن التهمة إلا أن كثيراً منهم نهرني، لكن بحدة وخطر أقل.

في اليوم الثاني، دخل السجن فتيان من مأرب. كنت ملقى حينها على فراشي أستجدي النوم عله يأتيني. كنت أسمع همس المساجين وهم يسألون القادمين الجدد عن هويتهم وأسباب دخولهم السجن. وبعد شرح قصتهما سأل الضيفان أهل الدار عن "كل وحاله". تكفل "علي"، الذي حاول أخذ مكاني في اليوم الأول، بتقديم نبذة عن كل واحد من المساجين بإعتباره الأقدم.

وصل الدور إلى عندي: "شوف هذاك النائم هناك! هذاك الصحفي الذي نشر الرسوم الدنمركية". قفز البدوي من مكانه: "هذا هو الكلب؟". يا إلهي كنت أظن أن مهمتي قد انتهت مع المساجين، لم أكن أعرف أنني سأحتاج لأن أكرر الموال مع كل نزيل جديد. تجمدت بحذر في مكاني، منتظراً رفسة من البدوي. لكن المساجين أوقفوه، وأمسكوه وقالوا له إني مسكين وأني أصلي وأن الحكومة تعمل تصفية حسابات. هدأ روعه، لكن في نفسه شيء ما زال يفتعل.

■ أول ليلة في السجن، سجن داخل سجن، خصوصاً عندما تشعر أن مسلسلاً غير مسل حبكته أيد خبيثة لتضعك هنا بين مئات من قوارير الماء التي يستخدمها المساجين للحمام

حرصت على أن أستيقظ بعد مدة زمنية طويلة قربتني من موعد صلاة الظهر. قمت فوراً إلى الحمام وتوضأت وأذنت لصلاة الظهر، بناء على طلب زعيم السجن، وصلينا جماعة.

"دحبوش ما يدخلش"، لازم على كل نزيل جديد يدفع مائتين... طلب اربعمائة من البدويين لكنهما اعتذرا وطلبا التأجيل... قمت مباشرة بدفع المبلغ لدحبوش وقلت له هذا المبلغ عن "الإخوين". رفضا مبادرتي - رغم أني أشعرتهما أني لم أسمعهما مطلقاً. أكدت لهما أنها ليست مكرمة ولكن سلفة حتى يرزقان. جاء الغداء ودعوتهما. رفضا الأكل معي، لكني ألححت فأكلا وخزنا.

تغيرت وجهة نظرهما، وتحولا من الضد إلى الحياد. إنجاز كبير في وقت قياسي. كل من في السجن يناديني بـ "الأستاذ". عدد الزوار من الزملاء والزميلات كان فوق ما توقعت. تلك الزيارات ساعدت بترسيخ إحترام المساجين للأستاذ السجين. هداياهم من أطعمة وأشربة وغيرها، جعلت المساجين في نعيم. أتذكر الزميل نبيل الأسيدي، جاء لزيارتي ونادى: "وين هذا الدنمركي الذي......"، فشتمه أحد المساجين ونهره بشدة، ولم يدرك أن الأسيدي كان مازحاً؟

وصول أكرم صبرة ويحي العابد إلى هذه الزنزانة، بعد يوم أو يومين عزز لدي الشعور بالأمان أكثر. بعد أيام قلائل سيطرنا على السجن وأعدنا ترتيب مراتب السجناء، وكلفنا الجميع بنظافة القبو المظلم بالماء والصابون والمعقمات. المكان هذا لم ينظف من قبل ويبدو أنه لن يجد فرصة نظافة أخرى.

مهما أرهقك السهر، وكنت ترغب بالنوم حتى على الشوك -كما كانت تقول جدتي- لن تستطيع أن تنام في لياليك الأولى في مثل هذا السجن أو ربما في أي سجن. لا توجد نوافذ للتهوية، ولا تدرك من أين يدخل الأكسجين، وبالليل تختلط هموم المساجين مع تأوهاتهم وشخير البعض وروائح الحمام ودخان سجائر من لم ينام، فتشكل خليطاً استنكرته إبنتي خلود عندما وصلتُ إليها بثياب امتزجت خيوطها بتلك الخلطة النتنة.

لا تستطيع أن تضحك من شدة الإرهاق والإعياء، عندما تسمع شخصين يتهامسان حول قضية ما وأحدهما أصم. لم يكن يزعجنا حديث المتكلم ولكن إستماع الأصم كان مزعجا. لا يكاد يخفت المتحدث صوته قليلا مراعاة للنائمين إلا وصاحبنا يرفع صوته متسائلاً: "ما هوه؟ كيفه؟".

أول ليلة في السجن، سجن داخل سجن، خصوصاً عندما تشعر أن مسلسلاً غير مسل حبكته أيد خبيثة لتضعك هنا بين مئات من قوارير الماء التي يستخدمها المساجين للحمام. لا يمكن أن أكون بريءً هكذا شعرت... أئمة المساجد الذين توقعت أن يدعون لي في صلاتهم لما قمت به، دعوا عليَّ. بل إن أحدهم كان أكثر همة فجمع الملايين لمحاكمتي. يا الله كم أنت لطيف بعبادك!! لا أظنني أمتلك الجرأة في مسألة الشيخ الفاضل عن الخمسة ملايين ريال -أو تزيد- التي جمعت لمحاكمتي وزملائي في "الحرية" و"الرأي العام". العم "الزئبق" الذي لا يفقه كثيراً كان يدعو لي وأظن أن الله أستجاب له.

مثل اليوم من العام المنصرم كنت قد قضيت أثني عشر يوماً في سجن نيابة الصحافة والمطبوعات على ذمة جرم لم أقترفه ولم أنو أن اقترفه ولم يخطر على بالي أن سيكون هناك مجرد الشك في نيتي، لكن الحكومة والقضاء المستقل والقوانين كانوا أكثر حرصاً مني في الدفاع عن النبي الكريم. يا الله كم أنت لطيف بعبادك! حتى عليك وعلى نبيك يكذبون!

عام مضى تعلمت فيه كم تكون رائعاً وأنت تعيش ضعفك وتحوله إلى قوة جبارة لا يراها أحد لكنك تشعر بها! عرفت مكمن حب الله للعبد، حين تتكالب عليه الدنيا والأشرار فيحميه ويهزمهم ويقطع دابرهم. شكراً لك يا الله أن امتحنتني وأعنتني على إجتياز الإمتحان بنجاح. فبقدر سوء ما خطط لنا من أصحاب الأيدي الخبيثة إلا أن الله كان معنا، وفتح لنا آفاقاً كبيرة وبلا حدود. كما تعلمت أن كل مشكلة وكل أزمة تحدث للإنسان هي فرصة جديدة من الله للعمل بشكل مختلف. كما تعلمت أنه لا يوجد أسوأ من السجن إلا حكومة تحترف صناعة الأزمات ولا تجيد الخروج منها. أتذكر من طرائف ما قال لي فارس بعد أن نشرت مجلة "نيوزويك" مقابلة لي على صفحتها الأخيرة بالتزامن مع موضوع آخر عني في صحيفة "نيويورك تايمز": "الله مش بس يحبك، الله يدلعك دلع". نعم الله يفعل أكثر من ذلك.

لا أستطيع أن أحصي شكري وتقديري لكل الزملاء الذين زاروني واتصلوا بي وتضامنوا معي ودعوا لي وصلوا من أجلي... الله يتولى مكافأتهم.

خلود قالت لي ذات مساء أنها تخاف من السجن خصوصاً عندما رأت صورتي خلف القضبان في إحدى الصحف التي أخذتها معي إلى البيت، ولا تريدني أن أذهب هناك ثانية. أنا يا خلود أكره ذلك السجن أيضاً ولا أحب أن أذهب إليه. لكن يا خلود هناك سجن أكبر أعيشه ويعيشني، ألفته وأحببته وستعرفينه بعد سنين.

● نيويورك - 23 فبراير 2007

* محمد الأسعدي - رئيس تحرير "يمن أوبزرفر" (مجاز حالياً)، أحد المشاركين في برنامج "قادة من أجل الديمقراطية" -جامعة سيراكيوز، نيويورك.

في العدد الماضي عرض الصحفي والباحث سعيد ثابت سعيد، ظروف نشأة مجموعة الحياد بين الأحزاب في مصر، والدور المحوري الذي لعبه عبدالمجيد الزنداني، الشاب المنشق من حركة القوميين العرب، في إقناع أصدقائه بالانسحاب معه لأسباب دينية، وأخرى متصلة بخصوصية القضية اليمنية.
وتواصل «النداء» نشر صفحات من كتاب يصدر قريباً لسعيد ثابت، عن «الحركة الإسلامية في اليمن: إشكالية النشأة والمسار». وفي هذه الحلقة يتابع سعيد ثابت رصد التحولات والارهاصات التي قادت إلى إنشاء «نواة» الحركة الإخوانية اليمنية في مصر في ظرف شديد التعقيد تتسيده الحركات القومية واليسارية المتعاركة، أعادت فيه القيادة المصرية صوغ تحالفاتها، لاعتبارات أيديولوجية واقليمية، ضاربةً طوقاً من الحصار على محمد محمود الزبيري الرجل الذي كان موضع ثقة الشباب الإسلامي في الجامعات المصرية.

«النداء» تتفرد بنشر قصة نشأة الأخوان المسلمين في اليمن

2 - النـواة، الكتلـة، والتنـظيـم

سعيـد ثابـت سعيـد

• الإمام أحمد

• قطب

• عبدالناصر

• العنسي

■ في شقة سكنية بحي «الهرم» تشكلت سراً قيادة الكتلة الطلابية الإسلامية

■ بعث الزبيري رسالة شفهية إلى الزنداني مفادها: لماذا قطعت زيارتنا؟

البحث عن مرجعية قيادية فكرية

كان من أهم العوائق التي تؤخر عملية نقل الفكرة المجردة إلى واقع تنظيمي، غياب المرجعية القيادية التي تحظى بالانقياد والالتزام والطاعة، إذ أن معظم هؤلاء الطلاب المتحمسين كانوا أنداداً، وليس بينهم تفاوت كبير في السن، وإن كان عبد المجيد الزنداني قد برز منذ منتصف الخمسينات بالنشاط الكشفي والحضور في معظم الفعاليات الطلابية، وكان له دور في سلخ أعداد من زملائه الطلاب من جسد حركة القوميين العرب، وأسهم في تعبئتهم للابتعاد عنها بناء على خلافات ذات طبيعة أيديولوجية أكثر منها سياسية. لذلك تلفت الطلاب يميناً وشمالاً لعلهم يجدون القائد الذي يحظى بإجماعهم ويتحلى بمزايا كاريزمية (زعامية) فإذا بهم أمام رمز وطني ذي ثقل كبير في الساحتين اليمنية والعربية وخاصة المصرية، وكان هذا الرمز قد بدأ يبوح عما يختلج في مكنونات نفسه من معاناة قاسية يتعرض لها من أولئك الطلاب الذين جاهروا بعدائهم له ولنهجه السياسي والفكري، وآثروا أحزابهم الجديدة على رموزهم الوطنية. كان ذلك الرمز هو محمد محمود الزبيري، رئيس الاتحاد اليمني، صاحب الرصيد النضالي في مضمار القضية اليمنية منذ ثلاثينيات القرن العشرين.

لم يكن الزبيري غريباً عن مدرسة الإخوان المسلمين، فالرجل ارتبط روحياً وفكرياً وعضوياً بها منذ لقائه الأول بالشهيد البنا، وظل يحتفظ بمشاعر ود وتقدير وإكبار لرموزها وقادتها، إذ أنها الهيئة الوطنية العربية الوحيدة التي اهتمت بالقضية اليمنية وأولتها مكانة متقدمة في جدول أعمالها السياسية والفكرية من خلال مركز الاتصال، وبواسطة وسائلها الإعلامية المطبوعة، وتكاد تكون أخبار اليمن شمالاً وجنوباً حاضرة في معظم أعدادها. وعندما تشرد الزبيري في منافي الأرض باحثاً عن مأوى يلجأ إليه بعيداً عن مطاردة أذناب العهد الإمامي عقب فشل حركة 1948 الدستورية، ما وجد في أي قطر عربي استجابة لمطلبه كلاجئ سياسي، فهو في نظر الأنظمة العربية يومها رمز معاد لعروشها وكراسي حكمها المتواطئة مع الاستعمار القديم، وتقاذفت به أمواج البحار، ولفظته موانئ الأقطار، حتى ألقى به التشرد إلى أرض الهند ثم إلى دولة الباكستان التي كانت، يومئذ، في طور الإعلان عن ميلادها. وكان لوجود الشاعر الإسلامي والدبلوماسي السوري والمفكر الإخواني عمر بهاء الدين الأميري – رحمه الله– كسفير لبلاده في إسلام أباد، أثر كبير في تسوية أوضاع الزبيري، وإقناع الحكومة الباكستانية بتأمين مأوى له، وتوفير الحد الأدنى من وسائل المعيشة، ونشأت علاقة أخوية متميزة بينهما، وجمعتهما اهتمامات الأدب والشعر والفكر الإسلامي والطموح لإحداث تغيير جذري في حياة العرب بعد نكبة فلسطين. كما أن ثمة جوامع مشتركة لعل من بينها الخلفية الفكرية الإخوانية لكلا الرجلين. ولما قامت ثورة يوليو 1952 في مصر سارعت جماعة الإخوان المسلمين للتوسط بشأنه لدى قادة "تنظيم الضباط الأحرار" الذين كان معظمهم مرتبطا تنظيمياً بالجماعة.

يروي المؤرخ علي محمد عبده في كتابه "لمحات من حركة الأحرار اليمنيين" بقوله: "بعد تأسيس الاتحاد اليمني بأحد عشر يوماً قامت ثورة 23 يوليو 1952 وقضت على النظام الملكي وأقامت النظام الجمهوري، وتسلم رجالها السلطة، وكان كثير منهم على علاقة حسنة بحركة الإخوان المسلمين أو متعاطفين معها، فعمل الإخوان المسلمون لدى رجال الثورة على رفع الحظر المفروض على الفضيل الورتلاني من دخول مصر والذي فرضه النظام الملكي المصري عليه عقب فشل ثورة 1948 الدستورية في اليمن. وما إن وصل الفضيل الورتلاني إلى القاهرة حتى سعى مع قادة الإخوان المسلمين لدى رجال الثورة المصرية إلى رفع الحظر المفروض أيضاً على زميله الأستاذ محمد محمود الزبيري من دخول مصر لنفس الأسباب".

هكذا كان الزبيري رمزاً وطنياً عملاقاً نذر روحه لخدمة دينه ووطنه. غير أنه مع تصاعد موضة الانتماءات الحزبية القومية واليسارية في أوساط الشباب منذ النصف الثاني من الخمسينيات، وما أحدثته حركة انقلاب مجموعة من العسكريين بقيادة الشهيد أحمد الثلايا في آذار(مارس) 1955 من ملابسات واختلافات، وارتفاع أصوات ماركسية تنتقد الزبيري والنعمان وحركة الأحرار وتشكيلاتهما المختلفة (الاتحاد اليمني)، وترى في خطه ونهجه السياسي موضة قديمة بالية عفا عليها الزمن، ومن مخلفات الماضي، إلى غير ذلك من الاتهامات والشبهات.

ألم الزبيري عقوق كثيرين من أبنائه الطلاب لحركتهم الوطنية الأصيلة. وراح ينشد من يتوسم فيه الالتزام الإسلامي والإيمان بالغيب ليكون الامتداد الطبيعي والتجديدي لحركته وخطه السياسي المتجاوز دوائر الجدل الفلسفي والتنظيري، البعيد عن الواقع اليمني بتعقيداته ومشاكله الخاصة والفريدة إلى حد بعيد عن مثيلاته في بقية الأقطار العربية.

لم يكن مستغرباً، إذن، أن يرتبط به طلاب "مجموعة الحياد" فكرياً وروحياً وتنظيمياً إذا جاز هذا التعبير في حدوده المبسطة. بمعنى: انحصار الرابط التنظيمي في دائرة التناصح وإسداء التوجيهات بحكم خبرته وتجربته الغنية والمتنوعة.

وجد الزبيري بغيته في هؤلاء الطلاب الإسلاميين ورأى فيهم المستقبل الأبهى لوطن ظل يحلم برؤيته متجسداً على هذه الأرض. ليس ذلك فحسب؛ بل إن فكرة تكوين مجموعة الحياد ترجمة عملية لما كان يؤمن به الشهيد الزبيري إزاء تفكك جبهة الطلاب وانقسامها وتشرذمها نتيجة الصراعات الحزبية والاستقطابات الإقليمية التي نشبت في أوساطهم انعكاساً لانقسام الدول العربية بين معسكري عبد الناصر وعبد الكريم قاسم نهاية الخمسينات، ثم بين معسكري ناصر والملك فيصل طوال عقد الستينات.

■ التقت نخبة من طلاب "كتلة العمل الطلابي"، من بينهم: عبدالمجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي، وعبد اللطيف الشيباني، وآخرون، في منزل أحمد الويسي مطلع عام 1962 وحضر الشهيد الزبيري اللقاء، وفاتحوه بأمرهم وعرضوا عليه قيادة نشاطهم.

بكلمة كانت عملية تكتيل مجموعة طلاب يمنيين (على رأسهم عبد المجيد الزنداني) هي تجسيد للفكرة التي آمن بها الزبيري كمخرج سليم للفتنة الطلابية التي أطلت بقرنها عليهم جراء التنازع والتخاصم الحزبي؛ "فلقد دأب على ضم طلاب العلم القادمين من اليمن إلى لوائه. وكان ينزعج من تعدد الثقافة لأنه يريد ضرب الجهل والطغيان في بلاده بعصا غليظة واحدة ويد قوية واحدة. وكان يكره من ينجر منهم إلى الشيوعية أو الإلحاد أو البعثية، وكان يقول: هذه الاتجاهات لا يقبلها الشعب اليمني إنه لا يقبل إلا فكرة الإسلام والعروبة في الإسلام".

لجأ الطلاب المؤمنون بفكرة الحياد إلى الزبيري يتلقون منه النصائح والتوجيهات، وأصبح مرشدا وموجها وراعيا لهم. ولا يعني ذلك أن بقية الطلاب من غيرهم لم يكونوا على وفاق واتفاق معه؛ غير أن الشيوعيين خاصة، قد جاهروا بمعاداته، واعتزلوه، ونشروا الإشاعات حوله، انسجاماً مع الحملة الصحفية التي شنها عبدالله باذيب، أحد أبرز مؤسسي التيار الماركسي في اليمن، في صحيفة "الطليعة" بمدينة تعز عامي 1959م – 1960م.

توطدت العلاقة الروحية بين شباب مجموعة الحياد وبين الشهيد محمد محمود الزبيري. وامتد نشاط المجموعة في أوساط الطلاب، سيما الطلاب اليمنيين الدارسين في الأزهر الذين كان لديهم سكن طلابي خاص بهم في مدينة البعوث الإسلامية.

في هذه الأثناء برز الشهيد عبده محمد المخلافي كناشط إسلامي فاعل ومؤثر بين أقرانه وزملائه في المدينة السكنية. وتوالت اللقاءات بين الطلاب الإسلاميين في جامعة القاهرة ومعاهدها من جهة، وبين الطلاب الإسلاميين في مدينة البعوث التابعة لمعاهد وجامعة الأزهر. وكانت النقطة التي يلتقون عندها هي إجماعهم على الشهيد الزبيري وروحيته الوطنية، وشخصيته المبهرة، وفكره الإسلامي المتحرر من إسار التخلف أو الارتهان. كانوا يلتقون به، ويتحاورون حول قضايا اليمن وهمومها، والدور الإسلامي في معالجتها، ويعرضون عليه مشاكلهم مع بقية الطلاب ذوي الانتماءات السياسية والفكرية المخالفة، ويفند لهم الاتهامات والشبهات التي يتعرضون لها في ظل حملة مركزة تستهدف أي حضور أو وجود للحركة الإسلامية في مصر. وكان الزبيري – بحسب شهادة طلاب المجموعة– يشجعهم ولا يبخل بتقديم كل مساعدة أو نصيحة تصب في خدمة توجههم الإسلامي.

لم تتوقف أسئلة الطلاب اليمنيين وخاصة الملتزمين حزبياً منهم حول طبيعة هوية "مجموعة الحياد"، ومبررات وجودها في أوساطهم. وأصبحت هذه الأسئلة –كما قلنا في موضع آخر– تشكل ضغطاً قوياً متزايداً بمرور الأيام على رموز المجموعة، وخاصة مع حلول الموعد الانتخابي للجنة التنفيذية الطلابية في التاسع عشر من أيلول (سبتمبر) 1961 عندما قرر أفراد المجموعة المشاركة فيها لأول مرة تحت واجهة "مجموعة الحياد بين الأحزاب" بواسطة عدد من ممثلي المجموعة، وتعد من أهم الدورات الانتخابية الطلابية اليمنية خلال تلك المرحلة، من ناحية أنها نقلت الحركة الطلابية في القاهرة نقلة نوعية بتأسيس رابطة طلبة اليمن الطبيعية. وشارك الطلاب اليساريون والقوميون بكثافة لما يتمتعون به من حضور واسع بسبب ظروف تلك المرحلة التاريخية المفعمة بالشعارات والصراعات و الاستقطابات بين التيارين القومي والماركسي في معظم الأقطار العربية، وانفرادهما بتحريك الشارع العربي في ظل توارى الإسلاميين عن الساحة مرغمين نتيجة انتشار ظاهرة القمع والمطاردة، وحملات التشويه الإعلامي والسياسي ضدهم، ليس في مصر فحسب، إنما في ساحات عربية أخرى كانت تعيش حالة تماه مع الزعامة العربية الجديدة في القاهرة: صانعة الانتصارات على العدوان الثلاثي، ومحققة أحلام الأمة في الوحدة بين سوريا ومصر، وداعية التحرر العربي من الاستعمار في شمال أفريقيا.

الانخراط المبكر في العمل الديمقراطي

شارك الطلاب الإسلاميون اليمنيون، في ظل تلك الأجواء الملبدة والخانقة لأي صوت إسلامي حركي، في أول انتخابات طلابية توطئة لتأسيس رابطة طلاب اليمن الطبيعية، وهم يدركون محدودية وجودهم وضعف بنائهم التنظيمي، إذ أنهم في ذات الفترة هذه بدأوا العمل على تأسيس النواة الحركية الإسلامية من داخل مجموعة الحياد، وباشروا عملية الاستقطاب والتكوين والإعداد، من خلال مناشط حركية بسيطة وساذجة بالنسبة لطلاب لا يمتلكون رصيداً وافراً من الخبرة التنظيمية الحزبية، ولا يستطيعون مراكمتها، أو الاستعانة بعناصر إسلامية حركية من ذات القطر، لأن هؤلاء كانوا يعيشون مرحلة ابتلاءات، ومحن السجن والمطاردة والقمع والإعدام. وأزعم أن مشاركة الطلاب الإسلاميين تحت واجهة "مجموعة الحياد بين الأحزاب" في الانتخابات الطلابية المؤسسة لأول رابطة طلابية لليمن الموحد يعد مؤشراً مبكراً لطبيعة تفكير النخبة الأولى لمرحلة ما قبل تأسيس الحركة الإسلامية اليمنية تجاه موقفهم من مناهج التغيير السياسي والاجتماعي، وإيمانهم بأهمية الانغماس في الحياة العامة بكل مرافقها وتجلياتها، وعدم الانعزال أو التقوقع في دائرة الذات شعوراً بالتطهر السلبي والمفاصلة المادية. وعلى الرغم من وضعهم الهش، آنذاك، وعدم استكمالهم لعملية تأسيس وتكوين النواة الصلبة الأولى للحركة الإسلامية اليمنية ومعرفتهم المسبقة بطبيعة منافسيهم وحجمهم وإمكاناتهم وقدراتهم التنظيمية، ورعاية أجهزة عربية رسمية وحزبية لهم، وتمتعهم بوجاهات وعلاقات واسعة مع تنظيماتهم المناظرة في مصر وسويا والسودان والعراق ولبنان؛ على الرغم من ذلك كله، فإنهم خاضوا الانتخابات الطلابية.

صحيح أن ذلك لم يكن انتصاراً للمجموعة الطلابية الإسلامية بمقاييس تلك الفترة، إذ حقق البعثيون والماركسيون والقوميون العرب من الطلاب اليمنيين تمثيلاً كبيراً مقارنة بهم، وهي نتيجة طبيعية للملابسات التي استعرضنا بعضاً من ملامحها؛ بيد أنه يمكن اعتباره انتصاراً لهم من ناحية نجاحهم النسبي في إثبات وجودهم كقوة طلابية مقابلة للتيارات الحزبية الناشطة، وإعلان حضورهم في الساحة الطلابية كمجموعة متميزة لها نهج وخط مغاير تماماً لما هو سائد ومشهور بين الطلاب اليمنيين.

تعززت قناعة النخبة الأولى المؤسسة لمرحلة ميلاد الفكرة الإسلامية الحركية بأهمية تسريع إيجاد النواة

←

الحركية من خلال انتقاء العناصر الطلابية الصلبة القادرة على حمل رسالة بناء حركة إسلامية شاملة لها امتدادات في كل الفئات الشعبية وعلى كامل التراب اليمني، شمالاً وجنوبا تحقق، من خلالها عبوديتها لله في مناحي الحياة بالتبشير بأصالة الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وقدرته المطلقة على معالجة أمراض المجتمع، وانتشال أفراده من وهدة التخلف والانحطاط، وتجاوز حالة الانبهار المرضي للحضارة الغربية الاستعمارية إلى مرحلة التعامل النقدي الواعي لها، والاستفادة من إيجابياتها، ومحاربة سلبياتها.

كانت الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 1961 حافلة بالتحركات والمشاورات واللقاءات والاجتماعات بين أقطاب المجموعة الطلابية الإسلامية الأولى (مجموعة الحياد بين الأحزاب) لتأسيس كتلة إسلامية حركية طلابية من بين مجموعة الحياد. وتكاملت إرادة عبده محمد المخلافي وعبدالمجيد الزنداني باعتبارهما أبرز عناصر المجموعة. ولوضوح فكرة التأسيس في ذهنيهما، عملا على بلورة الهدف المتمثل بتكوين النواة المؤسّسة الصلبة (الكتلة الطلابية)؛ إذ كانت الفكرة قد راودت ذهن عبد المجيد الزنداني منذ مطلع الستينات وحاول كسب عدد من إخوانه ممن بدأوا العمل باسم مجموعة الحياد، سيما أولئك الذين انتزعهم من فك حركة القوميين العرب، ومن أبرزهم: عبدالسلام العنسي، وأحمد الويسي، وعبد الرحمن المؤيد، ومحمد قاسم عون، وعبدالرحمن المجاهد، وعبد اللطيف الشيباني، وطه الشيباني، وعبدالواحد الزنداني، وعبد الواحد سعد الخياط، وأحمد شجاع الدين. غير أن هذه المجموعة ظلت تراوح مكانها، ولم تصل إلى مستوى أن تصبح النواة الحركية الإسلامية المنظمة إلى ما بعد الانتخابات الطلابية في الثلث الأخير من عام 1961 وتلاقي إرادة الطلاب الإسلاميين في مدينة البعوث بالأزهر على رأسهم عبده محمد المخلافي، مع إرادة طلاب جامعة القاهرة وعين شمس وطلاب المعاهد المتوسطة المصرية. وتشكلت قيادة النواة الطلابية الإسلامية(الكتلة) أواخر كانون أول (ديسمبر) 1961م من ستة طلاب، أبرزهم: عبده محمد المخلافي، وعبدالمجيد الزنداني.

هذه المجموعة التقت في إحدى الشقق السكنية في حي "الهرم"، في ظل أجواء سرية وتعاهد أفرادها على العمل لتكوين تنظيم إسلامي يمني فاعل يؤدي واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبشر بعدالة الإسلام وأهليته الكاملة لقيادة الأمة وتحقيق التقدم والعزة والحرية والوحدة لليمن شمالاً وجنوبا.

لم تستطع هذه النخبة المختارة أن تتفق على تسمية لها، أو تقوم بوضع نظام داخلي يحدد مهام واختصاصات عناصرها. واكتفت بأن تكون بمثابة قيادة جماعية للنشاط الطلابي الإسلامي المتمثل بمجموعة الحياد، وإنْ كان للزنداني والمخلافي الحضور البارز، والصوت الأعلى فيها. ثم راحت تكسب للنواة أو التنظيم الإسلامي في طوره الطفولي (الكتلة) عدداً من الطلاب الذين كان لهم دور بارز في بلورة الفكرة وتسريع عملية انتقالها إلى واقع حركي في إطار تكتل بسيط.

■ كان الطلاب الستة الذين التقوا في الشقة السكنية في حي "الهرم" في مصر، يدركون جيداً أنهم بصدد إخراج فكرة تأسيس النواة الحركية إلى حيز الواقع الطلابي، فقد أعدوا لأنفسهم "قسم العمل" وتعاهدوا على الالتزام بنصه.

وكان الطلاب الستة الذين التقوا في الشقة السكنية في حي "الهرم" في مصر، يدركون جيداً أنهم بصدد إخراج فكرة تأسيس النواة الحركية إلى حيز الواقع الطلابي، فقد أعدوا لأنفسهم "قسم العمل" وتعاهدوا على الالتزام بنصه.

بيد أننا من خلال إمعان القراءة في نص القسم نكتشف أن النخبة الأولى لم تصل بعد إلى مرحلة تكوين التنظيم الحركي الإسلامي بمفهومه العلمي.، فليس ثمة قضايا محددة يلتزم بها أصحاب القسم عدا العمل للإسلام وبذل المال والدم في سبيله، وهي قضايا عامة، ولم يرد ذكر اسم التنظيم أو توزيع المهام والاختصاصات فيما بينهم. وعلى الرغم من أن المحامي عبد اللطيف الشيباني يشير إلى أنهم اختاروا عبدالمجيد الزنداني ليرأس لقاءاتهم فإنهم لم يكوّنوا هيئات أو لجاناً تسهم في بلورة التنظيم المنشود، وظلوا يتحركون في الساحة الطلابية بمصر وفق ما توصلوا إليه من آلية كانت بمثابة مرحلة انتقالية طبيعية إلى تشكيل الحركة الإسلامية بمفهومها المبسط والأقرب إلى ما هو سائد للتنظيمات الحركية أثناء تطورها نحو النضج التنظيمي المتمثل بإيجاد هياكل ونظم وقوانين ومؤسسات وخطط عمل واستراتيجيات، إلى غير ذلك.

لقد جرى جدل ونقاش بين هؤلاء الطلاب حول التسمية المقترحة للتنظيم الوليد. كان من ضمن الأسماء "الإخوان المسلمين". لكن المقترح رُفض سداً لباب فناء التنظيم ذاته (قبل ميلاده) على يد الأجهزة الاستخباراتية المصرية التي كانت تعادي الإخوان المسلمين وكل من يرتبط بهم أو يتبنى أيديولوجيتهم معاداة شديدة. وحرصاً على مستقبلهم العلمي، واستفادتهم من تجربة الطلاب اليمنيين الماركسيين الذين جرى ترحيلهم عن مصر، قبل استكمال دراستهم في أيار(مايو) 1959، أوصلتهم لقاءاتهم و نقاشاتهم حول التسمية إلى الاتفاق على إبقاء الاسم كما هو"كتلة العمل الطلابي اليمني" دون الإعلان عنه أو التعريف به بين جميع الطلاب.

وتكشف حالة الجدل والتردد والحذر التي سادت نقاشات النخبة الأولى لبحث التسمية، واقع الحال في المجتمع الطلابي العربي في مصر، وسيطرة الهاجس الأمني على تفكيرهم، وشل أي إبداع لإنجاز مشروع عمل حركي منظم يقوم بدور في تسريع وتيرة النهضة والصحوة للأمة، سيما أن المعنيين هنا هم الطلاب الذين سيصبحون فيما بعد رموزاً اجتماعية وسياسية وفكرية في بلدانهم، بمعنى أنهم سيكونون قادة ومفكرين وعلماء وسياسيين في أقطارهم ومن بينها اليمن التي ستشهد حركة استقلال وتحرر من الاستعمار في العقد ذاته الذي كانوا يزمعون إنشاء منظمات وأحزاب سواء كانت إسلامية أم قومية أم يسارية. إذ أن التيار القومي (البعث، الناصريين..) والتيار اليساري (الماركسيين) لم يتوصلوا إلى تأسيس أو بناء أحزاب كاملة الهياكل والأطر إلا في ستينيات القرن العشرين؛ فالبعثيون سعوا لتأسيس إطار لتكتيل عناصرهم عام 1956م بمدينة عدن لكنهم لم يصلوا إلى مرحلة بناء حزب البعث العربي الاشتراكي إلا مطلع الستينات عندما أوفدت القيادة القومية في دمشق المحامي صالح الحبشي ليقيم هياكل الحزب نتيجة تفاوت الوضع التنظيمي بين شمال اليمن وجنوبه ففي الشطر الأول بدأ التأسيس كشعبة نهاية 1958م ولم يصل إلى الطور التنظيمي (قُطر) إلا أواخر الستينات.

كذلك الحال بالنسبة للماركسيين الذين أسسوا حزبهم في تشرين الأول (أكتوبر) 1961 باسم "اتحاد الشعب الديمقراطي" بمدينة عدن، لكنهم لم يكملوا البناء التنظيمي إلا بداية النصف الثاني من الستينيات عندما تكونت نواة حزبية في شمال اليمن بالاسم نفسه (اتحاد الشعب الديمقراطي) نهاية النصف الأول من الستينات. أما الناصريون فإنهم لم ينظموا أنفسهم في إطار حزبي إلا في النصف الثاني من الستينات، وبعد أن كوّن رجالات الاتحاد الاشتراكي (التنظيم السياسي لنظام الرئيس المصري جمال عبد الناصر) بواسطة استقطاب عدد من الطلاب اليمنيين رابطة طلابية ناصرية ترتبط بعدد من الشخصيات المصرية كان على رأسها كمال رفعت، وفتحي الديب.

كذلك فإن الإسلاميين لم يكونوا خارج سياق ميلاد الحركة التنظيمية الحزبية اليمنية برغم أن اليمن، شمالاً وجنوباً، عرفت رجالاً ارتبطوا فكرياً بمدرسة الإخوان المسلمين منذ وقت مبكر، ولعل عمر سالم طرموم كان من هؤلاء الذين أتاحت لهم مدينة عدن ثم هجرته إلى الحبشة، فرصة متابعة الأحداث ومطالعة المؤلفات والصحف والمجلات السارية في حقبة ما قبل الستينات. وهو تعرف إلى فكر مدرسة الإخوان المسلمين وتواصل مع الشهيد حسن البنا بواسطة الرسائل- بحسب إفادة مقربين منه؛ لكنه لم يتجاوز هذه الخطوة إلى مربع تكوين حركة إسلامية إلا لاحقاً، عند اكتمال الشروط وتوافر الظروف المواتية لإيجاد حركة أو حزب أو تنظيم معين.

ثمة كثيرون من الناس يعتقدون أن عملية خلق أو تأسيس تنظيم أو حزب أو حركة أو جماعة تحمل عقيدة أو أيديولوجية حضارية تجيب على مجمل مشكلات الواقع من السهولة بحيث يستطيع أفراد معدودون الإضطلاع بها.

كلا...

إن عملية تكوين الأطر التنظيمية ذات الهياكل والمؤسسات والقوانين والأيديولوجيات والخطط تتطلب شروطاً وظروفاً ومناخاً لإنجاح العملية. ومن البديهي أن إيجاد حركة إسلامية، أو غيرها، تحتاج لجملة من الشروط السابقة لعملية الإيجاد، من أهمها: وجود فكرة وهدف وقائد أو قادة (نخبة)، ثم أشخاص مؤمنين بالفكرة والهدف، ووضوح في رؤية العمل، وبيئة ملائمة لتطبيق الفكرة، تستثير روح التحدي لدى النخبة القيادية من أجل تغيير واقعها.

إثر اتفاق النخبة الطلابية الإسلامية الأولى على العمل الإسلامي في إطار"كتلة العمل الطلابي"، وتحت غطاء "الحياد بين الأحزاب" ارتفعت أصوات حزبية كانت هامسة، تتهمها بمعاداة النظام المصري، وتطلق على أفرادها عبارات تشهيرية وتحريضية مثل "الرجعيون" و"الإخوان المسلمين". وتنامت مشاعر القلق لدى بقية القطاعات الطلابية الحزبية جراء تزايد عدد الطلاب الرافعين للافتة الحياد بين الأحزاب إلى نحو 30 طالباً. وبلغ مسامع الشهيد محمد محمود الزبيري من بعض الطلاب البعثيين الذين تقربوا منه كثيرا، تلك الصفات والنعوت على من كان يجد فيهم ذاته وآماله وأحلامه، ويتعامل معهم كأب شفيق حنون حريص عليهم. فأرسل إلى عبد المجيد الزنداني بواسطة أحد الطلاب رسالة شفوية مفادها: "قولوا لعبد المجيد لماذا قطع زيارتنا!".

يقول عبد المجيد الزنداني: "عندما وصلتني رسالة الشيخ الزبيري قلت: سبحان الله. وعلمت أن الأستاذ يريد شيئاً هاماً فعرضت أمر هذه الرسالة على زملائي وأخوتي الذين أجمعوا على أن القاضي الزبيري رجل صالح، ولكن نتيجة ذلك الجو المسموم كان يراودهم نوع بسيط من الخوف على الدعوة فأرادوا الثقة والتأكد من حقيقة ثبات القاضي الزبيري على مبادئه وأهدافه التي عرفوه بها في السابق بعد كل الزوابع السياسية التي عصفت بالكثيرين. لقد أرادوا التأكد، هل مازال على منهجه، أم أنه قد انسلخ، أو حدث له مكروه في منهجه؟ اتفقت المجموعة على انتدابي والمخلافي لزيارة الزبيري واختاروا أن تتم الزيارة وقت صلاة المغرب حيلة منهم للتثبت من تمسك القاضي بالصلاة، وكانت تلك فكرة عبده محمد المخلافي. ولما قابلناه وجدناه في حالة تهيؤ لأداء الصلاة، وقد اشترطت المجموعة علينا أننا إذا وجدناه كذلك فلنجلس معه، وإذا لم نجده كذلك فلنحاول مناقشته وإعادته إلى طريق الإسلام وإقناعه بحركة الخير هذه".

ويضيف الزنداني في شهادته: "أثناء الحديث مع القاضي الزبيري ما كنت آتي له بدليل من الذي أعتقده حتى يأتيني بعشرة أدلة من الكتاب والسنة، وما كنت أفتح له موضوعاً حتى يستكمله بما كنت أريد قوله، وما كنت أفتح له باباً من أبواب الخير حتى يبادر إلى فتح عدة أبواب من أبواب الخير، فعدت أقول لإخواني وزملائي: لقد وجدنا الشيخ والزعيم المناسب لأن يكون قائداً لنا ولشعبنا اليمني، في مسيرة الخير والإصلاح". ثم التقى خمسة طلاب من المنتمين إلى كتلة العمل الإسلامي، النواة العاملة داخل مجموعة الحياد، بينهم عبدالمجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي، والشهيد الزبيري فبادرهم بالقول: "لقد بذلنا كل ما نملك من جهد وعمر ومال من نحو 25 عاماً لنؤسس تنظيماً يقوم بمهمة تغيير أوضاعنا في اليمن إلى حال سليم وفاضل، وتقلبنا من مكان إلى آخر، فأسسنا جمعية الأمر بالمعروف ثم حزب الأحرار فالجمعية اليمنية الكبرى ثم الاتحاد اليمني، وها أنتم ترون ما صار إليه حال الاتحاد اليمني من انقسام وتنازع وصراع بعد أن تمكن الظالمون والمستبدون في اليمن وخارجها من غزوه والتغلغل فيه بزرع عناصر تعمل لصالح الإمام، وتقوم بتخريب كل جهد للمخلصين فيه بنشر الإشاعات ونسج الاتهامات ضدهم، وآمنت أن استئناف العمل للتغيير يبدأ من الصفر، وها أنا سأبدأ الآن من الصفر".

كثف الزبيري لقاءاته بالطلاب اليمنيين بمختلف مشاربهم الفكرية والسياسية. ويروي بعض هؤلاء الطلاب من أعضاء كتلة العمل الطلابي في مجموعة الحياد أن جدلاً ونقاشاً واسعا جرى في أوساطهم حول الموقف من الزبيري والعرض عليه ليكون قائداً لمجموعتهم ومشرفاً عاماً لأنشطتهم. وكانوا يرصدون تحركات واسعة لعناصر طلابية بعثية لكسب الزبيري إلى صفوفهم واتخاذه واجهة لنشاطهم. وتحمس عبدالمجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي، وآخرون لفكرة مكاشفة الشهيد الزبيري بأمر نشاطهم السري، ودعوته لأن يكون قائداً للمجموعة. وعارض الفكرة عبد اللطيف الشيباني لأسباب كثيرة من بينها أن الرجل واجهة اجتماعية معروفة، وتحركاته مرصودة، وله علاقات واسعة مع أركان النظام المصري المعادي لأي توجه حركي إسلامي وخاصة ذي التوجه الإخواني، غير أن رأي الطلاب الإسلاميين استقر على ضرورة إنفاذ الفكرة والاجتماع بالزبيري وعرض أمرهم عليه.

التقت نخبة من طلاب "كتلة العمل الطلابي"، من بينهم: عبدالمجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي، وعبد اللطيف الشيباني، وآخرون، في منزل أحمد الويسي مطلع عام 1962 وحضر الشهيد الزبيري اللقاء، وفاتحوه بأمرهم وعرضوا عليه قيادة نشاطهم. وجرى حوار طويل حول العمل الطلابي الإسلامي في أوساط اليمنيين في مصر وأهدافه وطبيعته ووسائله. وقد كان الطلاب يعرضون عليه أفكاراً وتصورات غير مكتوبة، واكتفوا بتأكيد جملة تصورات تتركز في أن نشاطهم ينحصر في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الطالب اليمني القادم إلى مصر الذي يتعرض لموجة شبهات يقذفها الماركسيون تستهدف زعزعة يقينه وإيمانه بصلاحية الإسلام كعقيدة وشريعة في مواجهة تحديات العصر، وحماية الطالب من مؤثرات الشهوات التي تستهدف تدمير المنظومة الأخلاقية لديه، وتدفعه إلى الانحلال من الالتزام تجاه واجباته الشرعية مثل الصلاة والصيام، والتحلي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن شللية رفاق السوء، وجلسات الخمر والمراقص وغيرها من الأماكن التي تروج للرذيلة، وغرس وتنمية الانتماء الوطني وفق التصور الإسلامي، وتعبئة الطلاب لمقاومة الاستبداد في شمال الوطن والاستعمار في جنوبه، واجتثاثهما، بعد تحقيق قانون: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، ومن خلال إيجاد قاعدة طلابية عريضة وواعية لمخاطر التحدي الذي يواجه شعبها، ومدركة أهمية تحقيق حصانة عقائدية تمنعها من الانزلاق في مهاوي إغراءات اتباع وأنصار الإمام، أو عملاء الاستعمار، وتعصمها من الانبهار بالثقافة الشعاراتية المضللة التي تروجها تيارات أخرى في الساحة الطلابية مرتبطة في معظمها بأجهزة استخباراتية لدول عربية أو أجنبية.

لم يكن الطلاب يمتلكون بعد كل أدوات البناء التنظيمي والحزبي، عدا حماسهم للإسلام وغيرتهم على عقيدتهم التي تدفعهم لأن يؤكدوا في طرحهم على البعد العقائدي الإيماني والأخلاقي، وتجنب الخوض في القضايا السياسية والاجتماعية لحساسية الأوضاع الأمنية في مصر.

أيد الزبيري، دون تردد، نشاطهم. وعبّر عن مباركته لجهودهم واستعداده لأن يكون واحداً منهم؛ فما عرضوه عليه من أفكار وتصورات حول نشاطهم وطبيعته. وأهدافه، ليس غريبا عن مرجعيته الفكرية وهو الرجل المجاهد على مدى ثلاثة عقود من أجل تحقيق الأهداف ذاتها، وتحمل في سبيلها العنت والأذى من النظام الاستبدادي، ومن التيارات الطلابية اليسارية في القاهرة، واتهامها له بالرجعية والمحافظة والجمود.

كان عدد الطلاب المجتمعين في بيت أحمد الويسي (17) طالباً، هم كل المنضوين في كتلة العمل الإسلامي الطلابي. بينما كان عدد طلاب مجموعة الحياد بين الأحزاب قد بلغ ثلاثين طالباً عام 1962. وانتهى اللقاء التاريخي إلى إعلان الزبيري اقتناعه بأهدافهم ونشاطهم، ونصحهم بالكتمان والسرية في عملهم ومراعاة الحيطة والحذر في تحركاتهم ريثما تنفرج الأوضاع الأمنية في مصر. ولما أجمع الـ17 طالباً على اختياره أميرا لهم، طلب منهم أن لا يخرج ذلك عن نطاق الموجودين في تلك الغرفة.

كرر الزبيري على مسامع الطلاب في ذلك اللقاء خلاصة تجربته في العمل الوطني وما أفضى إليه وضع الاتحاد اليمني وخطورة الارتباط بالسلطات والأنظمة القائمة. وتحدث إليهم عن مستجدات الأوضاع وتداعيات الصراع السياسي بين نظام القاهرة مع الإمام أحمد. صارحهم برفضه إدارة الاتحاد اليمني بريموت كنترول من النظام في مصر؛ فكلما كانت العلاقة بين الأخير وبين الإمام جيدة يجمد نشاط الاتحاد ويشل فاعليته، وكلما ساءت هذه العلاقة تعاد إليه الحياة، وتضخ إلى هياكله الإمكانات والمساعدات. لكنه لم يخف رؤية سياسية ثاقبة من كل هذه التداعيات، واعتبر أنهم أصحاب قضية، وهم في حالة اضطرار وضرورة يتوجب عليهم الاستفادة من كل الظروف لخدمة قضيتهم، من دون التفريط باستقلاليتهم وسيادة قرارهم الوطني، وعدم السماح لأي جهة غير يمنية بتحديد ورسم مستقبلهم.

وبالفعل أصبح الشهيد الزبيري منذ ذلك الوقت حريصا على إرسال أي طالب جديد يتصل به إلى شباب الكتلة الطلابية.

لقد رأى في المجموعة جدارة في التصدي لمشكلات مجتمعهم سواء في "صنعاء" أم في "عدن"، على اعتبار أنهم جمعوا خصائص تمنحهم مساحة واسعة للتحرك بحرية، لعل من أهمها أنهم يحملون تصوراً إسلامياً أصيلاً ينبثق من الهوية الحضارية لشعبهم، كما أنهم مسكونون بالهم الوطني الواحد، وفي إطار دائرة قومية عروبية لا تنفك عن الأفق الوطني أو تتصادم مع منطلقاته.

● الزبيري، النعمان، والبيضاني (1962)

■ لجأ الطلاب المؤمنون بفكرة الحياد إلى الزبيري يتلقون منه النصائح والتوجيهات، وأصبح مرشدا وموجها وراعيا لهم. ولا يعني ذلك أن بقية الطلاب من غيرهم لم يكونوا على وفاق واتفاق معه؛ غير أن الشيوعيين خاصة، قد جاهروا بمعاداته، واعتزلوه، ونشروا الإشاعات حوله، انسجاماً مع الحملة الصحفية التي شنها عبدالله باذيب، أحد أبرز مؤسسي التيار الماركسي في اليمن.

الآخرون، دائماً، هم الذين يفعلون!

مـروان الغفـوري*

thoyazan@hotmail.com

■ قلتُ لصاحبي. هزّ رأسه كما لو أنه قد فهم قصة دائرة الطباشير، هـذه.وإذا كان علـم النفس يعـرّف الصديق الحميم باعتبـاره الطبيب النفسـي الأمثل، كون الأخير لا يقدم شـيئًا ذا قيمـة علاجية لمرضاه، في أغلـب حالاته، أكثر من أنه يبدو أمامهم كمسـتمع جيّد.. فإننا، أنا وصديقي، ولأسـباب معروفة لكلينا لم نكنْ نتطابق مع التعريف الشائع للصديق، وفقاً لعلم النفس. كذلك، فأنا لم أجد الحماس الممكن، بداخلي، للاستمرار في سرد أدواري المملة في قصّة التعيين، هذه، لصديق يملك قدرة اسـتثنائية على تكديس الملل بحمولاته الخاصة من الشـؤمَ، الأمر الذي دفع علم النفس لاتخاذ موقف سالبٍ من علاقتنا؛ على أيّة حال، فقد اسـتولى صديقي على عربة البوح، مسـتحضراً المسافة البعيدة نسبيّاً بين بوّابة كلية طب القصر العيني،القاهرة، وبين مدخل الشـارع الفرعي المؤدي لبيته، حين سيكون عليه أن يتخلى عنّي دون موجب اعتذار.

.. عُيّنـتُ معيداً فـي جامعة صنعـاء بالمصادفة، انطلـق صديقي. «أهاا!!، يبدو أن نظرية المصادفة لم تكن سيئة دائما»، علقت مازحاً. كان بمقدوره، الآن، أن ينتقل لسـرد قصة أخرى، تختلف كليّةً، فها هو كثفَ مشكلتَه الموجعة بصورة تسمح لي بإكمال فصولها بحريّة تامة استناداً إلى معرفتي الموسـوعيّة بالمشـكلة اليمنيّة الحديثة، فلا داعي للمجانيّة، إذن. بيد أنه، ربما لعدم اسـتحضاره لقصص أخرى نحنُ بحاجة إليها الآن، اسـتمر في السـرد: «فكما تعلم، كان ترتيبي الأول على مستوى الجمهورية، في سـنة ما . أيضـاً فقد تخرجت من كليـة الطب، جامعة القاهرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف. غير أني عندما تقدّمتُ للمنافسة على درجـة مُعيد في جامعة تعز وجدتُني عضواً في قسـم الطفيليّات، حتى خيّل إليّ وجود شـبه ما (...) الطفيليات، القسـم، هو أحد فروع كلية العلوم أكثر منه تخصصاً طبيّاً، كما تعلم». (هززت رأسي موافقاً). «انسـحبتُ، (يواصلُ) من جامعة تعز واتجهت إلى جامعة ذمار فوجدتُ نفسـي في قسم الكيمياء الحيوية» (لم تكن المصادفة متورّطة هذه المرة، ها؟.. قلتُ)!..

بصوت عال ومخيف: «كلية العلوم للمرّة الثانية، أيها التعسـاء، متى تفهمون أنّي طبيب بسـجّل علمي نـادر! نويتُ أن أقـول لعميد الكلية، استمر صديقي في الحكاية».

غير أن الضربة الثالثة كانت في جامعة صنعاء. فقد تقدّم صديقي، عقب انسحابه من كلية طب ذمار، للمنافسة على فرصة معيد ضمن الـ 62 درجة المعلنة؛ أعني: تلك القصة اليمنية الشـهيرة، التي استدعت نزول لجنة خاصّة من البرلمان، على إثر اكتشاف المتنافسين، وصديقي مـن بينهم، والبرلمان من فوقهم، والمسـتقبل من خلفهـم، أن الفائزين بالتعيينات كانوا مـن القوى الفوقيّة، وكائنات اللامرئي العام.وبعد أن ثـار الغبار(أو النقع، كمـا تقول لغة الحروب القديمـة)، بهم صديقي بالاسـتمرار...، قاطعته: عزيزي، ماذا عن صديقنـا عبد الله؟ لماذا لم يتقدم في العام السـابق للمنافسة مثلك؟ ابتسم، كمن وجد خيطاً أكثر إثـارة للحديث: «لقد فعل، لكنه أخفق بصورة مثيرة للدهشـة، لسـوء حظ نادر وضعه في منافسـة مع إحدى خريجات الجامعة، عقيلة أحد صانعي القرار في الكليّة». اسـتمر صديقي: «لقـد هدد الدكتور،رب البيت، بترك القسـم، وربما الكلية، إذا لم تكـن الفرصة الوظيفية من نصيـب حرَمه،عرفانـاً بما قدّمه للجامعـة وللتعليم اليمنـي، وعقيدة بقدرتها». أضافَ: «مصادفة غريبة، أدركتها فيما بعد، تقول إن السجل الأكاديمي، لعبد الله، يشبه سجلّي تماما .(يضحك) حتى قامته وطريقته في الكلام».

تبدو الحكاية مملّة، أعترفُ، بيد أني مضطرٌ للاسـتمرار قليلاً. فبعد فصول معقّدة، يرويها صديقي المُعيد، كادت أن تعصف بفرصة قبوله في الجامعة، لولا وقوف شخصية هامّة في الأمن القومي معه، وقبلها الموقف النبيل لرئيس الجامعة، آنذاك. فقد وجد صديقي نفسه –أخيييييييراً– يتحسـس الطريق في مفاصل كلية الطب، بالتحديد: في اتّجاه قسْـمه الحبيب، بعيـداً عن وعثاء الطفيليات وكآبـة الكيمياء الحيوية. صَديقي لـم ينسَ أن يحمد الله،بكل امتنان، لأنه لم يضعه في منافسـة صريحة مع عائلات قويّة، كما حدث لصديقه عبد الله، في العام السـابق، وكما سـيحدث لكثيرين من عباد الله في يَمَنات حديثة يبدو أن قدومَها وشيك للغاية.. فالمؤسسة، في اليمن، هي نظير حداثي لمَعاني العائلة، العشيرة، الرّبْع، الحرَم..،سابقا، هكذا تقول أمُّ الحقيقة. بوضوح: كذلك هو معنى فكرة الرجل "المناسب"، في النسخة اليمنية، حين يكونُ النسّب والصهرُ ترجمة حجرية لأفراح الحداثة!

إذن، فقـد كان لا بُـد، كما تقتضي بنود السـيرة الصالحة، أن يمرّ صديقي، الآن، على مكتب رئيس القسـم لإلقاء التحيّة وبناء أول سطور التطبيع الودّي مع الرجل الأقـوى.. وبالمرّة، لمعرفة طبيعة عمله الجديد، بوضـوح. اسـتمرّ صديقي: دخلتُ إلـى مكتب رئيس القسـم.. ألقيتُ التحيّة. وقعت عينا الدكتور على قامتي.. بدأت علامات وجهه تقترب من تقاسـيم وجه غوريللا في مأزق.. في لحظة فزع ما.. كأني كنتُ أسمعه يصرخ:wraaaaaah. قاسـني بنظرات متوترّة، لثـوان. لم أكد أكمل التعريف بنفسي، مرتبكاً، حتى كان يكتبُ بعصبية بالغة، وبخط عريض، ورقة اسـتغناء عن خِدماتي.. رّماها على المكتب بعدوانية مخيفة: اذهب إلى عميد الكليّة حالاً وأبلغه أننا لسنا بحاجة إلى أطباء جدد في القسم. حاولتُ أن أستفسـر منه، يقول صديقي، فهو لم يسبق أن رآني من قبل ؛ أيضاً: فقد وصلتُ إلى القسـم بعد معارك مرهقةٍ اسـتمرت لأشـهر سوداء، لم يكن أيٌّ من أعضاء هيئة التدريس خصماً فيها. فكل الأطراف كانت خارجية تماماً. غادر صديقي مكتب السـيد الدكتور، بذهول، وهو يتساءل: "ما الذي يحدث بحق الشيطان والجحيم". وقبل أن يترك القسم خلفه تماماً (هكذا يختم الحكواتيون قصصهم) كانت طبيبة أنيقة تمشي بمحاذاته: لو سمحت يا دكتور، أنا آسفة.. فقط لا تقلق، سأحل مشكلتك مع رئيس القسـم. لا مشـكلة على الإطلاق ؛ كل ما في الأمر أن زوجي أعتقد أنّك شخص آخر!

● العنوان من قصيدة " الآخرون " لأمل دنقل.

* شاعر وكاتب يمني مقيم في القاهرة

حرب صعدة.. «الفتنة غير النائمة»

عبدالبـاري طاهـر

مجـدداً عادت حرب صعدة أشرس من انفجارها الأول عام 2004.

لا يمكـن الحديـث عـن معالجـات هـذه الحـرب الشـائنة، بدون تشـخيص الحالة العامـة في اليمن، وتحديداً فـي صعدة. فاليمن المعاصر ابتلي بالحرب والاقتتال القبلي على مدى القرن الماضي. وإذا كانت حـرب الجمهوريين و الملكين (1962–1968) وحروب التحريـر والثـورة المضـادة فـي الجنـوب (1963–1972)، وحربا الشـمال و الجنـوب (1972–1979)، و حـرب 1994، وحـروب متفرقـة هنا وهنـاك، وفتن داخليـة و نزاعـات و ثـارات قبلية تبـدأ ولا تنتهي؛ فـإن حرب صعدة المتكررة هي لحظـة الجرح النازف الأشـد إيلاماً و الأكثر خطورة. فجبال صعدة الوعرة و الشـاهقة و بيئتها القبلية المحاربة على مدى عدة قـرون، كانت دائما ذخيرة الإمامة الزيدية في مقارعة الوجـود الخارجـي أو الدولـة المركزية فـي صنعاء. وفـي كل حروب الأئمـة الزيديين مـن آل البيت كانت صعـدة و حجـة و رداع وخـولان، الخـزان الكبيـر لوقـود هذه الحروب. و قد اسـتعصت هـذه المناطق علـى الصليحيين والأيوبيين والرسـوليين والأتراك، وحتـى النجـدة القوميـة المصريـة (1962–1967). فصعـدة (كحَجَّة) يتمازج فيهـا البنية القبلية المغلقة و مبـدأ "الخـروج" الزيـدي، وهو مبدأ ثـوري وظفته الإمامة و القبيلة للتمرد الدائم و المستمر ضد الدولة المركزية، وضد الأمن و السلام والاستقراروفي تبرير الدائم للاستيلاء على السلطة ونهب المدن و المناطق الزراعيـة. فهـو مبـدأ "جهـادي" بامتيـاز. و عندمـا نتحدث عن صعدة و حجة والجوف فإننا نتحدث عن القبيلتين الكبيرتين: حاشد و بكيل. و تبقى التركيبة القبليـة مصـدر إعاقة بناء الدولـة المركزية الحديثة، وحاجزا حقيقياً إزاء الدمقرطة الحقيقية و الحداثة.

وتمتلـك المـدن اليمنيـة، خصوصا في الشـمال، وتحديـدا مدينـة صنعـاء –العاصمـة التاريخيـة، ذاكرة مفجوعـة للاجتياحات القبلية عبر تاريخ دام و طويل، كان آخرها في 48. و يعود فشـل الحصارً لهذه المدينة عام 68، والذي اسـتمر قرابة السـبعين يومـا، إلى قـوة مجتمعها المديني الحديث الآتي من مختلـف مناطـق اليمـن، ووجود جيش وأمن شـبه حديثين، ومقاومة شعبية.

حرب الثماني سـنوات عزلت صعدة عن محيطها اليمنـي و عن التطورات العامة في اليمن كلها. فقد ظلت صعـدة كما أراد لها الإمام محمد البدر، موئلا لحـب " آل البيت "، بعيدة عن التعليم الحديث، وعن الثورات والتيارات الحداثية التي تهب على المنطقة العربية ويصل تأثيرها إلى المدن اليمنية المتوكلية: صنعـاء، تعـز، الحديـدة، إب. وكان البـدر فـي آخر رسالة لعمه الحسن في أسبوع قيام الثورة عام 62، اقترح عزل صعدة و حجة و الجوف حتى لا يصلها تأثير العلم الحديث و الثورة القومية.

فـي العـام 1970 سـقطت صعـدة بيـد " قـوات الملكيـة " التـي كانت قـد ضعفت إلى حـد بعيد بعد انكسـار حصار السبعين يوما 68. ويبدو أن سقوط المدينـة الـذي اسـتمر بضعـة أشـهر كان ضروريـا لتبرير المصالحة مع الملكيين و مع الشـقيقة الكبرى (السعودية) حسب التسمية حينها في اليمن.

مطلـع الثمانينـات وبعـد فشـل تمـرد جهيمـان العتيبـي في الحرم المكي، توجـه أحد أتباعه (مقبل هادي الوادعي) إلى منطقة (دماج) في صعدة لنشـر الدعوة السـلفية الوهابية. وربمـا رأت فيه العربية السـعودية متنفسـا للاحتقان السـلفي فـي ديارها وبداية تحسـب لريـاح الثورة الإيرانيـة التي كانت فـي أوج اشـتعالها. أمـا اليمـن التـي دعمته أيضا فقد قرأت رسـالة الصراع الكالح مع بقايا معتقدات بيت حميد الدين، ومواجهة مع التيارات اليسـارية والثوريـة فـي عدن وشـوارع مـدن الشـمال. ولقي الشـيخ مقبـل هـادي الوادعـي (يرحمـه الله) دعم الحكومتين: اليمنية والسعودية. وكان نشر المذهب الوهابـي فـي معقـل الزيديـة التاريخـي بداية بذر الصـراع الطائفي الأعمى في بيئة شـديدة التعقيد، وعصبيات ما قبل الدولة.

وعندمـا بـدأ ارتبـاط صعـدة بجسـد الدولـة في صنعـاء في الثمانينات، كان "سـوق الطلح" فيها قد تحول إلى سـوق سـلاح لليمن كلها. وسُمح للعربية السـعودية ببناء مستشـفى هو الوحيـد في منطقة حدودية. وترافد التعليم الدعوي الجهادي مع تجارة السلاح. وتوافدت أعداد كبيرة من جنسيات مختلفة بمـا فيهـا الأوروبيـة والأمريكيـة. وأسـهم "معهـد دماج" في رفد الجهاد الإسـلامي في أكثر من منطقة ملتهبـة، وبالأخـص في أفغانسـتان. ونشـر المعهد ثقافة الإرهاب والكراهية والتفسيق والتكفير، ونشر كوادره الدعوية في مختلف مناطق اليمن.

وقـد لعبت كـودار "معهد دمـاج" السـلفي كبقية المعاهـد الدينيـة الاخوانيـة فـي الشـمال، دوراً في مقارعـة التيـار اليسـاري والقومـي، ووظفـوا أيما توظيـف في حرب 94. وبعـد الحرب تحولت وظيفة "معهد دماج" خاصة إلى مواجهة مع التجمع اليمني للإصـلاح، الذي انخرط في العمل السياسـي، وقبل باللعبـة الديمقراطيـة، فـي حـين كان الوادعي يرى فيهـا انحرافـاً عن الدين وقبولا بغير حاكمية الله، وعبـادة أصنام جديدة. وكتابه (أي: مقبل الوادعي) "الخـروج من الفتنة" البداية الحقيقية لفتنة صعدة. وما خفي كان أعظم.

لا شـك فـي أن الثـورة الإيرانيـة رافعـة كبيـرة لأدلجة التدين وإعادة الصياغة لتسـييس التشـيع الـذي هو(كالسـني) ليس بعيداً عن السياسـة، منذ النشـأة. فكلاهمـا (السـني والشـيعي) قـد ولـدا مـن رحـم الاختلاف علـى الإمامـة والأحـق بها من الطائفتين ورموزهما!

وجرح صعدة الدامي و النازف لا ينبغي أن يقرأ فقـط من كتاب "متن الأزهـار" أو "الغاية" أو "الكافل" أو حتـى من "بحار الأنوار" للمجلسـي، وإنما أيضاً وهـذا هـو الأهـم من مجمـل سياسـات اليمـن منذ الثورة، وخطط التنمية غير المتوازنة وغير العادلة. فقـد دخلت الدبابة صعـدة قبل الاهتمـام بالطريق، وقبـل المدرسـة، وقبل مياه الشـرب النظيفـة، وقبل مساعدة المزارعين، وبناء المستوصف، وفرض هيبة الدولة واحترام النظام والقانون.

إن غيـاب العدالـة في توزيع المشـاريع الخدمية، والحرص الشـديد على التركيبـة القبائلية، ورفض التحديـث، بـل والعـودة غيـر المجيـدة لـزرع بذور الطائفيـة والتعليـم الطوائفـي (المعاهـد الدينيـة سـابقاً وجامعة الإيمان والمعاهد السـلفية وحركات التصـوف)، واحتفاء الدولة و تشـجيعها للتيارات السـلفية الوهابية والشـافعية يخلق تحفزاً ونعرة لإحيـاء المذهـب الحاكم منذ أكثر مـن ألف عام. وإذا كان مـن حـق النـاس أن يعتنقـوا ماشـاؤوا. وأن يحافظـوا كما يشـاؤون علـى معتقداتهـم وقيمهم، فليـس من حـق الدولة تشـجيع طرف ضـد آخر أو اللعـب بهذه المعتقدات و تسـخيرها و الزج بها في اليومي و الصراعات السياسية، أو الانتخابات.

مـا يجـري فـي صعـدة مظهر مـن مظاهر فشـل مجمل سياسـات الحكم في اليمن. وهو غير معزول عما يشـهده العالـم بعد أحداث الـ11 من سـبتمبر. فحرب أمريكا ضـد الإرهـاب هـي الإرهـاب عينه. والاسـتجابة المفرطـة فـي المنطقـة العربيـة يفجـر صراعـات داخلية مدمرة. وأنموذج العراق يراد له أن يمتـد إلى فلسـطين والصومـال ودارفور ولبنان والسعودية واليمن.

والفاجـع أن هـذا التوجـه الامبريالـي يلقـى الاسـتجابة فـي الحكـم العربـي والإسـلامي رغـم اسـتهدافه للعـرب والمسـلمين أكثـر مـن أي طرف. فبمـاذا نفسـر الانجرار السـريع للقتـال المتكرر من قبـل الدولة في صعـدة!؟ فالتبرير بتهديد الحوثيين لليهـود لا يكفـي لإعـلان الحـرب، خصوصـاً إذا ما تذكرنا أن الدولة نفسـها قبـل عامين اتهمت اليهود في صعدة بالقتال إلى جانب الحوثي.

وبيقينـا فإن اليهود اليمنيين لا ينبغي أن يكونوا لعبة في الصراع الدامي سواء من قبل الدولة أم من قبل المتمردين؛ فلا عددهم ولا وزنهم يسمح بدعاوى مـن هذا النوع. وعلينا أن ندرك أن الخلافات وحتى الصراع السياسـي يمكن حصـره والتحكم فيه. أما الصراعات الدينية و الطوائفية فإنها الأشد خطورة والأكثـر ضرراً، لاندغامهـا بالبنية الحربية القبلية، خصوصاً في منطقة كصعدة.

إن الفتنة في صعدة لا تحسـم بالسـلاح. وحتى إذا ما اسـتطاعت الدولة حسم المعركة، وهي قادرة، فإن جذوة القتال ستبقى موجودة، وستعود في أية لحظـة، ما لم يتـم القضاء على الأسـباب والعوامل الماثلة في حرمان المنطقة من الخدمات والإصلاحات، وربـط المنطقـة بالجسـد اليمنـي و جسـم الدولـة، والعمل على تمدينها وتحديثها، والأهم: عدم اللعب بالأوراق الطائفية أو النزاعات العشـائرية والقبلية والسلالية.

ناصر.. والذكرى السابعة عشرة للوحدة

يحيى سعيد السادة

كان إعـلان الأخ الرئيـس بإختيار محافظـة حضرمـوت حاضنـة للعيد الخامس عشر لذكرى تحقيق الوحدة بمثابـة جـرس تنبيـه لـكل قيـادات المحافظات للتهيؤ والإستعداد لدورهم القـادم مـن خـلال إعـداد الدراسـات والتصاميـم للمشـاريع الهامة وذات الأولوية واختيـار المواقـع وحجزها وإعـلان حالـة الطوارئ فـي صفوف المهندسـين المختصين وإخراجهم من دائرة التسـابق على تراخيص البناء ليوضعوا في إطارهم الطبيعي.

إذ لا شـك فـي أن فكـرة توأمة هذه الذكرى بعـدد من المشـاريع التنموية تنـم عن ذكاء فطري وذلك بإلقاء الكرة فـي ملاعب المحافظـات بحيث تتحمل قيادة كل محافظة مسـؤوليتها إبتداء من هذا التوقيت، مفسحا لتلك القيادات الوقـت الكافـي لإلتقـاط تلك الإشـارة والعمـل علـى بلورتهـا وإسـتثمارها الإستثمار الأمثل. على اعتبار أن هذه الفرصـة قـد لاتتكـرر إلا بعـد أن تنال بقيـة المحافظات حصصهـا. لذا لا بد أن يؤخـذ فـي الإعتبـار عند الشـروع فـي وضـع أي خطـة بهـدف إقتناص هذه الفرصة السانحة، حجم المشروع ونوعيتـه ومدى سـلامة الأوعية التي سـتصب فيها الأموال بحيث لا نسمع عن أوعية مخرومة تتسـرب منها تلك المخصصـات ممـا يفقـد أي مشـروع خصائصـه الفنيـة ويقصر مـن عمره الإفتراضي.

إن حدثـاً بمثل هـذا الحجم وبهذا البعـد التاريخـي لا بـد وأن يقابـل بمشـاريع عملاقة تليـق بهذه الذكرى وبمـن أرسـى قواعدهـا، إذ أن تعبيد شـارع أو إقامة عمـود أو رصف ممر أو وضع ماسـورة مجـاري هي أمور روتينيـة تقـوم بهـا الدولـة علـى مر السـنين دون ربطهـا بـأي مناسـبة أو ضجيـج إعلامـي؛ كـون مثـل هذه المشـاريع الصغيـرة تقام حتـى فـي دول القـرن الإفريقي دون إثارة زوابع حولهـا. إذا ذكـرى مثـل هـذه تمثـل محطة هامة في تاريخ يمننا المعاصر والأمـة العربيـة جديرةبـأن يكون يوم عيدهـا مقروناً بأهم المشـاريع حجماً وجمـالاً وتكلفـة وعمـراً إفتراضيـاً يواكب هذا الحدث على مر السنين.

كـم كنـت أتمنـى أن نحتفـي بهذه الذكـرى التي تحتضنهـا محافظة إب ومياه الجـداول فـي فصـل الصيف تشـق طريقها نحو السدود الضخمة إذ أن سـمات هـذه المحافظة وفي هذا الفصل بالذات تهطل الأمطار الغزيرة التـي تنتهـي فـي مصبـات البحـار دون الاسـتفادة منهـا فـي ري الأرض ليتضاعـف المحصـول وتبقى الأرض مخضـرة علـى مـدار العـام. ولإقامة مثل هذه الحواجـز المائية فإن مواقع طبيعيـة قريبـة مـن المدينـة مهيئـة لمثـل هـذه المشـاريع، وعلـى سـبيل المثـال لا الحصـر موقـع المنـدم على طريـق ميتـم، وموقـع وادي الجنـات فـي منطقـة السـحول – حسـب رأي بعض المهندسين. فمثل هذه المشاريع التاريخيـة والمنتجـة فـي ذات الوقت كـون خيرها سـينعكس علـى الأرض والإنسـان هـي التي يجـب أن نتغنى بهـا. فتأريـخ تشـيدها وإنجازهـا سـيرتبط حتمـاً بالحقبة السياسـية التـي نعيشـها. فالسـد العالـي مثلاً مرتبـط تاريخـه وإنجـازه بالزعيـم الراحل جمـال عبدالناصر، رغم تبدل الأسماء والإتجاهات بعد رحيله.

كنت أتمنـى أيضاً معاودة سـماع ضجيـج جنازيـر المعـدات الضخمـة وهـي تناطح الصخر في جبل بعدان. هذا المشروع العملاق غير مكتل حتى لآن، كان مجـرد حلـم حولـه المرحـوم يحيـى محمـد المتـوكل عـام 87م عندمـا كان محافـظ المحافظـة آنذاك، إلـى واقـع بإمكانيات ذاتيـة وبتكلفة رقمية بسـيطة لاتذكر، ليعلمنا درسـاً بـأن الإرادة واليـد النظيفـة وحدهما قادرتـان على تفتيـت الصخر وصهر الحديد.

كنـت أتمنى، وهي أمنيـة الجميع، أن نحتفـي بهـذه الذكـرى وقـد شـيد علـى أنقـاض ما يسـمى بمستشـفى ناصـر (وهذا الزعيم بـراء منه) مبنى يليق بهذا الاسـم وبمكانة هذا الزعيم وتأريخـه النضالـي إذ أن إلصاق هذا الإسـم بهـذا المبنـي الآيـل للسـقوط فـي أي لحظـة علـى رؤوس المرضـى المنكوبيـن سـلفاً هـو نكـران للجميل والتضحيـة التـي قدمها أبنـاء مصر في سبيل إرساء دعائم الثورة. فجمال عبدالناصـر لا تقوى على حمل اسـمه غير المشـاريع العملاقة. كثورة يوليو وثـورات التحـرر على امتـداد العالم. حركـة عـدم الإنحيـاز، السـد العالي، بحيـرة ناصر، تأميم قناة السـويس، مجمـع حلـوان للحديـد والصلـب، مواجهـة العـدوان الثلاث، وعشـرات العشـرات من المشـاريع التي يصعب حصرهـا. نقـول لمـن يراهنـون علـى امتداد عمر هذا المكان: أنتم مخطئون. فلقـد توقـف التاريـخ عنـد بوابة هذا المبنـى منذ زمن، مـدركاً، أكثـر منكم، أن هـذا البنـاء الهـش هـو فـي حالة إحتضـار، كمـا أن من يفتـي بترميمه هو كمن يشـير على إمرأة عجوز في لحظات عمرها الأخير بأنها إذا أرادت أن تعود إلى ريعان شبابها ونظارتها ما عليها إلى أن تحسـن وضع المكياج على وجهها وتكثر من أحمر الشفاه.

علينـا أن نستشـعر المسـؤولية في هـذا الأمـر وذلك بمباشـرة الهدم والشـروع فـي البنـاء علـى أحـدث التصاميـم بحيث يسـتغل الموقع في بنـاء عـدة طوابـق لا تقل عن السـتة مع تجهيزه بأحدث المعدات والأجهزة الطبيـة كـون مهمـة هذا المستشـفى مستقبلاً ومسؤولية كادره هي بحجم الكثافـة السـكانيةلهذه المحافظـة والتـي زادت بمعـدل 400٪ عما كانت عليه بداية السـتينات فترة الشـروع في بنائه.

كمـا يراعـى عنـد إعـادة البنـاء تخصيـص ملحق يسـتوعب اكثر من ثلاثة لاسـتقبال جثث المرحلين إلى العالم الآخر؛ نتيجة الهوس في القتل والقتـل المضـاد فضلاً عـن الحوادث المرور اليوميـة. إن هذا الموقع الفريد والمتميـز عن بقيـة الروابـي والتلال المتناثرة حـول المدينةيذكرني بموقع فنـار الأسـكندرية والتي حلـت محله قلعـة «قيايتبـاي» حاليـاً حيث كان هـذا الفنـار ملهمـاً ومرشـداً للكثيـر مـن السـفن الضالة فـي البحر وعلى مسافة عشرات الأميال. وسيكون هذا المبنـى المتربع على هذه التلة الرافعة مرشداً لزوار هذه المدينة القادمين من كل الإتجاهات.

أمنيـة أخيـرة: لـو تعطـى هـذه المحافظـة فرصة أخـرى تحتفي بهذا لحـدث العظيـم علـى طريقتها بحيث تكـون قد أنجـزت مثل هذه المشـاريع إلـى جانـب مشـروع الحديقـة التـي طـال انتظارهـا والتـي إن تحققت سـتخفف عنا عبء التفكير المتواصل فـي اراضي الأوقـاف وأمـلاك الدولة المتاجـر بهـا والتـي لو اسـتغلت في مثـل هكذا مشـاريع لأطلـق على إب: «الفيحاء».

الصوت السياسي الجريح

عـارف أبـو حاتـم
arefabuhatem@hotmail.com

شعر أنه هز السلطة، وهزئ بالمؤتمر الحاكم، وأشاد بالإصلاح، وسخر من الأداء الرسمي للدولة، ودعا الحزب الحاكم لتوسيع قاعدة الحوار الوطني، وألهب مشاعر الجماهير إعجاباً وتصفيقاً... ومع ذلك كان صوت الدكتور ياسين سعيد نعمان غائر الحزن، واضح الجرح.

للمرة الثانية أسمع صوته المجروح يتحدث (محذراً) عن توظيف الورقة الأمنية لحسابات سياسية، كانت الأولى عقب كشف رئيس الجمهورية قبيل موعد الانتخابات الرئاسية بيوم واحد فقط، عن صورة يظهر فيها حسين الذرحاني، الذي قالت السلطات الأمنية إنه متورط بأعمال إرهابية، واقفاً خلف بن شملان –مرشح اللقاء المشترك للرئاسة– في أحد مهرجاناته الانتخابية.

حساسية التوقيت وجهت ضربة كادت أن تقصم ظهر المشترك، فالمسافة الزمنية بين إعلان الصورة وموعد الاقتراع أقل من 24 ساعة، و«المشترك» لا يملك إعلاما مرئيا أو مسموعا لتوضيح وجهة نظره، والوعي السياسي والثقافي لدى عامة الناس لا يشجع.

وصدر"ياسين" في ذلك الوقت– كبقية قادة المشترك– يمتلئ غيضاً مما يصفونها بـ"المكايدات والخروقات"، فتحدث بصوت مجروح، وحزن بالغ، عن توظيف الورقة الأمنية لحسابات سياسية.

وسيان إن صدق "ياسين" أم لا، فقد كان مجروحاً، فقير الحيلة، أراد أن يقول شيئاً، فقاله قحطان بالإنابة، حفاظاً على "شعرة معاوية" التي طرفها بيد ياسين.

ظل شعور قادة المشترك بأن توظيف الورقة الأمنية سياسياً قد أحرقهم،جاثم على صدورهم باستمرار، والبيان الأخير للمشترك من أحداث صعدة،أو كلمة أمين الاشتراكي باسم أحزاب المشترك في المؤتمر الرابع لشقيقهم الأكبر (الإصلاح)، والبيان الختامي لهذا الأخير، كلها تصب في اتجاه دليل واحد ؛ هو أن الجرح الذي خلفته صورة مرافق بن شملان لا يزال غائراً،مضافاً لذلك تغييب المشترك عما دار في الاتفاق الموقع ببين الحكومة وجماعة الحوثيين، في الـ28 من فبراير 2006م.

لهذا اعتبروا بياناتهم فيما يتعلق بقضية وطنية بحجم "أحداث صعدة"،ردة فعل طبيعية لسلوك السلطة إزاءهم، لأن هذه قوى سياسية فاعلة وموجودة على الأرض بقوة، وتحتاج إلى توافر معلومات كاملة حتى تبنى عليها رأياً، وتحدد موقفاً، وحين لم تتوافر طلباتها، جاءت تلك البيانات التي لم ترق لمن في الحكم.

لم يشأ أمين الاشتراكي – وهو القادر– أن يقدم دروساً في علم السياسة، أو في أبجديات الحزبية، أو حتى في آداب الاختلاف مع الآخر، بقدر ما هدف في كلمته أمام مؤتمر الإصلاح إلى كشف النقصان الذي يعتور المختلف فكرياً وسياسياً، حين لا يعترف إلا بكامل الفكر، وصوابية الرأي والرؤية.

فقرات البداية في كلمة ياسين أفصحت عن تراكمات تملأ هذا الصوت السياسي الجريح، ففي البدء تحدث عن "الفكر السياسي اليمني الخارج لتوه من سراديب الشمولية والاستبدادية ومفردات الحقيقة المطلقة، وأيديولوجيات الكراهية والإقصاء".

مفردات ربما دفع حزب "ياسين" نصف ثمنها سياسياً، ودفع النصف الآخر دماً... تذكروا "جار الله" الذي قتل بأيديولوجية الكراهية، و"ياسين" الذي هُدد بذات الأداة، (لأنه لم يعلن توبته

● ياسين سعيد نعمان

بعد)!!.

وفقرة "ياسين" تلك تخص من في القاعة أكثر ممن هم خارجها، لأن من هم في الخارج (السلطة تحديداً)، قد بدأت الرسائل التالية تصلهم تباعا،كمطالبة ياسين بـ: "إعادة الاعتبار للإرادة الشعبية في تقرير الخيارات السياسية، وبناء الدولة على قاعدة المواطنة"، والتحذير من "غياب التراكم الإيجابي لنضال الجماهير يدفعها إلى اليأس"، وخطاب ياسين للحزب الحاكم أن "عليه أن يتسع للمعارضة كما تتسع هيئاته للمتساقطين من أحزابها"، في إشارة إلى احتفاء الحزب الحاكم بالقيادي الاشتراكي، أحمد بن دغر، كلها عبارات واضحة الدلالة والقصد، ترفع عنّا كلفة التفكيك والتحليل، حتى تلك التي سخر فيها من أداء السلطة والدولة في السياسة المالية والاقتصادية، وأحداث صعدة، والصومال والقرن الأفريقي،كلها واضحة الدلالة والجرح، إلا أن اعتباره للإصلاح "إحدى الضمانات الأساسية، بل والركائز المتينة لمستقبل التعددية السياسية والفكرية في اليمن"، يحتاج إلى توقف وقراءة، هل يقصد الإصلاح بوصفه الديني ذي المشروع الأخلاقي القيمي، أم الإصلاح الطامح للسلطة، والتغيير السياسي، المترصد لهفوات الحاكم، أم كليهما معا، وهو ما يعني إمكانية قيام حزب بديل للمؤتمر الحاكم، وإن لم يكن الأخير بهذا القدر من الكمال!.

للإصلاح تجربة قوية وواضحة حين زاوج بين المشروع الديني (الأخلاقي) والسياسي الحزبي، فيوم أن كان أكثر التصاقا بهموم الناس، بادلوه ذات المشاعر، وتمكن من جرهم إلى أتون العمل السياسي، ولنا قراءة تجارب عدة من المظاهرة المليونية 1990م (الدستور العلماني)، إلى دورات الانتخابات البرلمانية في 1993–1997–2003م؛ حيث بتراجع حصاد الإصلاح البرلماني، كلما تراجع عن مشروعه الأخلاقي الاجتماعي، واندفع نحو مشروع العمل السياسي.

قبل أن تكتمل 24 ساعة على كلمة أمين الاشتراكي في مؤتمر الإصلاح الرابع، السبت قبل الماضي، كان إعلام المؤتمر الحاكم قد أخذ بحقه و(ثأر) لنفسه، مما اعتقده انتقاصاً غير مبرر، وتحت مشروع الدفاع عن النفس استخدم مفردات "التخوين"، و"التسول"،و"الكراهية"، ضد ياسين، كجزء من ثقافة "البادئ أظلم".

كان بإمكان ياسين أن يعمل شيئاً واحداً فقط: العودة إلى ما كتبه عنه الإعلام الرسمي والتنظيمي للمؤتمر الحاكم، من تبجيل وتقدير، وإلباس قامته أفضل الأوصاف وأطيبها، عندما قرر العودة إلى الوطن في أواخر العام 2003م، أو ما كتب عنه في يوليو 2005م عندما فاز بمنصب الأمين العام للحزب الاشتراكي، واستقبال الرئيس له في دار الرئاسة، بوصفه "قيادة وطنية خالصة"، معتدل في الفكر والطرح والتعامل.

لا أدري لماذا لا نعرف كيف نختلف مع الآخر، ونجرده من كل القيم الإنسانية والوطنية إن قال رأياً جانف فيه ما نهوى؟!

الآخر ليس عاملاً في فرع مستودع نملكه حتى يتصرف بأمرنا.

ياسين سخر وتهكم وانتقد بمخالب جارحة،المؤتمر وحكومته والأداء الرسمي للدولة، لكن ذلك لن يكون مبرراً لاتهامه بخيانة الوطن، وأنه "سيظل ملاحقا بغضب الله والشعب ولعنة التاريخ"!!.

هذه عبارات لم تفكر حكومة المالكي بإلصاقها بصدام حسين!!.

والحديث عن "ياسين المتسول من الخارج، لبناء الحزب الاشتراكي"،هذه أصبع تهمة يشير رأسها نحو "ياسين"، وجذعها نحو الدولة التي لم تعطه ما يمكنه من استعادة عافية حزبه، ويغنه عن التسول والتجول خارج البلاد.

ثم إن الحديث عن التسول من "الخارج" لغرض البناء والتنمية، لم يعد تهمة يمكن إلصاقها بأحد دون غيره، "فكلنا في الهم شرق "،وجميع الأحزاب والمنظمات المدنية والحكومات المتعاقبة منذ ثورة سبتمبر وحتى الآن اتجهت إلى الخارج لطلب المساعدة والمعونة، وما من عيب في ذلك، فعدد من الأحزاب والدول الأوروبية وقفت على قدميها بعد معونات ومساعدات الآخرين.

ولولا تهكم ولمز شاب كلمة الدكتور ياسين لكانت إلى جانب كلمة عبدالرحمن الأكوع، الأمين المساعد للمؤتمر الحاكم، من أفضل الكلمات، التي قدمت خطاب سياسياً مسؤولاً ومتزناً، انطلق من خطورة المرحلة، وحساسية الظرف الجاثم على أنفاس الوطن، يزيد عن هذا قاسم مشترك، وجسر متين امتد بين الكلمتين، فالأكوع جدد دعوة المؤتمر لإسدال الستار على مخلفات مرحلة الدعاية الانتخابية، وما ترتب عليها من خطاب مازوم لدى الطرفين في السلطة والمعارضة؛ إضافة إلى تجديده الدعوة للحوار البناء، وعين الشيء أراده "ياسين" في كلمته حين طالب بـ"توسيع دائرة الحور الوطني".

واعتقد أن ياسين سعيد نعمان من أكثر السياسيين اليمنيين حرصاً على التمسك بخيار "الحوار" منذ رئاسته لأول برلمان يمني موحد (1990–1993م)، وموقفه من الأزمة التي كانت تباشير لحرب الانفصال في صيف 1994م،وأتذكر أن أول تصريح له عقب توليه موقع الأمين العام للحزب الاشتراكي في 31 يوليو 2005م، شدد فيه على توسيع خاصرة الحوار كضمانة حقيقة للعمل الديمقراطي، حين قال: "لا يمكن للحياة السياسية أن تتعافى إلا بتوسيع دائرة الحوار".

لمناسبة الحديث عن الحوثية والإمامة

من قرأ منكم محمد يحيى عزّان؟

عـلـي المـقـري
ali_almuqri@yahoo.com

كيف يمكن الحديث عن الحوثية والحوثيين وما يُنقل عنهم من قول في الإمامة، ولا يتم التطرق أو العرض، أو حتى الإشارة إلى ما قام به الأستاذ المفكر محمد يحيى سالم عزان من بحث وتحليل ونقد في هذه المسألة؟

هل طبول الحرب،كعادتها، تخنق صوت العقل، فيصبح لا مجال لصاحب فكر، أو رأي حر، ينشد الحياة، لا الموت؟.

أم أن صاحب هذا الفكر ملازم صمت، لكي لا يصبح، وسط ضجيج طبول العقول، مستهدفا بالتهمة و محاسبا، في النتيجة، عليها؟.

وهو أمر أدى بمحمد عزان، الباحث المتميز إلى السجن،أثناء المواجهة الأولى مع الحوثيين، بتهمة انتمائه السابق إلى جماعة الشباب المؤمن، التي كانت قد تأسست مع حسين الحوثي.

وطبعا، لم يجد من أدخلوه السجن فرصة للبحث عن عزان، واكتفوا بما وصلهم من خطف قول في تقرير مكتوب على عجل، أو ما يشبهه، بل إنهم، ربما، لم يجدوا الوقت للاعتذار له، وتعويضه عن مكوثه عدة شهور في السجن بتهمة الانتماء للأفكار الحوثية، كما يقولون.

لم أتعرف على عزان شخصيا حتى الآن، لأعرف إذا كان قد تلقى اعتذارا،ومعرفتي به تقتصر على قراءتي لكتبه التي اشتريتها من المكتبات في صنعاء،و متابعتي محنته غير المسبوقة. فبعد أن خرج من السجن تحدث إلى الصحافي القدير جمال عامر (في صحيفة "الوسط")،وصرح بما يعتقده، وما يتوافق مع شخصية الباحث والمفكر التي عرفناها فيه، من خلال مؤلفاته. إلا أن أحدهم، ويبدو أنه مناصر للحوثية، قام بالتعقيب عليه والانتقاص من حقه بأن يكون مفكرا حرا مستقلا،فاعتبر تصريحاته تراجعا ومن أثر ضغط السجن عليه، واصفا إياه بالمتخاذل، وهو ما لا يليق بمخاطبة عالم محترم بمكانة عزان.

فهل تساوى السجان مع مَن سُجن بتهمتهم في عدم معرفة من هو محمد يحيى سالم عزان؟.

لعزان مؤلفات وأبحاث كثيرة إلا أن ما لدي من كتبه هي: "قرشية الخلافة: تشريع ديني أم رؤية سياسية"، "حديث افتراق الأمة تحت المجهر"، "الصحابة عند الزيدية"، وكتاب حققه "حوار في الإمامة"، وكتاب شارك فيه "حوار حول المطرفية".

وقراءة عناوين كتبه تكشف لنا مكانة بحوثه، والتي هي في مواضيع شائكة، خاصة في ظل الأطروحات المتعصبة التي ينتقدها عزان.

في كتابه "قرشية الخلافة: تشريع ديني أم رؤية سياسية" يقدم رؤية بحثية معمقة من مجتهد زيدي مستنير، وهو إذ يستعرض الإشكالية من كل جوانبها التاريخية والدينية متبينا "أن ما يذكر من أحكام وتفريعات في شأن الخلافة توصف أحيانا بأنها شرعية؛ لا يتجاوز كونها اجتهادات غير ملزمة إلزاما شرعيا لا يجوز الفكاك عنه، ولهذا تجد أن أكثر علماء الأمة متفقون على أن معظم مسائل الإمامة ظنية لا يترتب على الاختلاف في شيء منها تكفير أو تفسيق"، وأمر الحكم ليس مرهونا بالخلافة والإمامة، حسب شروط النسب الموضوعة في الأحاديث الضعيفة،بل هو "متروك للأمة يختار كل مجتمع ما يناسبه، ويتحقق به صلاحه وصيانته، لاسيما وأن الأزمنة والظروف دائمة التبدل والاختلاف".

ويبحث عزان في كيفية تطور مفهوم نسبة الخلافة لقريش من اجتماع السقيفة وما صاحبه من أحداث، إلى الأمويين والعلويين، ثم العباسيين، وإدعاء كل فريق أنه المعني بالخلافة.

ويبين بالدراسة والتحليل وجهة كل فريق ومنطلقة، آخذا المنهج النقدي في تناوله، ومتكئا على مواقف وآراء المجتهدين كالأمام عزالدين بن الحسن، والمقبلي، والحسن الجلال، والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

ويذهب عزان برؤية حديثة إلى نقد ابن خلدون في مقدمته التي يرى فيها "استقامة

● محمد يحيى عزّان

الأمور بالعصبية" معتبرا كلامه "لا يتجاوز كونه تبريرا لما حدث من احتكار الخلافة من قبل قريش باسم الدين".

وفي الكتاب الذي صدر عن مركز التراث والبحوث اليمني عام (2004)، الذي يرأسه الأستاذ زيد بن علي الوزير، يخلص المؤلف إلى "أن اشتراط القرشية في الخليفة كان مجرد رؤية فرضها واقع معين، وعندما راقت الفكرة للبعض طلبوا لها الشواهد الشرعية ثم قدمت ضمن فقه السير كواحدة من المسائل الشرعية، رغم ضعف أدلتها وبعدها عن المقصود". ويبين "أن الخلافة حق لكل صالح قادر إذا اختاره المجتمع وفوضه في إدارة شؤونه، فإذا قصر في أداء واجبه أو لم يتمكن من القيام بمسؤوليته كان للناس أن يعزلوه ويختاروا سواه".

هذا المنهج وهذه الرؤيه، مضى بهما عزان في تحقيقه وتقديمه لكتاب "حوار في الإمامة" الذي ينشر فيه مخطوطة هامة حول الإمامة، للإمام عزالدين بن الحسن (ت 900هـ)، وردود عليها من قبل علماء معاصرين له: عبدالله بن محمد النجري، علي بن محمد البكري، صارم الدين بن إبراهيم الوزير، إضافة إلى تعقيب الإمام عز الدين عليهم.

وفي مقدمة الكتاب الذي صدر عام 2000 عن مركز التراث والبحوث اليمني،أيضا، وهو الناشر والراعي لمؤلفات عزان، يدعو المحقق المنحاز إلى رؤية الإمام عز الدين الاجتهادية "المهتمين بنظرية الإمامة بمختلف توجهاتهم إلى البحث الجاد في أصول النظرية وظروفها وتاريخها بإنصاف وتحرر من ضغط الموروثات المذهبية وتقديس الأسلاف، لعل الأمة تنهض إلى ما يحييها مستفيدة من تجارب الماضين وما توصلوا إليه، لا أن تكبل نفسها بقيود مسلمات أنتجتها ظروف ومتغيرات مضت وانقضت ولم يعد لها وجود في حاضرنا".

وإذا كان كتابه "حديث افتراق الأمة تحت المجهر" وكذلك كتابه "الصحابة عند الزيدية" لا يقلان في الأهمية عن سابقيهما،فإنه في كتاب "حوار عن المطرفية" يشارك في سجال فكري متميز، مع زيد بن علي الوزير من جهة، والحوثي الأب من جهة ثانية،عن هذه الفرقة الزيدية التي تعرضت للتكفير، ومن ثم الإبادة، وهي الفرقة التي قال الشاعر الراحل أحمد محمد الشامي: لو أنها بقيت لكان اليمنيون أول من أرتاد الفضاء.

ووقف عزان مع الصف الداعي إلى رد الاعتبار للمطرّفية، فرد على الحوثي اتهاماته لها، وتبريراته لما حصل لها من تنكيل وإبادة!.

ولا يمكن لنا، من خلال هذه الإشارات القليلة، أن نبين أهمية فكر عزان ونتاجه المعرفي في سياق الفكر الزيدي،والإسلامي عامة، وكذلك تقديمه لأبرز مجتهدي الزيدية في قضاياهم التنويرية الهامة، إلا أنه يمكن القول إن الأمل كان بخروج سجال محمد عزان مع الحوثيين إلى فضاءات الفكر العربي والإسلامي كدليل على عافية الثقافة في اليمن وتطورها،بدلا من صوت التعصب والتطرف والاقتتال، ومحاولات إلغاء الآخر التي لا جدوى منها.

الكتابة عن الحق.. واجب وطني*

أحمد عبدالملك

لأن حرية الرأي من الأساسيات التي كفلتها القوانين الدولية والمحلية، فإن مصادرة هذا الرأي وحجبه عن وسائل الإعلام تُعتبر من المخالفات الأساسية لتلك القوانين، ولا يحق لأي جهة كانت مصادرة ذلك الرأي إن لم يتجاوز القوانين والأعراف الإعلامية، خصوصاً إن كان ذلك الرأي في مصلحة المجتمع، ويتناول قضية من قضايا الأمة، ويسعى لرفع ظلم وقع علي مجموعة، أو تنوير المسؤولين أو المؤسسات بممارسات غير صحية تحدث هنا أو هناك، أو تكشف خللاً إدارياً أو مهنياً يطال مؤسسات قطرية تسعى لأن توجد لها بني تحتية تؤهلها للنجاح والمنافسة.

ودوما كان الرأي الآخر محل تقدير الحكومات الديمقراطية، وهو المعول الأساسي في تثقيف وتنوير الشعوب، وإخراجها من حظائر الولاء التاريخي– بكل أبعاده الأمية والقبلية والثيوقراطية– وبث الشعور في المجتمع بحتمية التغير والمطالبة بحقوق الأفراد والجماعات علي أساس من العدالة والإنصاف، ما يساهم في تشكيل الفرد القادر علي التعامل مع معطيات العصر، المدرك لحقوقه وحقوق الآخرين، وبذلك تسود المجتمع قيم الوفاء والأمانة والسوية!

إن إيقاف مقال هنا، أو تكبيل رأي هناك، لن يوقف كرة الثلج من التدحرج، ولن يحد من كشف زيف الممارسات الخاطئة، أو قيام مؤسسة أو أكثر بالإجتراء علي حقوق المواطنين، أو القفز فوق القوانين في غفلة من التاريخ، أو إهتياج بالنشوة أو الانتصار المرحلي المؤقت.

وإذا كانت هنالك فئة من الكتّاب، وهبها الله نعمة الكتابة والتعبير، فإنها حتماً لا تعبر عن مصالحها الذاتية، بل تعبر عن الفئات الأخري، التي ليست بالضرورة تستخدم القلم، وإن كانت تمتلك الرأي، وتتعاضد مع الطروحات النيرة التي تسعى ل تنقية مؤسساتنا المحلية من أدران الفساد، أو الاستئثار الإداري الشخصي لبعض المتنفذين، خصوصاً إن كان هؤلاء المتنفذون لا يمتلكون المؤهلات الحقيقية التي تؤهلهم لقيادة العمل، أو أن الصدف خلقت منهم أبطالاً من ورق.. لن يطول الوقت حتي تعصف بهم حقائق الزمان!

إن قضايا الرأي العام يجب أن تأخذ مكانها وطريقها نحو النشر، خصوصاً إن كانت تمس مؤسسات وطنية محلية، ولا نعتقد أن عاقلاً سوف يختلف معنا، إن طالبنا بتحقيق العدالة والانصاف الإداري وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، بل ويجب ألا يزعل و ينرفز علينا بعض – غير المؤهلين، والمتسلقين الذين دخلوا تلك المؤسسات من دون كفاءة وتحت جنح الظلام. هذا إذا ما افترضنا أن الآخرين يمتلكون العقول النيرة والآراء السديدة في مساندتنا في تنقية المؤسسات من المخالفات الإدارية، وإن تعارض هذا المطلب مع مصالحهم الشخصية، والتي بُنيت علي باطل!

في كل دول العالم– حتي الديمقراطية منها– تحدث مخالفات وسرقات وعسف إداري، وتفتح الملفات بروح من العقلانية والوضوح من أجل وضع الأمور في نصابها، وإصلاح الإعوجاج، ومحاسبة المخطيء!! وما وُجدت المحاكم إلا لإبراز الحقيقة ونصرة المظلوم وإدانة الظالم. ولكون العلاقة الأهلية احدي أبرز وسائل الإعلام في معاضدة المحاكم في كشف الحقائق، فإن من أولي واجبات هذه الصحافة أن تساند قضايا الرأي العام. بل وتنشط في جمع المعلومات المفيدة لدعم الحقيقة ومعاقبة المفسدين، ونصرة المظلومين.

نقول إن الكتابة عن الحق واجب وطني.. والوطنية تقتضي تشجيع أصحاب الرأي– وبكل الوسائل– لإيصال آرائهم لصاحب القرار ولجمهور المجتمع، وإن اختلف معه البعض، ومن أهم سلوكيات الوطنية هو الحفاظ علي تماسك المجتمع ووقف يد الظالم عن المظلوم، ودعم الحفاظ علي المال العام وتوجيهه نحو خدمة المجتمع وأمنه واستقراره، وإحسان أفراد المجتمع لبعضهم البعض، وهو ما يرتقي بالمجتمع عن حالات الحسد والضغينة والكراهية، تمهيداً للوصول إلي العدالة الاجتماعية التي تلغي الطبقية واستئثار فئة دون أخري، وقيام مراكز قوي لا تخدم المجتمع.

* مقتطفات من مقال للكاتب منشور في صحيفة «الراية» القطرية

عزرائيل أرحم من مدير الأمن وأقرب من الراتب

● الزوجة الثكلى مع أبنائها اليتامى

■ علي الفقيه

آخر لحظات حياته قضاها في سجن لا آدمي، كئيب.. هناك كانت نهايته حيث لا هواء ولا ضوء ولا رحمة.

صرخ، استنجد.. استجمع قواه ليدق الباب، فكانت طرقاته أضعف من أن يسمعها سجّان، ونداءات رفاقه في السجن أغمض من أن يفهمها الشاوش والفندم؛ فالرسامة والتعيون هي مجموع كلمات يفهمها حماة القانون ومن أوكلت اليهم مهمة حماية المواطنين وتوفير الأمن لهم.

محمد محمد أحمد القاضي (معلم) حبس على ذمة ما يسميه مسؤولو الجباية بالزكاة، وببساطة أبلغ مدير أمن مديرية بلاد الطعام أن المواطن المذكور لم يسدد الزكاة، وهي زكاة حبوب و(عصر) أعلاف الحيوانات، لأرض ورثها عن والده هي في الأصل لاتنتج ما يمكن أن يعيش عليه لمدة شهر من حبوب إذا ما نزل المطر.

لا شيء من تلك الدعاوى يدفع المسؤولين هناك الى سجن رجل مصاب بضيق في صمامات القلب، وضيق في العيش في سجن هو الآخر لا يليق بالآدميين الأصحاء قبل المرضى بهكذا نوع من الأمراض.

تمكن المعلم القاضي قبل سنوات من إجراء عملية لصمامات القلب على حساب فاعل خير بحث عنه كثيرا بحثا عن إنسانيته ورغبة منه أن يحيا دون النظر الى كيفية الحياة التي يعيشها.

محمد (38عام) وأب لستة أطفال، آخرهم ولد وأبوه في السجن، لم يقدر لهما أن يرى أحدهما الآخر، لم يكن معلما بسهولة فذلك كان نتيجة لرحلة من النضال خاضها دون أقرانه الذين فضلوا أن يكونوا عمال حجر وطين.

عندما وصل الى إدارة الأمن التي يصل اليها بصعوبة نتيجة لمرضه وانعدام طريق للسيارات طلب من المدير أن يمهله في دفع الزكاة حتى استلام الراتب، فراتبه موقف من قبل مدير التربية لصرامة تعاملهم مع أمثاله من الضعفاء، طلب من المدير التدخل للإفراج عن راتبه المتأخر أصلا، لكن: «شلوه الحبس لما يسلم الزكاة، عاقي والديه» هي الإجابة الأخيرة ليقضي يومين في سجن أشبه بالكانتونة.

أوضح أخوه أن تقرير الطبيب الشرعي أكد أن ضعف التهوية كان سبب وفاته كونه مريض قلب وبعلم الجميع، بالاضافة الى حرمانه من العلاج والطبيب.

هي إجمالا 20000 ريال زكاة تراكمت عليه حوالي خمس سنوات هي سنوات المرض والبحث عن قيمة علاج، ولقمة عيش تستدان من أصحاب المحلات في أكثر الأوقات.

فما جهد معلم مريض فقير بإعالة ستة أولاد في هذا الزمن الصعب، وهل له قدرة على تحمل مسميات الزكاة التي تتعدد وتتنوع على الضعفاء (شتوي، خريفي، صيفي، عصر، حبوب، فطرة، متأخرات) بينما آخرون لا يدفعون واجبات كثيرة، فمن السهل على أمن ريمة أن يحبس مواطنا حتى الموت، لكنه يصعب على الدولة ضبط تجار يتهربون من دفع الجمارك والضرائب التي تصل الى مئات الملايين.

وعلى الرغم من تفاؤل المواطنين في مديرية بلاد الطعام، النائية، بوصول النيابة في نفس اليوم للتحقيق في القضية، والحيلولة دون تمكين مدير الأمن من طي الموضوع خاصة أنه طلب من أهل الميت أخذ الجثة ودفن الميت دون نقاش، بعد أن أخرجه من السجن الى حوش الإدارة تحت خيمة هي جزء من مواد الإغاثة التي «تفيدها» المسؤولون في المنطقة وحالوا دون وصولها إلى مستحقيها أثناء خراب بيوتهم من الأمطار.

تقرير النيابة، التي حققت مع كل الأطراف بمن فيهم السجناء الذين رافقوا القاضي في لحظاته الأخيرة، وطلبوا من السجان إخراجه وهو في الرمق الأخير فوعدهم بإعطائه الكفن صباحا، أعاد الى المواطنين قليلا من الأمل بأن أحدا سيسأل عن سبب موت مواطن في السجن.

فهل تتمم الإجراءات التي ستتخذ ضد الأطراف التي يثبت تورطها في المشاركة في قتل القاضي؟! خاصة أن مدير الأمن المسؤول (بالوراثة) له سوابق عديدة وشكاوى من المواطنين، وكان آخر ما يدينه هو تقرير المجلس المحلي الذي تحدث عن مخالفاته قبل الحادثة بيومين، سواء بابتزاز المواطنين أو بالممارسات غير القانونية التي أصبحت ديدنا لكل المسؤولين في المنطقة.

أطفال الضحية وأمهم الأرمل مع جدتهم الثكلى لن يجدوا من اليوم الأول لفقد عائلهم من يقاسمهم الأسى ويواصل معهم رحلة العيش الصعبة في جبل قاحل، وهم ما يزالون كـ«مدينين زكاة»، متهمين بالتمرد على الدولة وربما نفذت ضدهم حملة عسكرية يوما ما تحت هذا المبرر.

الطلاء قبل المياه والكهرباء في عدن..!

■ عدن «النداء» - خاص:

في خطوة أثارت استياءً عارماً بين اوساط ابناء محافظة عدن وجهت السلطات المختصة في قيادة المديريات ومكاتب الاشغال العامة، مذكرات إلى أهالي المناطق المرتفعة الذين اتخذوا من الجبال مقراً لبناء مساكن تؤويهم بعد أن أغلقت في وجوههم كل الآمال والطموحات بالحصول على منزل في مبنى سكني أو قطعة أرض في المساحات البيضاء التي ابتلعتها العناكب السوداء ولم تبق فيها مجالاً لبناء كوخ لأبسط مواطني عدن الذين شردتهم هذه الظروف ولجأوا إلى احضان المرتفعات الجبلية واصبحوا ينحتون في صخورها الصلبة اعواماً بعد أعواماً حتى استطاعوا أن يجهزوا لهم مأوى يعيشون فيه.

هذه المذكرات أو الاشعارات طالبت اصحاب المنازل الجبلية بضرورة طلاء واجهاتها باللون الابيض حتى إذا لم يتم تلبسها من الخارج، ولا أدري، حقيقة، كيف يمكن أن يتم الطلاء على الحجر أو البردين الخشن؟! فكانت هذه الاشعارات قد وزعت من قبل السلطة المحلية في مديرية التواهي، وهي من أبرز المناطق التي شهدت توسعاً عمرانياً على الجبال المحيطة بها وبشكل خاص في منطقة القلوعة التي يتشكل أغلب سكانها من الطبقات الفقيرة ومن ذوي الدخل المحدود. هؤلاء ربطوا الأحزمة على بطونهم وجاعوا لسنوات حتى يوفروا قيمة البناء لأن مساكن القلوعة، معروفة بضيق مساحتها وصغر حجمها، فأين يذهبون؟ وكيف يعيشون وهم شباب بحاجة إلى زواج واستقلال في الحياة المعيشية؟

لم تلق هذه الاشعارات الاستجابة والتفاعل المطلوبين من المواطنين بل كان الرفض هو الجواب والأسباب في ذلك عديدة نأخذ منها، على سبيل المثال لا الحصر، ان معظم هذه المنازل محرومة من خدمات الكهرباء والماء، وأصبحت تسكنها الأشباح وإذا وجدت من ينعم بهذه الخدمات فهو قد حصل

● حداد باللون الأبيض (أو عدن بالراية البيضاء)

عليها قبل سنوات عديدة قبل أن يصدر محافظ عدن قراراً بوقف توصيل عدادات الكهرباء والماء إلى المواطنين في مناطق المرتفعات، بالله عليكم أين ذهبت العقلانية في هكذا قدار؟! وكيف يمكن للناس ان تعيش في ظل حرمانها من أبسط مقومات الحياة وهي الماء والكهرباء؟!

وكثير من ساكني الجبال يحصلون على هذه الضروريات من جيرانهم الذين يشتركون معهم أواخر كل شهر في دفع قيمة الاستهلاك وتسديد الفواتير النارية، التي تنزل على رؤوسهم كالصواعق، وخاصة في فصل الصيف.

احد أبناء المنطقة كان في حيرة من أمره لأنه شاهد عناصر البلديات يجوبون الجبال ويحصرون عدد المساكن المستحدثة التي بدون خدمات. هذه خطوة يبدو أن وراءها نية مبيتة لشن حملة هدم وإزالة لهذه المباني والابقاء على المنازل القديمة التي ستلزم بطلاء واجهاتها. وقد سمعنا بأن السلطة المحلية تنوي سحب عدادات المياه والكهرباء من المنازل العشوائية التي لن يلتزم اصحابها بطلاء الواجهات رغم انهم لم يمنحوا حتى الآن وثيقة ملكية لهذه المساكن التي تم بناؤها من كدحهم طوال السنوات الماضية، بل إن الادهى من ذلك هو تحميل المواطن نفقة الطلاء كاملة وهنا يتذكر احدهم المحافظ السابق يحيى الشعيبي، الذي قام في فترة قيادته القصيرة للمحافظة بطلاء كل المباني في الشوارع الرئيسية في عدن وعلى نفقة صندوق النظافة وتحسين المدينة، دون ان يتحمل المواطن أي عبء في هذه العملية التطويرية عدا جوانب الصيانة الجزئية في المباني، التي كانت تعاني من التشققات والتصدعات واستدعت الضرورة ترميمها قبل طلاءها وفي هذه الايام يطلب من المواطنين تحمل قيمة العملية وهذه هي المفارقة العجيبة!

كثير من المواطنين يتساءلون عن الاسباب الكامنة وراء هذه الانذارات التي وزعت من قبل مكتب الأشغال العامة -واعتربت نهائية- لماذا يطلبون من الناس طلاء منازل لا تتوافر فيها اي مقومات للحياة المعيشية؟ ألم يكن من الأجدر بالسلطة المحلية أن تسعى لفتح المجال لمد الخدمات قبل التفكير بالطلاء والمظهر الخارجي.

وهي بالفعل خطوة مشكورة أقدمت عليها المؤسسة العامة للكهرباء في عدن خلال فترة سفر المحافظة إلى عمان، ولكنه سرعان ما أمر بوقف الاجراءات عند عودته؛ الامر الذي جسد حقيقة الواقع المرير الذي يعيشه ابناء عدن وغالبيتهم من الفقراء.. هؤلاء ياعقلاء حرموا من الاراضي السهلية التي صرفت بمئات الكيلومترات لحمران العيون وأصحاب النفوذ حتى أجبروا على الاختيار الصعب وهو الحياة في احضان الجبال وتحمل المشقة ومع ذلك استكثروها عليهم ورفضوا إمداداهم بالماء والكهرباء وأمروهم بالطلاء! بحثاً وراء المظهر الجمالي حتى وأن كانت المباني البسيطة خاوية على عروشها.

● فواتير نارية تلاحق فقراء عدن في الجبال.

المعاقون يستنجدون بالرئيس لتخليصهم من تسلط الطاقم الإداري بالصندوق

■ بشرى العنسي

استنجد المعاقون بالرئيس علي عبدالله صالح، من خلال مناشدة، تلقت «النداء» نسخة منها، لرفع الظلم عنهم جراء الممارسات القاسية التي يتعرضون لها من قبل الطاقم الإداري في صندوق المعاقين وعلى رأسهم عبدالله الهمداني، المدير التنفيذي، وجميل عبدالجبار، مدير الرعاية -حسب ما جاء في المناشدة. وأورد المعاقون في شكواهم عدداً من الممارسات السيئة ضدهم تلخصت بعدم السماح للمعاقين بالدخول إلى الإدارات في المبنى الجديد، لتخليص معاملاتهم، في حين يتم السماح للبعض فقط وهو ما يضطرهم للمكوث تحت أشعة الشمس بانتظار احد المدراء للخروج وإنجاز معاملتهم التي غالباً لا ينجز إلا القليل منها فقط بسبب الزحام وأشعة الشمس الحارقة.

ويشكو المعاقون من عدم المساواة في دفع رسوم المدارس والمعاهد والجامعات بين المعاقين وتأخير دفع الرسوم أيضاً مما يؤدي إلى فصل المعاقين من الدراسة، المماطلة في دفع بدل المواصلات للدارسين، رفض الإدارة تخفيف معانات المعاقين في المعاملات الشهرية للحصول على أدوية الأمراض الدائمة كالسكري والضغط والصرع وغيرها، قرار الإدارة بصرف ألف دولار فقط لمن يحصل على قرار طبي للعلاج في الخارج وعلى المعاقون تحمل باقي التكلفة وهذا يؤدي إلى عدم تمكن المعاق من السفر والعلاج نهائياً وهو ما يزيد من تدهور حالته الصحية والنفسية، تنفق الإدارة مبالغ كبيرة من اموال المعاقين لتحسين صورتها أمام المسؤولين والرأي العام عبر الصحف والتلفزيون، بشكل مستمر وعلى مدار السنة، بينما المعاقون في الصندوق لا يملكون قوت يومهم، خصوصاً أن الضمان الاجتماعي ما زال ألف ريال فقط للعازب والفين للمتزوج، وغيرها من الشكاوى الأخرى.

وأوضح المعاقون في مناشدتهم أيضاً بأنهم قد تقدموا بشكاوى إلى وزير الشؤون الاجتماعية، وإلى مجلس النواب، وإلى الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، وإلى نيابة الأموال العامة فضلاً عن مناشدات في الصحف ولكنهم لم يلقوا أي تجاوب سوى التهديد من الموظفين وتخويفهم بأن المدير التنفيذي مدعوم من قبل غالب القمش، لذلك يجب عليهم السكوت وعدم رفع الشكاوى حتى لا يُلغى الصندوق وتأخذ أمواله جهة أخرى ليس لها علاقة بالمعاقين.

وطالب المعاقون في نهاية مناشدتهم من الرئيس الإهتمام بالموضوع وعدم تركه جانباً إضافة إلى رفد الصندوق بإداريين دكاترة متخصصين أصحاب بحوث أكاديمية وعلمية واجتماعية ونفسية لها علاقة مباشرة بالاعاقات الجسدية المختلفة ليحسنوا التعامل مع المعاقين»، إضافة إلى إداريين اقتصاديين صناعيين يمكنهم بناء المصانع لتشغيل المعاقين العاطلين لانتاج سلع أولية بسيطة يحتاج اليها الوطن.

كما طالب المعاقون بناء قرية رياضية لاستضافة بطولات المعاقين، محلياً وعربياً ودولياً، بناء مستشفى متكامل يستوعب المئات من المعاقين وبناء قرية سكنية مع مرافقها الخدمية تتناسب وظروف المعاقين.

كرة القدم اليمنية..
إرتداد الواقع.. وتحديات المستقبل

مع مطلع القرن الماضي، أدخل المستعمرون الأنجليز كرة القدم إلى مدينة عدن ليمارسها جنودهم داخل معسكراتهم كرمز تقليدي لرياضة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. لتتناقلها الأقدام الحافية لليمنيين بعد ذلك، كلعبة ما انفكت تحظى محلياً باهتمام شديد على الصعيدين.

طـــلال سـفـيـان

بـدأت أول مراحـل اللعبـة فـي مدينـة عدن منـذ أكثر مـن مائة عام بعـد أن أدخلها الأنجليز إلى المدينة، شـأن مستـعمرات التـاج البريطاني الأخرى، مـع مجموعة من الهنـود القادمـين من تحـت مظلة تـاج الكومنولث الذين أسسـوا عـام 1905م نـادي الكريكيت الذي مهـد لظهور أول فريـق كروي على مسـتوى الجزيرة العربية، بتزاوج مرحلي بين أندية: التضامن والمحمدي والأحرار والأهلي، التـي تمخضت عام 1975 عن نادي التلال في مدينة عدن لتؤثـر بدورها منذ الخمسـينيات على الشـطر الشـمالي الـرازح تحت حكـم الإمامة المتوكلية، وذلـك بعد اختراق حلم ابراهيم رشـدي لأسـوار صنعاء بإنشاء فريق كروي بعد أن ابتاع ثلاث كرات من مدينة عدن شكل بها فريقين آخريـن أيضـاً في حجة وتعـز، لتصبح كرة القـدم لاحقاً الرياضـة الأساسـية التي يمارسـها الشـباب، خصوصاً «الثـوار» الذيـن شـكلوا فرقـاً مختلفـة تحت مسـميات: الشـروق وشـباب القمح في الحديـدة، والأحمر والأزرق والأصفر في صنعاء، والأهلي والصحة في تعز.

مفترق طرق

سارت كرة القدم اليمنية خلال الثلاثة العقود الأخيرة بشـكل بطيء جداً، وتقوقعت علـى الإطار المحلي المعتمد على بيروقراطية السـلطة الرسمية التي أثرت سلباً على مسـيرة الأندية الرياضيـة، حتى تشـكلت معالم التوحد التاريخـي بـين شـطري الوطن لتسـقط بعـده أعرق فرق الشمال والجنوب إلى مستنقع الدرجات الدونية لمسابقة كـرة القـدم نتيجة غيـاب الأندية عن التكوين المؤسسـي الرياضـي الشـامل، واعتمادهـا فقط على بعـض الموارد الماديـة الحكوميـة المتاحة، إلى جانب تعـرض الكثير من الأندية الرياضية لسـطوة التزاوج القبلي والعسكري في إدارتهـا، وكذلـك لفقدانهـا الكثير من مسـاحاتها نتيجة بسـط «مافيا» الأراضي على الممتلكات الرياضية الواقعة فـي أطـراف المدن، منـذ حرب صيـف 1994. كمـا تعتمد الأنديـة الكروية في اليمن وبشـكل اساسـي على مدربين غير مؤهلين فنياً لتدريب الفئات العمرية في إطار الأندية التي تشكل رافداً رئيساً للمنتخبات.

كمـا أنـه ليس من السـهل على أي مدرب فـي ظل هذه الظـروف التـي تمـر بها الأندية فـي المسـابقات المحلية، تحقيـق نتائـج جيـدة للمنتخبـات الوطنيـة حتـى ولو كان يمتلـك عصـا سـحرية. وهـذا الأمر بالـذات لا يعتبر تشـاؤماً، نظراً لتصنيف الفريـق الوطني في المركز 138 فـي اللائحة الدولية للفيفـا. إلى جانب إمكانات اللاعبين اليمنيين المتواضعة للغاية والتي تعاني من ضعف شديد نتيجة لضعف تكوينهم في الأندية من الناحية التكتيكية والفنية، على عكس الناحية البدنية التي يمكن تعويضها بدرجة جيدة.

سباق مع الزمن

على الرغم من تأخر انطلاق المسابقات الكروية اليمنية في كل موسم رياضي عن مواعيدها الرسمية المحددة، إلا أن الأنديـة الـ14 المشـاركة فـي دوري الدرجة الأولى لهذا الموسم لم تتأخر عن سباق التعاقد مع أكبر عدد ممكن من اللاعبـين المحليين والأجانب. حيث بـرزت ظاهرة جديدة فـي القاعـدة الاحترافية للأندية اليمنيـة منذ تطبيق هذا النظام عام 2001 والتي أصبح من سماتها اليوم التنوع في الإختيار بين لاعبين من جنسـيات آسـيوية وأفريقية، نظـراً لرخـص هـذه الفئـة مـن المحترفـين عـن نظرائهم فـي العالـم. كمـا أن التفكير فـي التعاقد مـع الأجانب لم يقتصـر علـى اللاعبين بل شـمل المدربين أيضـاً. فقد بلغ عدد اللاعبين الذين تم التعاقد معهم رسمياً خلال الموسم الجديـد 45 لاعباً، منهـم 23 محلياً و22 أجنبياً. كذلك تم التعاقد مع عشرة مدربين أجانب، وأربعة محليين.

وبشـكل لافـت، غـزا لاعبـو القـارة السـمراء الملاعب اليمنيـة، حيث بلغ عـدد اللاعبين الأفارقـة 19 لاعباً، إلى جانـب ثمانيـة مدربـين فـي قيادة صفـوف الأنديـة ذات المستوى الأول.

نقلة نوعية

كثيـراً ما تتقدم كرة القدم اليمنية بخطوة واحدة نحو الأمـام، مقابـل هرولتهـا السـريعة ألـف خطـوة للخلف، نتيجـة أزمات الهـرم الكروي منـذ أربع سـنوات، والتي جـرَّت اللعبة إلـى حظر دولي تحت مسـببات الاغتصاب السـافر لهويـة أهليـة تعنى بشـؤون اللعبـة، ولأكثر من سـتة أشهر، ليرحل بعدها «الأحمر» ويأتي العيسي الذي أعاد «الأحمر» زياً رسـمياً للكرة الوطنية التي يعتلي قمة هرمهـا الإداري منـذ العام الماضي برفقـة أعضاء كروين فـي الاتحـاد والواقعـين أسـرى لمرجعيته التـي تحكمت فـي معاييـر الاختيار الازدواجي، التي يسـعى العيسـي مـن خلالها لتحقيق نقلـة نوعية، وترك بصمة عبر طريق اسـتضافة اليمن لبطولة كأس الخليج العربي نهاية عام 2010 والتـي ستشـكل دائـرة تظللهـا مجموعة تحديات على أرض الواقع بحكم افتقار البلد للمنشآت الرياضية، إلى جانب سـوء المنشـآت الموجودة حاليـاً والتي أثبتت فيهـا المقاولات المحلية فرادة تصاميمها الهندسـية التي تعود إلى القرون الوسطى.

على مستوى الناشئين والكبار

أثقال اليمن تحرز تقدما في التصنيف العالمي الجديد

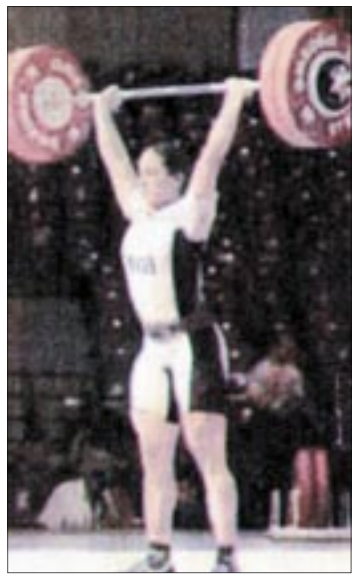

■ «النداء» - خالد شعفل

حصلت لعبة رفع الأثقال اليمنية على مراكـز متقدمـة فـي منتخبات الناشـئين والناشـئات والرجـال والسـيدات علـى مسـتوى العالـم وفـق التصنيـف عـام 2006م، بحسـب تقارير الاتحـاد الدولي للعبـة. وجاء ذلك بعد التخطيط السـليم مـن قبـل الاتحـاد اليمنـي العـام لرفـع الاثقـال، الـذي كان لـه الأثـر الايجابـي لرُباعـي ورباعـات اليمـن مـن خـلال تحقيقهـم مراكـز متقدمة على المسـتوى العربـي والعالمـي.. حيـث أدرج الاتحـاد الدولي تصنيـف المنتخبات العالمية وفق احصائيـات العام المنصـرم والتي احتل فيهـا المنتخب اليمني المركـز 61 من بين 177 دولـة مسـجلة في عضويـة الاتحاد الدولـي لرفع الأثقال، كما احتلت رباعات المنتخـب الوطنـي للسـيدات المركز الـ50 مـن بين 92 دولـة. فيما جاء رباعو اليمن في فئة «الناشـئين والكبار» من الجنسين على المستوى العربي كالتالي:

– أولاً فئـة الناشـئين، 8 دول عربيـة، المركـز الأول «ليبيـا»، (610، 560، 431) على التوالي.

ثانيـاً، فئـة الناشـئات المركـز الأول، اليمن 402 نقطة، المركز الثاني «الجزائر» 168 نقطـة، المركـز الثالـث «سـوريا» 8 نقاط.

ثالثاً، فئـة الرجال حصلت اليمن على المركز الثالث برصيد 47، وذلك بعد تصدر «ليبيـا بـ567 نقطـة، ووصافـة الجزائر بـ353 نقطة. فيما جاءت كل من: سـلطنة عمان وقطر والأردن والسـودان وسوريا في المراكز من 4–8 على التوالي.

رابعـاً، فئـة السـيدات، حيـث جـاء الترتيـب العام للمنتخبات الثلاثة الأولى كالتالـي: «الجزائـر» أولاً بـ462 نقطـة، «اليمن» ثانياً برصيد 457 نقطة، وسوريا المركز الثالث بـ168 نقطة.

يشـار إلـى أن الاتحـاد الدولـي لرفع الأثقـال اعتمـد التصنيـف العـام وفـق المعايير التقييمية التالية:

– المشاركة الفعلية للدول.

– عـدد الـدول المشـاركة فـي العـام 2006.

– نتائـج الدولة المحققـة لأفضل مركز علـى المسـتويات الاقليميـة والقاريـة والدولية.

الجولة السابعة لدوري الأضواء

ديربي أخضر بين الشعب والاتحاد.. وقمة الحالمة تجمع حامل اللقب والإمبراطور

● فريق إتحاد إب

بعد إسـدال ستار الجولة السادسـة الماضية، تدخل منافسات وأجـواء الـدوري العام لأندية الدرجة الأولى لكرة القدم للموسـم 2006 – 2007، مرحلـة لعبـة الكراسـي الموسـيقية المسـتديرة الحركة، وذلك بعد تقلب نتائج جميع الفرق دون اسـتثناء، والتي على إثرها فشلت بعض الأندية في المحافظة على مستوياتها في الصعود نحو معانقة اللقب، مقابل حالة ترقب شديد ومستمر من قبل فرق الوسط والمؤخرة، التي تسعى لتقليص فوارقها المركزية فـي قاموس المسـابقة، وذلك للإفلات من مقصلـة الإقصاء المبكر، وذلك من خلال العمل جدياً على استعادة ثباتها قبل فوات الأوان والعودة مجدداً إلى حلبة صراع تحسين المقاعد.

كواليس مستمرة

تفتتـح الجمعـة القادمـة، الجولة السـابعة مـن دوري الدرجة الأولى للموسم الكروي 2006–2007، بستة لقاءات: فعلى استاد «المريسي» بالعاصمة صنعاء، يستضيف الزعيم (الوحدة) الغارق في المركز الثالث عشـر برصيد 4 نقاط، الشـعلة، تاسـع الترتيب برصيد 7 نقاط. فيما يشهد استاد22 مايو بالعاصمة الاقتصادية عدن لقاء التلال، ثالث الترتيب برصيد 9 نقاط، وشـباب البيضاء متذيـل القائمة برصيد نقطتين. وعلى ملعـب «العلفي» بالحديدة يلتقـي الهـلال، سـادس الترتيـب برصيـد 8 نقـاط، برشـيد تعز وصيف المتصدر برصيد 10نقاط. فيما يشـهد ملعب «الكبسـي»، بإب ديربي اللواء الأخضر والذي سيجمع الاتحاد متصدر لائحة المسـابقة لأول مـرة منـذ عودته للأضـواء برصيـد 11 نقطة، مع خصمه العنيد (الشـعب) خامس الترتيـب برصيد 8 نقاط. وعلى ملعب «بارادم» بالمكلا يسـتضيف شـعب حضرموت المتراجع إلى المركـز الثانـي عشـر برصيد 5 نقـاط، فريق نصـر الضالع جديد دوري الأضـواء، الـذي نجح في العودة إلـى حلبة صراع القائمة عبر المركز السـابع برصيد 7 نقاط. فيما يجمع ملعب «الشـهداء» بمحافظة أبين لقاء فارسـها الحسـاني، عاشر الترتيب برصيد 7 نقـاط، ويرموك الروضة، الرابع فـي لائحة الترتيب العام برصيد 9نقاط.

فيمـا تختتم الجولة السـابعة الأحد القادم، بلقـاء القمة الذي يسـتضيفه ملعب «الشهداء» بالحالمة تعز، والذي سيجمع الصقر حامل اللقب، المتأخر إلى المركز الحادي عشر برصيد 6 نقاط، مع الإمبراطور (أهلي صنعاء) ثامن الترتيب برصيد 7 نقاط.

وداعـــاً وريقـــة الحنـــاء

سؤال المرأة في المحكي الشعبي* (2)

أروى عثمـــان
arwaothman@yahoo.com

الفصل الأول: عن الحكاية

مفتتح

قالت الجدات: عندما يأتي الليل، تأتي حياتنا، نستردها بعد استلاب، دام ضوءاً، وشمساً، وريحاً، وبرداً. دام شهرزاد، ووريقة الحناء، وجرجوف، وسلطان الزمان، وسيد المكان. دام الذكورة الوعرة. دام الأمومة والخصوبة المفقودة. دام حبة رمان، وحبة مرجان. دام بضع بلحات، وقرون الدبا/ القرع. دام الهواء، والنور، والظلمة. دام الضحكة، والاغتسال في بركة الغمز واللاغمز. دام في بركة الماء الراكد الصامتة. دام طائر النار، والغراب، والجولبة. دام البساط الطائر، وعصا الساحرة، وكم الثوب/ الزنة، وأثداء أمنا الذئبة. دام ضاط وضاطة، والقميص الطقطق. دام الحضور، وقبله الغياب. دام بنت الحطاب، وبنت صين الصين، وذات الوجه الأبلج. دام علي ابن الجارية. دامت كنزاً، فلم نجد الكنز سوى الأرض. دامت أحمد شوربان، و حقل مزروع، وبقرة تاهت طريقها، وثور ينطح الهواء، ثور يغيب، هو غائب، لكن حضوره مستبد، طاغ إلى أقصى حدود العتمة، وحصان جموح يعتلي الغبار في صحراء الوهم والسراب، خيل طوح بغبار حوافره فراشات لا تأتي إلا في الليل تستل من روحها المنهك. دام بلقيس، وقميرة البان. دام الحكي. دامت الحكاية.

حكاية ينشتل بذورها وردا في أتلام الليل، ويتضوع زرعها بالنسمات الملفحة، تدخل التلم، تغوص في مسامات التربة، أعمق، وأعمق، تسقيها بدموع وعرق، وأمزان، زخاتها طويلة طول الليل، فتبزغ: "كان ياما كان!".

كان، حيث يسمع ويدون. كان، هو، كان، حيث الورقة والقلم، والعقل، والذاكرة.

كانت هي الليل، حيث تحكي، حيث تنهيدة ولسان، حيث حلمة تتشقق متفجرة بالحياة.

كان هو المتن. وكانت هي الهامش، المقصي، حتى أصبح هو كائن ويكون، يكون سرمدية المبتدأ والخبر.

في محطة متقيحة من تسيد الكان ويكون، ظهر الهامش ملتحفاً بالحكاية حيث العروق المتفجرة باللبن. قالت: أنا أكون الآن، آه! آه! لا بد أن أحكي، أن أكون..

السَّمَاية القذرة

ما انفك القائمون على الأدب، والقائمون على الفقه، رسميو الفكر والثقافة، ينعتون المحكي الشعبي، بالسُّمَاية، الحزاية، الخريفات، سمامي مكالف[1].

ولا ندري لماذا الاستصغار، وتكريس دونية هذا الإبداع الشعبي؛ هل لأنه شعبي؟ أم لأنه مرتبط بالمرأة، تبدعه، وترويه، للصغار؟

في غمرة التساؤل، يرد سؤال:

لماذا يظل الطفل متعلقاً بحضن جدته لتحكي له حكاية، وعندما يبدأ ينعت بأنه "رجَّال" – في اللهجة الشعبية اليمنية – رجال البيت، مَحرم النساء، يبدأ بالإبتعاد عن حضن الجدة، ينكمش عن مجالسة أي أنثى داخل البيت، ليمارس الدور الرجولي، حتى وهو في السابعة من عمره، وكلما ثقلت عليه أردية الفحولة، كلما انتشى وتوشى بتمزيق الحكاية، وتقطيع أوصالها، وردمها أسفل غمد الجنبية، وفي ركن قصي، حيث يخلع الفحولة، ويحن للحضن، ولسورة الحكاية؟

لماذا تظل الطفلة لصيقة بحضن الجدات، ولا تشبع من الحكايات، حتى لو رددتها الجدة ألف ألف مرة، تكبر وتشيخ وفي كل منبت تورق وتخضر مئات الحكايا؟

عندما كانت الوحدة والوحشة "سيكولوجية الوحدة"[2] تساوي المرأة، كانت السمامية/ الثرثرة/ النسيعات/ الحزاوي، هي المعادل الموضوعي للحياة. من سيل اللعاب المتدفق أثناء الحكي كان الإحياء والاستشفاء من الخوف واللا أمان، ذلك الكائن المتوحش الوريدي المتحكم بمجرى الدم والروح، حتى وإن كانت الحكاية تقتص منها.

"هذه الأساطير التي أمتلأت بها رؤوسنا وآذاننا في عهد الطفولة بالقرى، أخذت تتبخر وتتلاشى من أذهاننا تدريجياً بعد انتقالنا إلى المدن والاستقرار فيها، ولم نعد نرى فيها سوى أنها كلام عجائز و"سمامي نسوان"[3].

اللاقيمة، واللاجدوى، واللامعنى، الدونية، صفات أضحت لصيقة بالنساء والأطفال، لأنهما متكافئان في التفكير، ولذا أول ما يكبر الطفل، يخضع لتصفية ذكورية ممنهجة من شوائب الحكاية ليتطهر من دنسها، وينتقل إلى طور الرجولة، فتصبح الحكاية امرأة، وامرأة فقط.

من أين أتت النعوت على مكون الوجدان، ترياق الأنس (الحكاية) المخصبة للجدب، والتشقق في النفس الإنسانية؟ ولماذا ظلت الثقافة الرسمية تتجاهل هذا النوع من القصص؟

"إن الثقافة العربية – الإسلامية قد جعلت الحكايات تحت الرقابة، وقد جعلت منها أدباً للأطفال، أو تمرينات للتسلية، غير جدير بالاحترام، ولم تعتبرها أبداً جزءاً متمماً لها"[4].

وسواء أكانت تحت الرقابة السلفية الإسلامية، أو أي رقابة من الإيديولوجيات، فالسرد قد بدأ حيث تبدأ الممارسات الفطرية. حيث تبدأ المرأة في استعادة كينونتها المهدورة في العمل، والمهدورة قبل ذلك في الذهنية الذكورية الصرفة. بدأ السرد حين يبدأ الليل، فـ "السرد يحتاج إلى الإعلان عن نفسه.. وما عبارة "زعموا أن" إلا لتعلن للمتلقي أن السرد قد بدأ وتحدد نوعه"[5].

وأياً كانت ملابسات النوع، فإن السرد لا يتحدد إلا بنوع المرأة.

موت وحكاية

في اليمن كانت الحكاية "مغالبة للموت، والتخلص منه"[6] ففي الوقت الذي تعيش فيه المرأة اليمنية، وخصوصاً الريفية، العزلة القاتلة، بسبب هجرة الرجال إلى المدينة، أو هجرتهم إلى بلاد الاغتراب (الغدرة)، أو الهجرة النفسية، فضلاً عن الطبيعة القاسية، والعمل/العقوبة الشاقة المؤبدة:

يا والدة قد زلجوني أحطب
لا به حطب ولا لقيت ما احطب

كان الحكي "هذيان عقل مشوش"[7] هو المرادف للحياة، يبدد الموت النفسي، وحتى الجسدي، فهو "الدواء... والعلاج لترميم أو إصلاح أي جانب من الجوانب المهدمة في النفس نجده في القصص"[8].

خلقت المرأة الحكاية، ونفثت فيها من روحها الخصبة/ الغيث اللامتناهي، فكستها لحماً وعظاماً مثل الأصبع المبثورة لأخ فتاة الدوم في حكاية "الجرجوف" –التي سنستعرضها أثناء التحليل– لقد أخذتها فتاة الدوم، ودفنتها في مشقار[9] وتعهدتها بالرعاية والحماية، فنبتت قرعاً، وخرج طفل جميل، ومثل حكاية "بنت الدبية" أيضاً.

كسوة الحياة الجرداء بلباس الحكاية، لباس الحياة، تعويضاً عن الحرمان والفقد، فقد الذات، أو تحويلها إلى ذاتيات منشطرة، متشظية، فقد الحبيب، الطبيعة الوعرة، وعورة ثقافة المنحنيات والمنعرجات التي تنتقصها، وتئدها في الأرحام، وما قبل الأرحام.

بالسماءة/ الحزاية/ الحدوثة/ الحكاية دجنت المرأة ذلك المتوحش إنساني أو حيواني أو غيبي، على غرار ما فعلت شهرزاد التي روضت ودجنت المستلب لحياتها، وحيوات بنات جنسها، فحكت لتحيا، وتحيي من حولها.

ومن السماية/ الحزاية خلقت أنيساً، يبدد وحشتها القاتلة.

حلت الحكاية محل الجدب، أذابت الصقيع، حل الأنس، أطلقت فضاء حيوياً مؤنساً، مضاداً لفضاء اللغة العجائبية.

إن المرأة اليمنية لا تقل عن شهرزاد. عند شهرزاد كان هناك الموت الجسدي لكل امرأة يفتض بكارتها شهريار، ويفتض حياتها معاً. وفي اليمن كان الموت الجسدي يومياً يفتض شهرزادنا القابعة خلف الجبال الوعرة، والوديان، الأشغال الشاقة المؤبدة التي تنتظرها قبل أن تخلق. حتى أن المرأة في بعض مناطق اليمن، كانت تستخدم عوضاً عن الثور لحراثة الأرض، بصورة تنضح بأقسى درجات الوعورة الإنسانية التي تركتها للوحدة والوحشة لهجر الحبيب الذي تركها إلى بلاد الغربة، وهي في شرخ الشباب، ولا يرجع إلا وهي عجوز فانية[10]. مثلها مثل جمل المعصرة الذي يظل عمره يدور ويدور بأعين مغمضة، فلا يلاقي الزيت ولا العصار[11]. فظلت شهرزاد الجبال تحكي في المساءات، لكن لا تنسى في الصباح الباكر أن تفتتح يومها الجديد بأغنية، وتظل تغني، وتغني، وتغني حتى يأتي المساء، والمساءات اللامتناهية لتبدأ الحكاية من جديد:

هجرتني ياعيبتك وقفيت
خليتني مثل الحجر قفا البيت

قلبي جريح يشتي يطير مع الريح
يطير إلى باب الكريم ويصيح

لا تنقدوني ليش وجهي أسود
هذا وجهي ما القلب قد أدود

في ليالي المرأة اليمنية، حيث القمر يستمع تنهيداتها، وصراصير الليل تبادلها الحكايا والخفايا، مع حفيف أوراق الخريف تهسهس الصمت، حيث الثريا تنفش بحفنة أضوائها نحو صدرها وحجرها، فتلألئهما، حيث قهوة القشر بالزنجبيل عند المساءات الباردة، وحيث كسرة من "الكبن"، أو "القفوع"[12]، وحيث جرة الماء الباردة التي نسيت أن تغطي فوهتها، حيث أطفالها الملتفين حولها، والملتحفين صدرها، المتكومين عند أقدامها المتشققة. في هذه الليالي المتعاقبة، تكون المرأة نفسها، فتخرج مكنونات أسفل التختة عارية متوجة تلك المرأة الحكاية، تتسيد كل شيء، وقبل أن تصيح الديكة مؤذنة بانتهاء الحكاية، تنسل مكنونات التختة، لتكون أسفلها، حيث مقرها الأصلي.. وهكذا يكون المرأة الليل، والمرأة الحكاية. إنه الليل الذي "يجعل من المرأة سيدة نفسها تترك نفسها تنقاد لغرائزها، وتشكل تهديداً للنظام والقانون الذي يضفي هذه الشرعية على هذا النظام"[13]..

عندما يهمد أسفل التختة، هل تنام المرأة؟

عندما تصيح الديكة لا تسكت المرأة/ شهرزاد عن الكلام المباح لتنام، ينام شهريار المتملي بسحر الحكاية، بل تواصله بالغناء حيث تطالبها تفاصيل الحياة اليومية الوعرة، الشاقة بأن تعمل، فتنتصر على هذا الشقاء بالغناء.

الموت المتواصل الذي يحف شهرزاد، تغالبه وتبعد شبحه في الليل حكياً، وفي النهار غناءً.

في كل بقعة من هذا الكون، ثمة شهرزاد...

أسلمة الحكاية الشعبية

عندما كنت أجمع بعض الحكايات الشعبية أو أغاني النساء، من أفواه كبيرات/ كبار السن، كان هناك تيار ذكوري متشدد يبدو أنه عرف الإسلام قبل أيام فقط. فقالوا لي وبالحرف الواحد: "تقطعين هذه المسافات لأجل الخرافات، و سقاوق النسوان؟!" (أي التفاهات.). كان من المفروض –كوني متعلمة– أن أقوم بإرشادهم لمعرفة الدين، وما ينفعهم، وما يضرهم، فهذا هو الأفيد.

أما البعض الآخر فكان يغرق في الضحك ساخراً من السخافات التي أرصدها، وكنت أخرج مثقلة بالألقاب الوضيعة، ونظرات الإشفاق المتوجة بـ "لا تبكِ على من مات، وابك على من فقد عقله".

كما قلت سلفاً إحياء الخرافة وتشجيعها (مع التحفظ) أراه حاجة إنسانية، خصوصاً للمرأة، حيث لابد من قليل خرافة. ولأن مساحة الحلم أصبحت ضيقة ضيق أنفسنا، جدباء كجدب أرواحنا الجافة المتشققة، فما أحوجنا إلى ليل وحكاية!

وبما أن الحكاية ترجع إلى الأزمنة السحيقة الموغلة في القدم من أساطير، وخرافات ومعتقدات[14] –بتصرف– إلا أن هذا الإيغال من الحياة البدائية قد جرى تشذيبه لصالح الأيدلوجيات الدينية، والأعراف، والتقاليد.

وهكذا انفسح المجال لمساحة كبرى من الحكايات التي تحمل طابعاً إسلامياً، أو يشتم من رائحتها عمامات الفقهاء، بدليل أن في منطقة "بُرع" يطلق على الحكايات أسم "فتوى" والفتوى هي "ما أفتى به الفقيه"[15].

ولغمت الحكايات الشعبية بالكثير من المحاذير ذات الصبغة الإسلامية. ففي استهلالات الحكاية، لا يبدأ الحكي إلا بذكر الله، والرسول، وآله من أصحاب البيت، أو "كان في واحد، وما واحد إلا الله، ومن عليه ذنب يستغفر الله"، وفي وسط الحكاية أو عقب أي حدث جلل، تكثر الاستغفارات، والتكبيرات.. الخ ومقولات مثل (والفائدة والمغنم في الصلاة على رسول الله"، أو التذكير من قبل الراوي بين الأحداث، صلي على النبي وآله، ثم تكرار الأمرللمتلقين، ثنوا بالصلاة على النبي وآله، وحتى بعد الانتهاء من الحكاية تأتي القفلة: "إن صدقنا فالصادق الله، وإن كذبنا استغفر الله".

أما المتن الحكائي، فملىء بالصبغ الإسلامية الظاهرة أو المضمرة داخل المتن، كالزوجة الساحرة التي يريد الزوج أن يعلمها "الخير والفضيلة" والتدين[16]. أو حكاية "الشقي.. والموت" عندما أتى ملك الموت ليقبض روحه، قال له: "هيا دعني، وتوضأ وصل ركعتين"[17] وحكايات الآباء الذين يذهبون للحج، ويأمرون بناتهم أن لا يفتحن الباب ولا يظهرن لغريب، ولا يختلطن، وحكاية "جليد أبو حمار" ووصية المنجين بوأد ابنته التي ستكون خراباً على الأسرة – سنتحدث عنها في تحليل النصوص.

أرى أن الصورة الدونية او السلبية للمرأة في متون الحكايات الشعبية صارت تعبر عن روح الذهنية الفقهية التي قطعت جسم الأساطير والميثولوجيات، والمعتقدات الشعبية، بل شوهتها، وخلقت من رحم هذا التشوه التدجين الفقهي، أو المدجن الفقهي للحكاية، فاظهرتها ضعيفة باهتة، أو صوراً وحشية. لقد رضعت تلك الصور نفس التشوه وبذا اكتسبت وجهها المعمم. فـ "لم يبق من الأم الكبرى سوى جانبها السالب المعتم الذي ما فتئت الأسطورة الذكورية تكرسه وتفرزه عن بقية الوجوه العشتارية، حتى لم يبق من عشتار سوى جنية الظلام، والغولة، والنهالة، والساحرة العجوز"[18].

ولعل الذاكرة الشعبية لا تنسى أفعال الفقهاء الذين وظفوا الدين لصالح ايديولوجيات ضيقة، فأذاقوا الناس عبر الدين العذاب، فالأمثال الشعبية اليمنية شاهد على بعض تلك الممارسات، وأورد الكثير منها العلامة إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه الهام "الأمثال اليمانية"

– "إذا غريمك القاضي فمن تشارع؟!".
– والتعبير الشعبي "عقل فقيه" كناية على سقم التفكير.
– الفقهاء فئران الأرض.
– الفقهاء نسور الميت.
– فقيه القرية حمار ابليس.

ولعل القصيدة الشهيرة للسيد أحمد القارة في الفقهاء قد عبرت عن ضيق الناس بالفقهاء وبأفعالهم. يقول:

ضاعت الصعبة على الخلفاء... خبط عشواء والسراج طغى
شيطنة جاءت من الفقهاء... مفجعين لإإله إلا الله
خلوا الدنيا تلف لفيف... أسكرونا خمر غير رغيف

ولعل الحكاية الشعبية عن المرأة التي أخذت بحق زوجها الضائع في أروقة المحاكم، تقدم لنا خير مثال، فهي تعرفنا كيف استطاعت أن تستخدم جمالها للإيقاع بالفقيهين/ الحاكمين بعد استرداد حقها المغتصب، فجعلتهما عاريين في الشارع[19].

تلك هي ثقافة الفقهاء الذين لا يعرفون من المرأة إلا العورة فقط. "بلبس العمامة يدخل الولد في زمرة أهل العلم لتزيبه بزيهم... كما يمتنع عن مخالطة الصبيان، وملاعبتهم، ولا يمارس ألعابهم التي يمارسونها، كما يمنع من مخالطة النساء غير أرحامه ولا اللعب مع الفتيات، أما وقد صار معمماً فقد حرم عليه كل ما يجوز للصبيان عمله، وتحتجب منه النساء الأجانب"[20].

وهذا يدل على أن الصبغة الإسلامية المتطرفة طبعت بقوة الحكاية الشعبية في استهلالاتها، وانحشرت في متنها، وجرى بذلك "أسلمتها".

شرر الأسئلة

من أين للمرأة كل هذه الشرور داخل بنية الحكاية الشعبية، بل وداخل المحكي، والأدب الشعبي برمته؟ من أين هذه السوداوية البادية فيها حتى عندما يرد الحديث عنها في الحكاية كحمامة؟ ولماذا يتعاظم وصفها بالغباء، والمراوغة والخداع والوقيعة؟

لماذا هذا التاريخ الأسود الذي لا يحتفي بالمرأة إلا ككائن متخم بالشرور ومغلق على الإثم والخطيئة؟

لماذا يعيد التاريخ سوداويته حاضراً مع كل بزغ جديد للمرأة، ويستشرس عندما يبدأ حديثه، وحديثه بالمرأة، وعن المرأة؟

لماذا كل هذه الكلبية و"الجرجفة" و"الدجرنة"[21] للمرأة؟ لماذا خصوبة الخيال عندما يلتصق أسم المرأة بهذه الكائنات المتوحشة؟

لماذا هذه الفصامية والسادية المتمادية في صنع تماثيل المرأة من الحلوى، أو صنعها من التمر، آلهة يعبدها، وسرعان ما ينفك يأكلها، ويبتلعها؟

لماذا تتعمد الذكورية المنفعة الجنسية لإشباع غريزتها بانية مفرطة، فتعمد –كما تقول المرأة اليمنية بالمثل الشعبي– لأخذ حقها عبر "أول الليل يا مقلتي، وآخر الليل يا نقرتي" أو "أول الليل يا روحي، وآخر الليل يا جحري" أو "العشي يا مرتي، والصبح يا قحبتي"؟.

لماذا ميزان العقوبات – أكان القائم على الفقه أم على العرف، أم على القانون المؤسلم/ والمتعرفن (العرف) – يحتفي بشرور المرأة، ويبالغ في معاقبتها بطرق خرافية، وسحرية، وفي تحويل الخطأ إلى خطيئة؟... فقد أمرت "طبق البنور أن يأتوا بجمل جوعان وجمل ظمآن ويضعوا الماء أمام الجوعان والعلف أمام الظمآن، وتربط كل رجل من رجليها في رجل أحد الجملين. وربطت وكان الظمآن يشدها إلى العلف حتى ماتت عقاباً لها على جريمتها الشنعاء"[22].

لن تخرج الصورة عن بنية المحكي، من أين أتى كل هذه المحكي؟ الصورة واحدة تتناسل منها كل الصور السلبية. منطق: "إما أن تكون المرأة سلبية، وإما لا تكون على الإطلاق"[23].

ومع ذلك، فحتى لو تكالبت الأيديولوجيات على تشويه المرأة/ الحكاية، فسوف تبقى هناك صور ناطقة عن العوالم الفطرية التي يجب أن ننصت لها. والإنصات يعني أن الحكاية بدأت تفعل مفعولها، فهي "الدواء... والعلاج لترميم أو إصلاح أي جانب من الجوانب المهدمة في النفس نجده في القصص"[24].

■ هوامش ومراجع الفصل الأول:

(1) السمّاية، الحزاية، حزاوي، سمامي نسوان أو مكالف، كلها تندرج ضمن الحكايات الشعبية، أو ما يسمى بالحدوتة.

(2) سيكولوجية الوحدة، علم الدلالة، ص17 كلود حرمان، ريمون لويلان، ترجمة د/ نور الهدى لوسن، دار الفاضل.

(3) حكايات وأساطير يمنية، علي محمد عبده، ص14، دار الكلمة، الطبعة الثانية، 1985م.

(4) القول الأسير دليل الحكاية، جمال الدين بن الشيخ، ص26، ترجمة، محمد برادة، عثمان الميلود، يوسف الإنطاكي.

(5) الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كليطو، ص34، دراسات في السرد العربي، دار توبقال – الطبعة الأولى، 1988م.

(6) القصيدة والنص المضاد، عبدالله الغذامي، ص 127، المركز الثقافي العربي، ط. أولى.

(7) القول الأسير دليل الحكاية، جمال الدين بن الشيخ ص28، ترجمة: محمد برادة، عثماني الميلود، يوسف الأنطاكي.

(8) نساء يركضن مع الذئاب، كلاريسا بنكولا، ص24، ترجمة مصطفى محمود محمد، مكتبة الأسرة.

(9) مشقار: قطعة أرض صغيرة تزرع فيها النساء باقات الريحان، والنعناع، وكثيراً من النباتات العطرية.

(10) مأساة الغربة جسدتها قصص محمد عبد الولي، القاص اليمني الكبير، الذي رحل عن دنيانا في السبعينيات من القرن المنصرم بحادثة الطائرة المليئة بالدبلوماسيين. مات، ولم يتجاوز عمره السادسة والثلاثين. من أشهر قصصه: يموتون غرباء، الأرض ياسلمى، صنعاء مدينة مفتوحة.

(11) العُصار: هو بقايا عصر حبوب السمسم، وتأكله الأبقار.

(12) الخبز، والقفوع، والكبن: أكلات شعبية يمنية.

(13) القول الأسير، جمال الدين بن الشيخ، ص43.

(14) الحكايات الخرافية، فردريش فون ديرلاين، ترجمة د/ نبيلة ابراهيم، مراجعة د/ عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب.

(15) تسمى الحكايات الشعبية في بُرع، باسم"فتوى"، ومعنى الفتوى في القاموس المحيط للفيروز زبادي، مؤسسة الرسالة ص1702، الطبعة الثالثة.

(16) الزوجة الساحرة، ص24 ، من الحكايات الشعبية التي قام بجمعها الأستاذ الراحل محمد أحمد شهاب، دار ابن خلدون، طبعة الأولى.

(17) حكاية الشقي والموت، ص186 من كتاب الحكايات الشعبية، محمد أحمد شهاب.

(18) لغز عشتار، فراس السواح، ص97، دار علاء الدين، الطبعة السادسة.

(19) ذكاء امرأة، قراءة أولية في السردية الشعبية اليمنية، جمع وتدوين أروى عثمان – تحت الطبع.

(20) صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، الأستاذ محمد بن علي الحين الأكوع الحوالي، ص127، الجزء الثاني، مطابع مؤسسة 14 أكتوبر.

(21) نسبة إلى الكائنات الخرافية في الذهنيات الشعبية اليمنية، والذين ينتمون إلى السعالي، والغيلان.

(22) حكاية بدر وزهرة، الحكايات الشعبية، محمد أحمد شهاب، ص152.

(23) صورة المرأة في روايات المرأة العربية، أ/ صبري حافظ، ص216، عن بحوث ونقاشات نظمتها دار المرأة العربية للنشر، المعرض الأول لكتاب المرأة العربية في مواجهة العصر.

(24) نساء يركضن مع الذئاب، كلاريسا بنكولا، ترجمة مصطفى محمود محمد ص24.

* أجزاء من بحث مقدم لمنح اليونسكو/سوزان مبارك/ الصداقة اليابانية المصرية لتمكين النساء في دراسات السلام وشؤون المرأة – (دورة 2005–2006)

الخطة الخمسية الثانية لقطاع الثروة السمكية (2001-2005) والبرنامج الاستثماري لـ(2001-2003)

التدني في الإنجاز، العشوائية في التقديرات، وتجاوزات في الإنفاق

■ حمدي عبدالوهاب

ذكر تقرير برلماني أن نسبة ما تم تحقيقه من أهداف تنمية قطاع الثروة السمكية خلال الخطة الخمسية الثانية 2001–2005م، متدنية. وأشار إلى ترحيل مشاريع انمائية عاماً بعد آخر، وكان مصيرها التعثر. كما يكشف عن عدم اهتمام الحكومة بالأعمال التي تساعد في تنفيذ الخطة، والموجودة أصلاً عند إقرارها.

الخطة الخمسية هدفت إلى تحقيق معدل نمو متوسط بـ13٪ خلال سنواتها، ورفع حجم الانتاج إلى 238 الف طن وتموين قيمة الانتاج بـ11.8٪ وزيادة في الصادرات السمكية بـ11.5٪ بمقدار 38 الف طن، من خلال تنفيذ العديد من الاجراءات والسياسات في القطاع السمكي تتمثل في انشاء قاعدة بيانات شاملة عن المخزون السمكي وطاقات الانتاج وتطوير اداء مركز أبحاث علوم البحار والمعهد السمكي لاجراء البحوث والدراسات البحرية واستزراع الاسماك والأحياء المائية واستخدام نظم معلومات وتقنيات حديثة في الادارة والرقابة لنشاط الاصطياد وحسن استغلال الثروة السمكية وحماية البيئة البحرية من التلوث والتدهور.

لجنة الزراعة والثروة السمكية في تقريرها حول مستوى تنفيذ مشاريع الخطة الخمسية والبرنامج الاستثماري للفترة 2001 – 2003م أرجعت عدم تنفيذ ما جاء في الخطة إلى عدم التنسيق والتعاون بين وزارة الثروة السمكية والجهات المختصة عند مناقشة الموازنة العامة للدولة، وخاصة وزارة التخطيط عند اعتماد المشاريع الانمائية من دون مصادر تمويل لتنفيذها وهو ما يستتبع ترحيل المشاريع من عام إلى آخر.

وجاء في التقرير أن المخصصات الاستثمارية ومستوى الانجاز للأعوام الثلاثة من الخطة اتسمت بالعشوائية في تقديرات المبالغ المعتمدة في الموازنة وغياب الرؤية في المخزون السمكي وعدم الاهتمام بالجانب العلمي في إجراء الابحاث والمسوحات الميدانية وأن ما تم صرفه من قبل الوزارة في مشاريع البنية التحتية للقطاع السمكي في اعتمادات الموازنة غير مجدية وليست جذرية.

كما جاء فيه أن ما تم تحقيقه في البرنامج الاستثماري 2001 بلغ 74٪ من اجمالي المخصص المعتمد له (187.280.000 ريال) والذي يلاحظ عليه التدني في انجاز بعض المشاريع والتجاوز في البعض الآخر حيث أنفق لمشروع دعم وتنظيم ديوان الوزارة 23.455.860 ريالاً فيما كان مرصود له في البرنامج 4.300.000 ريال بتجاوز 19.156.000 ريال بنسبة 445٪ عن المعتمد له.

بالإضافة إلى تنفيذ مشاريع غير مدرجة في البرنامج كمشروع قوارب الرقابة والتفتيش الذي أنفق عليه 37.739.200 ريال من حصة اعمال وبناء وتشييد.

وفيما يتعلق بموازنة صندوق تشجيع الانتاج الزراعي والسمكي 2001 قدرت بـ983.000.000ريال، في حين الانفاق الفعلي 618.818.000 ورافقه تدن في تنفيذ المشاريع حيث بلغت نسبة تنفيذ مشاريع انشاء وبناء ميناء سمكي في «ميدي»، وتعميق بناء الاصطياد الجديد وبناء حراج وأعمال اضافية في «سقطرة» وإعادة تأهيل وتشغيل مركز تربية الأحياء البحرية في عدن بـ:19٪ و24٪ و10٪ و9٪ على التوالي.

وفي البرنامج الاستثماري 2002 والذي بلغت موازنته 1.158.325.000 ريال انفق منه نسبة 31٪ اتسم بالتجاوز في الانفاق على بعض المشاريع كمشروع انشاء المرافئ والالسنة البحرية بـ108٪ ومشروع تشجيع وتسويق وتصدير المنتجات السمكية بـ243٪ من المعتمد له.

كما أن مستوى الانجاز في مشروع تحديث وتطوير المنشآت السمكية متدن، وإن ما أنجز 35٪. فيما بلغت نسبة الانجاز في مشروع الانتاج السمكي 53٪ وتشجيع الانشطة السمكية وتخفيف أعباء القروض 52٪.

وأضاف التقرير إن اجمالي المشاريع غير المنفذة في البرنامج الاستثماري 2003م التي تم استخدام مخصصاتها في مشاريع أخرى بلغت 205.077.000 ريال وهي مشاريع الرقابة والتفتيش البحري ومسح وتقييم المخزون السمكي وانشاء مراكز تخزين وتسويق واجراء دراسات تخصصية في المجال السمكي ومساعدات.

ومن المشاريع المتدنية في مستوى الإنجاز مشروع إجراء دراسات جدوى الألسنة البحرية والاستزراع السمكي الذي بلغ المنجز منه 3٪ ومشروع مستلزمات الانتاج 3٪ ومشروع المرافئ والموانى السمكية 20٪ وتشجيع وتصدير المنتجات السمكية وتحسين جودتها 7٪.

تقرير برلماني: مخالفات في تنفيذ قانون الأجور والمرتبات

كشف تقرير للجنة القوى العاملة والشؤون الاجتماعية بمجلس النواب عن مستوى تنفيذ قانون الأجور والمرتبات، مخالفات قانونية اقترفها مجلس الوزراء ووزارة الخدمة المدنية، في كل من الجهاز الإداري والجهاز العسكري.

وعن مستوى التنفيذ في الجهاز الإداري أشار التقرير إلى أن قيام مجلس الوزراء باحتساب المرتبات من الدرجة (20) إلى الدرجة (1) لا يستند لنص قانوني وأن احتساب المرتبات من الدرجة (20) إلى الدرجة (10) بفارق 9.5، ومن الدرجة (10) إلى الدرجة (1) بفارق 3.5 يؤدي إلى استفادة الوظائف العليا أكثر من الوظائف الدنيا والوسطى، وأنه مخالف للمادتين (3/هـ) و(38/ ج) من قانون الأجور والمرتبات ولا يستند لنص قانوني أو قاعدة قانونية.

كما أوضح التقرير أن قرار مجلس الوزراء المتعلق بتسكين موظفي مجموعة الوظائف الشخصية بما لا يتجاوز الدرجة الثالثة مخالف للمادة (9) من القانون والجدول رقم (1/أ) والذي حدد الوظائف التخصصية ابتداءً من الدرجة (10) وحتى الدرجة (1) وإن قرار الحكومة بنقل الوظائف الإشرافية إلى الهيكل العام للأجور الذي حددها بدءاً من الدرجة (10) وتنتهي بالدرجة (4) يخالف الجدول (1/أ) من القانون والذي حددها ابتداءً من الدرجة السابعة إلى الدرجة (4).

وجاء في التقرير أن 55 ألفاً و303 متقاعدين لا تزيد مرتباتهم عن 7000 ريال للفرد حتى نهاية 2005 وفق احصائيات الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات. وهو ما يعد أقل من الحد الأدنى للأجور والمرتبات والمحدد بـ20 ألفاً في القانون وأن الزيادة الممنوحة للمتقاعدين لا تبلغ الحد الأدنى للأجور وفقاً للقانون وإن قرار مجلس الوزراء بتوزيع هذه الزيادة على أربع مراحل بواقع 25٪، غير منصف ولا يتوافق مع المادة (33) من القانون.

وقال التقرير أن عملية نقل جميع موظفي الدرجة الواحدة إلى بداية ربط الدرجة وتقييد الحصول على علاوات الأقدمية بتاريخ التعيين لا يتحقق معه العدل الذي يهدف إليه القانون، كما أنه يؤدي إلى إهدار الحقوق المكتسبة للموظف وعدم مراعاة الخبرات وسنوات الخدمة، ولا يساوي بين الذين حصلوا على الدرجة بعد سنوات طويلة من الخدمة والتدرج الوظيفي وبين من حصلوا عليها بطرق واساليب غير قانونية وبفترة زمنية وجيزة.

وأشار التقرير إلى أن الفقرة (10) من قرار مجلس الوزراء الخاص بقواعد النقل المحدد بأن كل موظف يتجاوز راتبه عند النقل إلى الهيكل، يحتفظ له بتلك الزيادة، يعارض المادة (24) من قانون الأجور والمرتبات التي تحددها بالحد الأعلى للفئة الوظيفية التي تم تسكين الموظف بها، وليس بالحد الأدنى الذي أخذ به قرار مجلس الوزراء.

كما أشار إلى أن قرار مجلس الوزراء بشأن إنشاء جدول خاص لمعالجة أوضاع الذين حصلوا على قرارات ترفيع أو درجات وظيفية أعلى من التي كان يشغلونها من مدير عام وحتى نائب رئيس وزراء تكون الزيادة لهم بنسبة 50٪ من مستحقاتهم السابقة وهو ما يتناقض مع المادتين (24) و(26) من القانون.

وقرار الحكومة بنقل الحاصلين على درجة نائب رئيس وزراء إلى بداية ربط درجة «الوزير» المرتبة (8) مع علاوة، والحاصلين على درجة وزير إلى بداية ربط (نائب وزير)... إلخ، وصفته اللجنة بأنه يناقض قرار مجلس الوزراء رقم (231) لعام 2005 الخاص بقواعد النقل إلى الهيكل الذي لا يشير إلى أي مرتبة بعد المرتبة الأولى وكذلك يخالف الفقرة (ب) من المادة (26) من القانون.

وفيما يتعلق بمستوى تنفيذ قانون الأجور والمرتبات في الجهاز العسكري اعتبر التقرير أن الجدول الخاص بمرتبات أبناء القوات المسلحة والأمن مخالف للقانون من حيث أن الدرجات الوظيفية المرفقة بالقانون حددت بعشرين درجة فيما جدول مجلس الوزراء الخاص بهيكل الدرجات الوظيفية الخاصة بالقوات المسلحة حددها بـ15درجة وهو ما يعني إلغاء خمس درجات من الهيكل العام الموحد.

كما أن اعتماد قواعد نقل موظفي القوات المسلحة إلى الهيكل الجديد على اساس الرتبة العسكرية مخالف للقانون الذي يحدد شروط النقل على اساس الوظيفة. كما وأشارت اللجنة إلى عدم تضمين القانون لمنتسبي القوات البرية.

وخلصت اللجنة في تقريرها هذا إلى أن اسباب عدم تنفيذ قواعد النقل إلى الهيكل العام الموحد الخاص بنظام الوظائف والأجور، ترجع إلى عدم صدور نظام معياري متكامل في التوظيف وتقييم الوظائف، وعدم تحديد مجلس الوزراء شروط نقل الوظائف وفقاً لاهداف ومبادئ القانون، وكذا عدم تحديد البدلات العامة التي تدمج في الراتب الاساسي. بالإضافة إلى عدم تطبيق نص القانون في هيكلة وحدات الخدمة العامة المدنية والعسكرية، وكذا تصنيف الرتب العسكرية إلى 15 رتبة بدلاً من 20، ما يناقض قانون الأجور والمرتبات. والأمر نفسه بالنسبة لربط الأجر بساعات العمل.

عزاء آل دماج

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة
إلى الأخوين العزيزين
عامر ومنصور ناجي دماج واخوانهما
لوفاة المغفور لها بإذن الله
والدتهم الفاضلة،
وإنا إذ نشاطرهم الأسى والحزن
لنسأل الله العلي القدير أن يتغمدها
بواسع رحمته ويدخلها فسيح جناته،
ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

الأسيفون:
أمين الورافي، مختار مانع، وليد أمين مانع،
سامي غالب، محمد الغباري، وطارق السامعي

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

ببالغ الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
نتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى الأخوين العزيزين:
الشيخ/ أحمد الباشا بن زبع
والشيخ/ علوي الباشا بن زبع
وجميع أفراد قبيلة الجدعان لوفاة
المغفور له بإذن الله تعالى
الوالد الشيخ/ الباشا بن زبع
سائلين المولى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته
وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله
وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:
عبدالله سلام الحكيمي، نبيل عبدالحفيظ،
نبيل الصوفي، وسامي غالب

عزاء ومواساة

فجع الوسط الثقافي
والأكاديمي برحيل
الدكتور أحمد علي النصيري
استاذ الفلسفة بجامعة عدن
وبهذا المصاب الجلل نتقدم
بخالص التعازي والمواساة
إلى العزيزة
د/ آمنة علي النصيري
وجميع أهل ومحبي الفقيد

سائلين الله أن يلهمهم الصبر
والسلوان، وأن يدخله
فسيح الجنان.
«إنا لله وإنا إليه راجعون».

الأسيفون:
جميلة علي رجاء، أمل الباشا، نبيلة
الزبير، أروى عثمان، وأسرة «النداء»

«البقاء لله»

خالص العزاء وعظيم
المواساة للدكتور
علي محمد مجور
وزير الكهرباء
في وفاة المغفور له والده..
تغمد الله الفقيد بواسع
الرحمة وألهم أهله وذويه
الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»
سامي غالب، حمود منصر، محمد الغباري

البارحة فقط يا محمد!

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

● الراحل محمد حسين هيثم (الصورة للحق «الثورة الثقافي»)

البارحــة فقــط توقفت عنــد «أين تمضــي بأيامنا يا غــزال؟». البارحة فقط يا محمد، علــى الرغم من وجود المجلة الجديدة التي احتوتها حقيبتي منذ اســبوع. قلت: يمكن لـ«دمــون» أن تنتظر، هي فصلية ويمكنها أن تنتظر اسبوعاً آخر وهذا لحين صفاء ذهني، أو إلى حين عثوري على ركن ملائم للشعر.

البارحة فقط يا محمد!

وقفــت عند «الذين أتوا خلســة... والذيــن ترنح فيهم صبــاح.. أفاقوا على أرق، جالس عند أرجلهم...». وقفت عنــد الذين «جففوا نومهــم، علقوه على مشــهد جانبي وشدوا الستائر...».

والبارحة فقط يا محمد!

استعدت كتاب «رسائل الغريبة» لهدى بركات. ذكَّرني هذا بروايتهــا الثالثة «حارث المياه» التــي أعرتني إياها حال عودتك من معرض القاهرة الدولي للكتاب قبل أكثر من أربعة أو خمســة أعوام، لم أعد أذكر على وجه الدقة. المهم أني أعدت قراءة الغريبة، وتذكرتك.

البارحة فقط يا محمد!

اســتعدت أيضاً وعدك لي. الاســبوع الفائت كنت في مكتبك وســردت لي قائمة ما أتيت به من معرض القاهرة الأخير وكانت «القلعة البيضاء» لأورهان باموق حائز نوبل الجديــد، بين يديك. قلت لك مداعبــاً، هذه بترجمة عربية منقولــة عن الانجليزية، وهو أمر أغضب باموق. وقلت لك أيضاً: هي عندي بترجمة مباشــرة عــن التركية. أخبرتني عن «شــيكاغو» علاء الاسواني، وطلبتها منك. قلت إنك تقرأها الآن. كما و«هند» تنتظرها بعدك.

اكتفيت أنا حينها بوقوفي في الطابور.

والبارحة فقط يا محمد،

في آخر النهار!

تذكرت أن هاتفي ما يــزال مخنوقاً منذ نوم الأمس. ما يزال في أسره. ما يزال معزولاً عن أخبار العالم. صرت أتعمد فعلي هذا طلباً لنوم بــارد بلا أذية تأتي في العادة محمولة على نص رسالة مختزلة.

الهواتف المحمولة يا محمد لم تعد ســوى أداة ناقلة للأخبار السيئة وأنباء الكوارث، لم تعد نعمة ولا جالبة للراحة.

البارحة فقط يا محمد،

وفي آخر النهار كان هذا.

جاء خبرك على رســالة sms وتقــول إن الأمر انقضى! جاء خبــرك منقولاً على كلمات خفيفــة مقتضبة وتقول إن البقاء في حياتنا، أننا ســنظل على قيد الحياة كجواميس مصابة بالسل والملاريــا والزهايمــر. أما أنت فقد رحت تمامــاً!! كانت مجرد كلمات خفيفة مقتضبة وتقول بموتك. خفيفة لفرط ما يبدو عليها ويشــير إلى انها قــد كُتبت على عجل، ودفعــة واحدة وبدقات متلاحقة على مفاتيح الهاتف الصغيرة.

البارحة فقط يا محمد.

كان هذا.

و... يا غزالُ

أحبَك.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى
الشاعر والأديب الكبير

محمد حسين هيثم

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص العزاء
وعظيم المواساة إلى أبناء الفقيد

هند، هيثم، وهوزن

وإلى كافة أفراد أسرته الكريمة

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع
الرحمة والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه
فسيح الجنان ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر

«إنه سميعٌ مجيب»

الأسيف:

سندنجاد

أين تمضي بأيامنا يا غزال؟

الذين أتوا خلسةً
هربوا في الكلام غزالاً صغيراً
ومروا ظلالاً
إلى طلل في الفواصلِ
كانت منًازلهم
حرقةٌ في التشابيهِ
ريحاً على الرف
أبكوا
بكوا
ثم مالوا
إلى غيبهم
وأناخوا قليلاً
وقالوا:
ألا
أين تمضي بأيامنا
يا غزالُ؟

* * *

والذين ترنح فيهم صباحُ
أفاقوا على أرقٍ
جالس عند أرجُلهم
جففوا نومهم
علقوه على مشهد جانبي
وشدوا الستائر
كيف تراخى المدى
وارتخت في الظلامِ
شموسٌ مسننةٌ
وذئابٌ
طيوفٌ
سعالى
وماء أجاجٌ؟
وثم غزالٌ صغيرُ
غزالٌ يجوس بأيامهم
رمموا ماءهم
واستطالوا
على حافةٍ من نعاسٍ
وقالوا:
إلى أين تمضي بأيامنا.. يا غزالُ؟

* * *

والذين يبللهم ندم عالقٌ بين أسمائهم
ساورتهم حروبٌ معلبةٌ
فاستداروا إلى بدئهم
واستعادوا غزالاً صغيراً وبحراً
وساروا خفافاً إلى يومهم
يشبهون الكنايات
يشتبهونَ على الطير
لكنهم بللٌ شاخصٌ
بللٌ في الطوالع
مادت بهم نجمةٌ
فاستمالوا
إلى ندم عالقٍ بين أسمائهم،
جمرةً
واستقالوا
وأدوا غزالاً
وقالوا:
إذن، أين تمضي بأيامنا يا غزالُ؟

* * *

والذين...

الذين...
الذين...

* * *

يا غزالُ
نحبك
ننزف أيامنا في خطاك
ونكبر في طرقاتك
نهرم فيك
وتبقى غزالاً صغيراً
وتمضي بأيامنا
أين تمضي بأيامنا يا غزالُ؟

الاربعاء 17 صفر 1428هـ الموافق 7 مارس 2007 العدد (93)
Wed. 17/2/1428 - 7 Mar. 2007 No. (93)

عبدالعليم إذا مات

مات عبدالعليم
وعبدالعليم إذا مات
وفي أي وقت
يموت بحرفنة
ويموت كما يحلم أو يشتهي
الميتون
يموت كثيراً
كثيراً
يفيض من الموت
يمتد موتاً
من المهد شرقاً
إلى الغرب من يومه المرتقب.

* * *

عبدالعليم إذا مات
يرتد منصعقاً
لا يصدق حشد عزاءاته
كان عبد العليم
يصدق ريبته وحدها
كان يتبع خط توجسه
ويذوب أيامه في الظلال
ويمشي وحيداً
وإن صادفته المدينة في قلبها
ذات وهج
زوى وجهه
وانزوى
واحتجب.

* * *

عبدالعليم إذا مات
ينهض أعداؤه في الكمائن، يأتون من
غيبه
كان يحصي المذلات
أعداؤه ثلة:
رجل غامض في الجريدة
والعسكري
وهذا الغراب الذي فوق ناصية البيت
بقال حارته
بائع اللحم
والعابر المتلفت
وابن المؤجر في أول الشهر
ثم المؤجر في كل رشفة ماء
وذو الراحة المستطيلة
والجار
والمخبر العسلي
وهذا المدير الخشب.

* * *

عبدالعليم الذي مات
منفرداً
ومديداً
كان يحلم أن سوف يحلم
أن نساءً...
وأن نهوداً...
وأن مناطق معشبة بالتوقد.
يحلم أن سوف يحلم
وأن...
وأن...
وتخرج أحلامه في الصباح
وتجلس في الباص
ترسل بعض الدخان هنا أو هنالك
ترتاب من حلم جالس وحده قربها
ثم تنزل نحو الوظيفة
أو تتمشى هنالك بين الفتارين
تبتاع أو تكتري وهمها
تنثني في الأزقة
ناشدةً لفتة شردت
شرفة أفلتت آهة
وإذا فاجأته امرأة بين أحلامه
امرأة من عقيق ونار
وسارت تضج بكل حنين النساء إلى
يومه
كان ينسل في أفق ممعن في الهرب.

* * *

عبدالعليم إذا مات
يجمع كل بنيه الذين سيحلم
أن سوف يأتون من صلبه
بعد موت طويل
كان يجمعهم حول جثمانه
ويوزع ثروته بينهم:
كل موت تكدس
أو كل رعب
وما جمعته يداه من الريب
أوهامه كلها
والتوجس
كوم الهواجس
ثم يموت كما قد تدرب منذ طفولته
هكذا
دونما
ضجة
أو
سبب.

* * *

وعبدالعليم عليم بكل أصول الضيافة
حتى إذا مات
يحمل قهوته
ويوزعها بيديه
ويعزي المعزين
ثم يهيئ أكفانه
ويسير مع النعش
في أول الصف
يمشي ثقيل الصدى
صامتاً
ويحوقل
يذرف أوقاته كلها
دفقة، دفقة
ثم من فتحة القبر ينزل
معتذراً
أنه يشغل الآخرين بأوهامه
ويسبب للناس هذا التعب.

● **الراحل محمد حسين هيثم** (الصورة لملحق «الثورة الثقافي»)

هـــذه الـــرأس

هذه الرأس
طارئة
لا معنى لها.
هذه الرأس
ثمرة
أم طائر
أم طبق معدني
أم قصيدة نثر؟
هذه الرأس
لا أعرف حتى كيف تستخدم
غير أنني كل يوم
أطور طرقاً للحفاظ عليها.
هذه الرأس
رأسي
ولقد استحققتها بجدارة
لم يقل لي أحد لماذا..
لكني أستحقها فعلاً
لأنها رأسي

وعليَّ أن أقطع بها
أطول مسافة ممكنة
أن أمضي بها بعيداً
قبل أن تسقط من تلقاء نفسها.
هذه الرأس
قد أحصد من جرائها جوائز كثيرة:
● سلة كبيرة من الأحفاد
● وشاحاً مطرزاً بالحكمة
● سوارين ذهبيين من الطمأنينة
● نظارات للتذكير بالأذنين
● عصا لممارسة التعثر بإتقان
● طقماً صالحاً لعدم المضغ
● بروستاتا أسطورية
للعب البنج بونج مع الجدران.
قد أحصد هذا كله وأكثر
إذا عبرت برأسي سبعين شمساً فقط
ربما تنتهي صلاحيتي عندئذ
ربما لا أكون هنا أو هناك.

ولكن - يا للمجد!
أكون قد عبرتُ
عبرتُ مع الكثرة
عبرت مع الجموع
ولم أنخدع بالاستثنائيين
أولئك الذين لا تهمهم رؤوسهم
ولا يستحقونها
مثلما أستحق رأسي.
هذه الرأس
أطور كل يوم
طرقاً للحفاظ عليها
فأنا لا أرفعها مطلقاً
ولا أتطلع إلى السقف والجبل
لئلا يكتشفها أحدهم
وحين أنام
أسد بإحكام كل منافذها وشقوقها
للتخلص من الأحلام والبعوض
وأغطيها بكل ما تقع عليه يدي

بالقبعات والكوافي والشماغات
بالخرق والقراطيس والجرائد
بالتمائم والبخور والأحذية
خوفاً من الشمس والبرد والحسد
وأغمدها بقوة بين كتفي
وأرفع ياقتي
حتى
لا تسقط
مني
في
الزحام
بسبب صفعة خاطئة
من شرطي
تأخر راتبه الشهري.
هذه الرأس
أستحقها بجدارة
وأطور كل يوم
طرقاً للحفاظ عليها

رغم ذلك
من يضمن لي
أن أحدهم لن يأخذها:
لمزاجه
أو لإكمال مجموعته
أو لمجرد الترويح عن النفس
أو للتغيير فقط
أو حتى من باب الاحتياط؟
من يضمن لي
أن أحدهم
لن يفكر بإعجاب:
يا لهذه الرأس!
يجب أن نرفعها
أن نعلقها عالياً
عالياً جداً
ليراها الجميع؟!

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 17 صفر 1428هـ الموافق 7 مارس 2007 العدد (93) Wed. 17/2/1428 - 7 Mar. 2007 No. (93)

عنوان الندى
على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

كتاب في التنجيم لبلد طاعن في السن

■ «النداء»:

يزخر كتاب الإحصاء السنوي للعام 2005، والذي صدر مؤخراً (ومتأخراً) عن وزارة التخطيط والتعاون الدولي، بالغرائب والمفارقات، لكأنه كتاب في التنجيم سطره بالداوة والريشة فلكي من القرن السابع عشر، وليس فنيين متخصصين في جهاز عريق راكم خلال 4 عقود خبرة وتقاليد بيروقراطية مكنته من أن يكون واجهة عصرية على الخارج.

الكتاب الذي يُعد مرجعاً أصلياً لا غنى عنه لأي مؤسسة أو باحث أو مانح، محلي أو دولي، يظهر في جدول رقم 2 من فصل السكان أن إجمالي عدد سكان الريف في اليمن 14047405 نسمة، لكنه ما يلبث أن يظهر في الجدول رقم 13 من الفصل ذاته أن هؤلاء يبلغون 14100435 نسمة، أي بزيادة 53 ألف نسمة، ما قد يفيد بأن معدل النمو السكاني في الريف اليمني خيالي في ارتفاعه بحيث أن الريفيين يزدادون بعشرات الآلاف في الفترة التي يستغرقها القارئ، للانتقال من الجدول 2 إلى الجدول 13.

الجدول 11 المخصص لنسبة النوع حسب الفئات العمرية طبقاً لنتائج تعدادي 94 و2004 يسجّل إنجازاً خارقاً لمجلس السكان والبرامج الدولية المعنية بالحد من الانفجار السكاني في العالم.

ففيما يخص تعداد 1994 يظهر الجدول أن سكان اليمن يزيدون عن 26 مليون نسمة، بينهم نحو 15 مليوناً من الفئة العمرية: 65 سنة فما فوق. وفي المقابل يبرز الانجاز الخارق في نتائج تعداد 2004، حيث ينخفض عدد السكان إلى 19.6 مليون نسمة، بينهم 600 ألف نسمة من الفئة العمرية: 65 سنة وما فوق. وإذا استمر الجهاز المركزي للإحصاء في جهوده الخارقة والدقيقة، فعلينا أن نتصور يمن «الحكمة والإيمان» نظيفة من المؤمنين في ظرف 20 سنة من الآن!

اليمن بلد عرضة للانقراض، بحسب الجدول ذاته. إذ أن الهرم السكاني لتعداد 94 يبدو هرماً طاعناً في الشيخوخة، بما لا يقارن بأية دولة اسكندنافية. وللدقة يكاد يكون الهرم مقلوباً، تماماً كما الأوضاع في جهاز الإحصاء، خلاف حاله وفق نتائج تعداد 2004، إذ يلوح الهرم السكاني فتياً ضاجاً بالحيوية.

كذلك تسير الأمور في فصول كتاب الإحصاء السنوي للعام 2005، ربما حرصاً من معديه على تحقيق الانسجام.

ففي فصل الاستثمار، ينتفي التطابق في عدد المشاريع في الجدولين 1 و2 (ص65) مع جدول أهم مؤشرات الاستثمار التي تتصدر الفصل (ص64)، ففي هذا الأخير تعيش اليمن ازدهاراً في قطاع الاستثمار، فعدد المشاريع المسجلة لعام 2005 يبلغ 335 مشروعاً. لكن الشعور بالاطمئنان الذي يولده هذا الرقم، يتبدد فور التأمل في الجدول رقم 2 في الصفحة المقابلة، حيث ينخفض عدد المشاريع إلى قرابة النصف (165 مشروعاً). هذا أمرٌ جدير بالتمحيص في أسبابه، إذ لا ضرورات دعائية اقتضت رفع الانجازات في 2005 لاعتبارات انتخابية!

يحسب لوزارة التخطيط والتعاون الدولي حرصها على العدالة في توزيع الأخطاء على فصول كتابها السنوي، كما في فصل الأسعار، حيث الرقم القياسي لمعدل التضخم (11.40) يبز جميع المعدلات الواردة في الفصل نفسه.

فصل الصناعة، في الكتاب، يصلح لأن يكون برهاناً دامغاً لأحزاب المعارضة التي لا تكل من اتهام الحكومة بالتلاعب في حسابات النفط. فالرسوم البيانية التي من وظيفتها تبيين الجداول، تقوم هنا بدور الناقض لها. فالرسم البياني الخاص بكمية انتاج النفط (ص100) يقدم مشهداً قاتماً وكابوسياً لأهم مصادر تمويل الموازنة العامة للدولة. إذ أن كمية إنتاج النفط -بحسب الكتاب- انخفضت إلى أقل من نصف ما كانت عليه عام 2003. علاوة على هذا المشهد الكابوسي تبدو وزارة التخطيط والتعاون الدولي مرتبكة في إعداد وثائقها وتقديم بياناتها في مختلف الجداول والرسوم، لكأنها تغطي على الحكومة، تماماً كما يفعل محاسب شاطر يعمل لدى تاجر متهرب من الضرائب!

كتاب الإحصاء السنوي (أو ما يفترض أنه الصورة الفوتوغرافية الدقيقة للجمهورية اليمنية) يقوم على منهج اللاتطابق في جداول فصوله. وتستحق قيادة الوزارة والجهاز، الثناء على أمانتها في إعمال هذا المنهج الذي يؤهلها للحصول على مركز متقدم في الجمعية اليمنية للمنجمين.

عدد ثان من «دمون»

صدر حديثاً العدد الفصلي الثامن من مجلة «دمون» التي تخرج من بيت الشعر اليمني.

واحتوى العدد على مفتتح كتبه عبدالسلام الكبسي، رئيس البيت ورئيس تحرير المجلة، تلاه نصوص توزعت بين شعرية (حكميات) وشعرية (حمينيات) وشعرية (شعبيات)، وهي تمثل، بحسب رئيس تحريرها، إعادة نشر لنصوص شعرية جيدة ويسير هذا ذات الأهداف التي أعلنت عنها «دمون» في عددها الأول، وهي «أهداف صريحة ولإصلاح الشعر بإعادة الثقة بين الشعراء والمتلقين».

..وحدث ذات قبلة

كمثل كل كلامه السهل الممتنع، يفعل حسن عبدالوارث ديوانه الشعري الثاني واللاحق لـ«ما خفي من التفاصيل» وهو الشعر القائل بـ«حدث ذات قبلة». وفي هذا وذاك نلمس كلام «أبو حاتم» مماثلاً لسهولة ومفردات الحياة التي يعيشها ويمارسها بحب وبقوة وتمسك قل نظيره. وهي ذاتها المفردات الموزونة تماماً والتي تقول إن صاحبها هو الممتلك لكل ادوات قادرة على جذب اهتمام وقراءات البسطاء من العامة الذي ينتمي إليهم بلا تعال.

ومن الديوان نأخذ:

«ليس حبراً... بل دمي
سال على صدر الجريدة
كلما قلت: سلاماً..
شب جمري في القصيدة.
وأعود تائباً مني..
ولكن.. كلمتي عادت شهيدة».

البلد السعيد

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

قتيل في شارع رئيسي وأربعة جرحى، وثلاثة قتلى وثمانية مصابين في معركة أخرى، دارت وقائعها في الضاحية الجنوبية للعاصمة، ودولة مجندة لخدمة شيخ ينكل بالمواطنين في محافظة ستحتضن احتفالات البلاد بالانتصار على الظلم والتشطير. هذا هو ربيع العام الجاري.

أي بلد هذا الذي يحتفي فوق جثث أبنائه بما يدعي انها انتصارات، فهناك يتساقط العشرات يومياً بين قتيل وجريح في محافظة صعدة، دون ان يعرف احد لماذا هذا الثمن؟! وفي «العود» المواجهات القبلية محتدمة، والقبيلة وحدها حائط الصد الأكثر صلابة في هذا المحيط المتهالك.

منظمات المجتمع المدني وقوى الحداثة تدفع ثمن هذا العبث الذي يمتد من البحر إلى تخوم الحجاز، فالصحافيون «جزم» و«كس امهاتهم»، هذا ما انداح من فيض الثقافة العالية لمنتسبي أجهزة الأمن، إذ كان لابد لهم ان يسمعوها لصحافيين حضروا إلى مبنى محكمة الاستئناف لمتابعة أمر الافراج عن الزميل علي السقاف، رئيس تحرير «الوحدوي» الذي مارس الأشاوس معه كل صنوف البلطجة.

الابطال الذين لم يعرف المهانون اسباب ثورتهم والهيجان الذي انتابهم عند سماعهم كلمة صحفي، لم يكتفوا بالشتم والاهانات، بل لاحقوا الزملاء في الشوارع وشحنوا اسلحتهم بوجوهم قبل سماعهم تدخل نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية الذي منحهم فرصة النفاذ بجلودهم.

الحادثة ليست جديدة ولن تكن الأخيرة ما دام هناك خطاب رسمي تحريضي وعدائي ضد الصحافيين ، ومجلس نقابة متساهل إزاء تكرار الحوادث والاعتداءات التي يتعرض لها الصحفيون، ومع ذلك ما تزال هناك مهمة نبيلة يتوجب على قيادة النقابة عملها.

حين أقر صندوق الألفية إعادة ضم اليمن إلى قائمة الدول «المرشحة» للاستفادة من مخصصات الصندوق هللت السلطات للنصر الكبير على المعارضين والداخل واعتبرت ذلك تأكيداً على زيف ادعاءات المعارضة و سلامة النهج الديمقراطي.

لم يفهم هؤلاء أن الهدنة التي اعلنتها السلطات مع الصحافيين تحديداً، وبعض الاجراءات الشكلية فيما يخص مكافحة الفساد كانت هي السبب وراء هذه الخطوة المؤقتة، وأن النشوة التي انتابتهم اليوم ستعود على البلاد بالوبال لأن العالم سيكتشف سريعاً اننا نعيش على الكذب ومن اجله فقط. وفي كل الأحول لا بد من الإقرار بأننا ما زلنا البلد السعيد.

مؤسسة طبية تنفذ المرحلة الثامنة من برنامج جراحة القلب

يواصل فريق طبي سعودي إجراء عمليات القلب المفتوح بمستشفى الثورة ضمن برنامج مؤسسة «طيبة» لجراحة القلب. ومن المتوقع أن يجري الفريق الذي بدأ برنامجه مطلع الاسبوع لإجراء (40) عملية جراحية خلال الفترة 3-8 من الشهر الجاري.

الفريق يضم 7 أطباء، سعوديين، وطبيبين مصريين، وتركي، ويمني.

وفي تصريح له، قال عبدالرحمن خرد، مدير مؤسسة طيبة أن بقية الحالات المرضية المسجلة سيتم التعامل معها في زيارات قادمة. معتبراً العمليات المجانية التي يجريها الفريق الطبي برئاسة البرفيسور، عماد نجادي، استشاري جراحة القلب بمستشفى الحرس الوطني السعودي، تواصلاً للجهود التي تبذلها طيبة في المجال الصحي.

وأكد أن المؤسسة نفذت سبع مراحل لعمليات القلب المفتوح، أجريت خلالها اكثر من 120 عملية جراحية لذوي الدخل المحدود.

احتفالية سودانية للمرأة في عيدها العالمي

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المصادف يوم غد الخميس، تنظم أمانة المرأة بالجالية السودانية احتفالية مسائية بدار الجالية الكائن في شارع عمان بصنعاء.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

حق الحذاء برصيف الكتابة!

كيف لـ«الجزمة» أن تكتب؟ وهل تملك الأحذية الحق في حرية التعبير في عاصمة اليمن، التي تعرضت أرصفتها لأفظع حروب الإبادة، وضاقت وانكمشت وتلاشت بإحكام يشير إلى أصابع كتائب إعدام نشطة في القضاء على أرصفة طالما سمحت للمرء باختلاس ترف الاستمتاع بوقع كعب حذاء غامض وناعم النكهة، ولم تعد تتسع للأقدام الحافية، فكيف لها أن تسمح بحق الاحذية في حرية التعبير والكتابة!؟

وبما أن الصحفيين صاروا «جزمات»، كما قال الضابط المناوب على حراسة النيابة المناوبة، عندما استقبل أمين عام نقابة الصحفيين الزميل مروان دماج، ورئيس لجنة الحريات في النقابة الزميل سامي غالب، وغيرهم من الزملاء الذين تنادوا إلى النيابة بقصد التشفع للزميل علي السقاف، رئيس تحرير صحيفة «الوحدوي» الذي خفر من مقر صحيفته بالأطقم العسكرية المدججة بالعسكر وأسلحتهم المعمرة والجاهزة للإطلاق وكأنه (أي الزميل السقاف) رئيس عصابة مخدرات أو زعيم «القاعدة» في اليمن أو «الحوثي» وهو منزوع من كهفه!!

وبما أن الصحفيين صاروا أحذية تبعاً لمنطق ومسلك الناطق بإسم الداخلية، وبحسب منظور و«منطوق» لغة الخطاب السياسي البوليسي، أو البوليسي الصرف، السائد و«الحاكم»؛ فقد صار من واجب الجهاز الحاكم والمتنفذ، بقضه وقضيضه، وبمرتفعاته وحضيضه، وكافة أولئك الذين يطرزون هذا الخطاب بالأحذية، أن يعيدوا لنا الارصفة المنهوبة والهاربة، لكي نتمكن من استعادة لباقة الاحذية ونمارس حقها (حقنا طبعا!) في الكتابة، خاصة بعد أن تلبدت السماء بسحب غروب زمن الكتابة في الصحافة الورقية، وتكالبت واستكلبت نذر اعتماد لغة الحذاء أو اللغة بالحذاء في بلاد يبدو أنها أضحت مشدودة بمربط حذاء ثقيل، ومرهونة بما يصادر الخطى، وبما لا يحتذى.

ولسوف نأتي على زمن بلا كتابة، ولن يكون بمقدورنا كتابة السيرة الذاتية للجزمة أو سيرة هذيان كعب حذاء أنثى في شارع جمال أو شارع آزال حيث رُشقت فتاة بالذخيرة الحية من سيارة (...) لمجرد أنها كانت تمارس حقها في الايباب إلى البيت كتابة بقدميها.

ولن يكون بميسورنا استعادة لحظة الكتابة في بزغة صباها وفي لحظة غرامها المشبوب (المشبوه في نظر «النظام» طبعاً) المقترن بأيام تباهي «النظام» بهامش حرية التعبير، واستثماره لذلك «الهامش» في مجرى نهب الخارج واستلاب الداخل وخنقه من خلال إطلاق العنان لـ«حرية» استباحة الصحافة واختطاف الصحفيين والصحفيات وسحلهم وسجنهم وترويعهم في مواقع عملهم وفي بيوتهم، بغزوات أشباح الليل وقراصنة المكالمات الهاتفية وفرق الالغام البارعة في زراعة أجهزة التنصت والتصوير والتسجيل في الحمامات وغرف النوم لاصطياد همسات اللوعة والفاجعة والأحزان «المارقة».

ولن نأتي بجديد لو عرضنا لسجل إنجازات «النظام» في كتم الكتابة والكتاب وحبس الانفاس وتنكيس الرؤوس لحساب رفع الاحذية وصوتها، ومحو العقل والتوقيع على «هامش» حرية التعبير بكفن لا يليق بخرافة خرقاء لا مجال لقياسها بـ«الحرية» الاخرى المقابلة، والمقاتلة، حرية الفلتان والديدبان والقتل والعربدة والبلطجة وما يعف عن استيعابه قاموس الحذاء أو منجد «الجزمات».

وهكذا صار «الهامش» بمثابة كمين لاصطياد الاقلام والاقدام وضاقت البلاد بالكتابة الحافية، ولا صوت يعلو فوق صوت الجزمة.

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131